مهمات المرتبة في عهد العصر المعاصر

تأليف: الدكتور مريم قا سطويل

دار الكتب العلمية

كتبة المدينة العربية

بيروت - لبنان
أنت قضى في الكعبة، وانتهى إلى أن تعلم أن الداعم الذي أنتمى إلىه هو الله، ثم غادر المكان، وذهب إلى الكعبة.
في أرض أندلس تُلقَّذ نعَمَاء
ولا يُفَارِقُ فيها القلبِ سَرَاءً
أنهارُها فَضْصَةٌ والبِسْكَ تَرْتِبُهَا
والخِزْرُ رَوْضُهَا والشَّرْهُ خَضْبَاءٍ

ابن سفر المريني
(نفح الطيب ج 1 ص 209)
حاولت في هذا البحث أن أひとつ عن ماضي مملكة ألمرية الأندلسية، هادفةً من وراء ذلك إيراز معاييرها التاريخية والحضارية في ظل ملئها المعاصر ابن صماد. فالسنوات السَّة التي أمضت فيها ربيع الأندلس من العام 1973 حتى العام 1979 أكبر باعت حَرْفُيًا للاطلاع على تاريخ مملكة ألمريّة وإنجازاتها الحضارية الضخمة التي حققتها المملكة في عهد المعاصر. لذا رأيت أن تكون ألمريّة موضوع دراسة مستقلة، بل عملاً جديداً يضاف إلى المكتبات العربية وغير العربية.

وأضيف إلى مناظر التطور المعملي للمملكة ألمريّة وأطلاعها عن كُلّ كتب على ما تبقى فيها من أثار العرب، فإنّي أعتمد على مصادر ومراجع عربية وإسبانية وفرنسية ناهزت المئة والستين كتابًا، أمّدته كِلها بمعلومات قيّمة بحيث أصبحت صورة المملكة كافيةً وافية.

وقد أعتمدْت طريقة واضحة قسمت البحث بموجبهَا إلى بابين، باب جغرافي تاريخي سياسي، وباب حضاري يبحث في الاجتماع والاقتصاد والثقافة والعمران. فالباب الأول يشمل على ثلاثة فصول، ففي الفصل الأول تحدثت عن موقع ألمريّة الجغرافي. وفي الفصل الثاني عرضت لأوضاع ألمريّة التاريخيّة والسياسيّة في عهد أمرائها أبتداءً بخيران العامري (405-419 هـ - 1014-1028 م) وانتهاءً بالماعتصر ابن صُماد (443-484 هـ - 1051-1091 م)، وتحدثت عن علاقة المعتصر بملوك الطوائف ومملوك الأنصار الإسبان وفي مقدمةهم ألفونسو السادس ملك قشتالة، ومصير ألمريّة بعد المعتصر ومصير بقيّة ممالك الأندلس. وفي الفصل
التالق قدمت نبذة عن حياة المعتصم ابن صمادح، كونه الشخصيّة التي يتمّحور حولها الموضوع.

أما الباب الثاني، فإنه يشتمل على أربعة فصول، فهي الفصل الأول تحدث عن المظاهر الاجتماعية لمملكة المرمّيّة بهدف إلغاء أضواء ساطعة على حياة الناس فيها، فعرضت بالإيجاز لصفات وعادات وتقاليد شعب المملكة، وبحث في المناصر والطبقات التي كان يتكون منها مجتمع المرمّيّة، ثم عرضت لدور المرأة في المجتمع المرمّي سواء كانت حرة أو أمة. وفي الفصل الثاني درست أوضاع المرمّيّة الاقتصاديّة.

في عهد المعتصم ابن صمادح، فتناولت ثلاثة جوانب هي الزراعة والصناعة والتجارة.

وفي الفصل الثالث قدمت صورة واضحة عن وضع المرمّيّة الثقافي في عهد المعتصم ابن صمادح، فتناولت الحياة الأدبيّة واللغويّة والعلميّة، وسّرت لطائفة من شعراء ولغويّي وعلماء المرمّيّ الذين قصدوه. وفي الفصل الرابع بحث في المناصر الحربيّة وال민ائيّة والدينيّة التي أقيمت في المرمّيّة، كقصصها، وقصصها المعروفة بالصّمادجيّة، وتسمجيّها الجامع، وطيارها وأضربها، وطيارها، وحضّيتها العجيبة، وأسواقها وفناناتها وتجارتها وحمّاماتها.
الموقع الجغرافي لمدينة ألميرية حاضرة المملكة
في عهد المعتصم ابن صلاح

الفصل الأول

١ - موقع ألميرية الجغرافي:

阿尔میریة Almeria مدينة كبيرة من مشاهير مدن الأندلس، ومن أعمال كورة Elvira إلبيرة، تقع بين مدينتي مالقة ومرسية على حافة بحر الزقاق (البحر المتوسط)، مقابلة وادي آشر Guadix، وهى في ذاتها جبلان بينهما خندق معمور، وعلى الجبل الواحد قصبها المشهورة بالحصن، وعلى الجبل الآخر

(١) راجع مجمع البلدان (ج ٥ ص ١١٩)، ووفيات الأعيان (ج ١ ص ٣٣)، والر opportum المعطر ص ١٩٨، وفي الطب (ج ١ ص ٢٤٧)، والمجمع ص ٢٤٧، وقائمة من كتاب فرحة الأنس (مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٢٨٣). وكما يرى لفظة يونانية الأصل، من وقد ظهر أصلها في الأندلس لأول مرة في عهد الوالي أبي الخطأ حسان بن ضياء الكذبي Curia (١٢٨ - ١٨٥ / ٧٤٣ - ٧٥٩ هـ) عندما وُزِعُ جَنُدُ النَّاسِ، الذين دخلوا الأندلس في سنة ١٢٣ هـ.

٢٠٠ م١ م مع يَتُولِّج بِنْ يَسْرُ الظُّاهرِ، على كُور الأندلس. راجع البلدان المغرب (ج ٢ ص ٣٣ - ٣٤)، وتاريخ مدينة الأندلس الشرقية ص ٨٧ حاشية ١، وتاريخ الأندلس ابن الكرديوس ص ٢٥، ١٧١، ١٩٤ ول عامًا.

وث إن قارون بالكركره، يقول: «وأما الكورة، فقد ذكر حزمة الأصفهاني: الكورة اسمُ فارسيّ بُنْطُ، يقع على فس ين أقسام الأندلس، وقد أستعمالها العرب وجعلها أسمًا للإسبان، كما استعمال الإثنيين من اليونان فجعلهم أسمًا للكشر، فالكركره والإسبان واحد. قلت أنا: الكورة كلّ يُنفُّ يشمل على عدة قرى، ولا يُتّصل لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نحو يجمع أسمًا ذلك أسم الكورة. مجمع البلدان (ج ١ ص ٣٣ - ٣٧).

٢) تقويم البلدان ص ١٧٧، ووفيات الأعيان (ج ١ ص ٣٣)، وفي الطب (ج ١ ص ٢٤٧)، ووصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٤٥.

(٣) سنِّي هذا الخندق بِحِنْتَدِق باب موسى. تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١١٣.
وهماً فإنَّ الْرَّيْبُها الشرقيّ(١) أو لاهم Lahem المسمى أيهم(٢) مرتفعات وحصون باستثناء الجهة الجنوبيّة الشرقيّة. وقد وصفه المُقري بقوله: «وقد أُسْتَدَارَ بها من كل جهة حصون مرتفعة، وأحجار أولى، وكمَا عُرِيَّتْ أرضها من التراب(٣).»

ومن الْرَّيْبِ إلى بُجَاجَة خمسة أميال وسِدَس الميل، وقيل: ستة أميال. وبينها وبين وادي آش مرهقتان للهجّد، وبينها وبين غزّنطة مسيرة ثلاثة أيام، وبينها وبين حصّن منْتَكْبِ (بليدة صغيرة) أربع مراحل. ومنها إلى مرسية خمسة أيام، ومنها إلى قرطبة سبعة أيام(٤). وجعل المُغزري المسافة بين الْرَّيْبِ وقرطبة ستة أميال(٥).

٢ - أَهمَّيَّة مَوْجَع الْرَّيْبِ البحري.

طار صيت الْرَّيْبِ البحري في الأفاق؛ لانفردوا عن غيرها من مدن الأندلس بخليج تعري بهدوء مباهر، وقلة أمواجه، وشبّة آتاسه، وعمقه، حيث كان يتسع لعدد كبير من السفن ويضمن معظم وحدات الأسطول الامريكي في الأندلس(٦). ففي الرابع الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بدأ ميناء الْرَّيْبِ يتحول إلى قاعدة بحريّة ينطلق منها أسطول عبد الرحمن العاصي. ذكر المغزري أن محمد بن رُماحُ غزاة في سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة للهجرة / تسعة وثامنة وثمانين للميلاد من الْرَّيْبِ إلى طروحة في مركبين حربيين، وفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمئة / سنة ٩٤٢ م غزا من الْرَّيْبِ إلى إفرنجية في ثلاثين مركباً حربياً(٧). وذكر ابن خلدون عن عدد سفن أسطول العاصي، وحركة مرفئها الدائمة، فقال: «وآنتى

١ San Cristobal
Alameria Islámica, en Al-Andalus, XXII, p. 434
٢ انظر. ٢٠٣
٣ الرُّوض المعترف ص ٥٣٦، ونفح الطب (ج ١ ص ١٢٣)، والحلل السعدية (ج ١ ص ١١٩، ٢٠٣).
٤ نفح الطب (ج ١ ص ١٢٣)، ونفح أيضًا الحلل السعدية (ج ١ ص ٢٠٣).
٥ انظر نصوص عن الأندلس (ج ١ ص ١١٦، وصورة الأضواء ص ١٨٦، ومصروف إغرية ١١١، ومعجم الأندلس ص ٤٤٢، والرُّوض المعترف ص ٨٠).
٦ انظر تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ٣٧، ٤٢، ٥٢.
٧ نصوص عن الأندلس ص ٨١.
أسطول الأندلس أيام عبد الرحمن الناصر إلى مائتي مركب أو نحوها، وأسطول إفريقية كذلك مئات أو قرابة منه، وكان قائد الأساطيل بالأندلس ابن راهم، ومراها للحصار والإلقاء بجلياً والترابية(1). وذكر ابن الخطيب أن أسطول ألمريه كان في عهد عبد الرحمن الناصر ثلاثمائة قطعة، ثم جددت الحكم المستنصر في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة / 942 م عندما وافى ألمريه وأشرف على أمرها(2). وأضاف في مكان آخر أن عدد سفن هذا الأسطول تضاعف في بداية عهد الحكم المستنصر إلى ستمائة قطعة. يقول: وفي أيامه ظهرت المجرس المُجْرَّبة على المسلمين من بحر الجوَّر (أي من الشمال)، فتحرك إلى ألمريه، وقد حصروا حصن القبطة(3) من حصولها، فأوقع بهم، وأنشأ الأسطول لغزوه، فكان عدد ستمائة جفن(4) بين غزوه وغيره. وفي سنة 952 هـ غزا الروم، ففتح مدناً جليلة(5).

وكان معظم وحدات هذا الأسطول نابعة من القاعدة الرئيسية بالمرية لمواجهة الخطر الغزافي، وهذا ما يؤكده ابن عذاري في قوله: ووفقا (أي في سنة 353 هـ) تحرك الحكم من قرطبة إلى المرية توقع لما يصدر من صاحب إفريقية المحاذ لاهل الأندلس، ولمعaina ما استكمله بها من الحصانة، ومطاعنة حال رابطة القبطة، ومشارقة حال الاعياد تلك الجهة(6).

وهكذا بدأت المرية منذ تأسيسها تبدو مركز الريادة البحرية الأندلسية، وقد أشار آبن غالب إلى ذلك بقوله: «وهي باب الشرق، ومفتاح التجارة والزرق، وبالمرية دار

---

(1) تاريخ ابن خلدون (م ص 449). وانظر أيضاً تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس (ص 174 - 175).
(2) الإحاطة تحقيق عمان (ج 1 ص 478 - 479).
(3) يقع هذا الحصن إلى الجنوب الشرقي من خليج المرية. تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص 41.
(4) الجفن والعجلة واحدة الأجنان، وهو سفينة حربية دائرية مشهورة بالقصص، من ميناء الجزائر والمرية، اعتمدت بها العرب الإسلامي وكتاب استعمالها لها. وإذا أضيفت لفصيلة الجفن، فهنا إلى صفة غروي، فإنها تضاف أيضاً إلى مصطلح بحر، وحري، فيقال: جفن بحر، وجن حري. وكذلك استعمل الجفن إلى جانب الحروب، في نقل المتاجر، راجع السفن الإسلامية على حروف المعجم ص 23 - 27.
(5) أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 41 - 42).
(6) البيان المغرب (ح 2 ص 236). وانظر أيضاً تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص 42 - 43.

13
الصناعة، وسُرّبها على ضفة البحر، قد استمرّت فيها العُدة للسفن ولما يقوم بها الأسطول»(1). وصارت هي وجماة على حدّ قول ياقوت: «باب الشرق، منها يركب التجار، وفيها تحلّ مراكب التجار، وفيها مرفأٌ ومرسى للسفن والمراكب...

وهي مكان ترتيب الأسطول الذي للمسلمين، ومنه يخرج إلى غزو الإفرنج(2)

ووصفها ابن سعد، فقال نقلًا عن الرازي: «سُرّبها على ضفة البحر، بها دار الصناعة، وهي باب الشرق ومفتاح الرزق»(3). وأضاف نقلًا عن المسنود: «وأمّا ألفية المرعية، فلها على غيرها من نظرائها أظهرُ مزينة، وبهرها الفضيّ، وبحريها الزبرجدية، وسواحلها العزيزة... وأسوارها العالية الراسيّة»(4). وقال مرة أخرى:

«ومدينة ألفية المشهورة التي كانت لها دار صناعة الأندلس، وكان فيها ديوانها(5).

وردد أبو النهدي ما جاء به ياقوت وابن سعد، فقال: «ومدينة ألفية مسورة على حافة بحر الزقاق، وهي باب الشرق، ومفتاح الرزق، ولها برُّ فضي، وسواحل ييري، وبحر زبرجدي، وأسوارها عالية»(6).

وأضحت ألفية، كما يقول الجمركي، أشهر مراسي الأندلس وأعظمها، تقصدها مراكب التجار من الإسكندرية والشام(7). ووصفها الشفّندي في رسالته:

«وসواحلها أاظفة السواحل، وأشراقها وأملحها منظرًا... وبها كان محطُ مراكب النصارى، ومجمع ديوانهم، ومنها كانت تسفر لسائر البلاد بضائعهم، ومنها كانوا يوسعون جميع البضائع التي تصله لهم»(8). وأشاد ابن فضل الله العمري بساحلها بقوله: «وهي ذات مرسى على البحر الشامي، وهي أول مراسي البلاد الإسلامية بالأندلس... وسواحل ألفية أجمل السواحل... وها دار صناعة لإنشاء...

---

(1) قطعة من كتاب فرقة ألفية ص 283.
(2) مجمع البلدان (ج 5 ص 119). وانظر أيضًا تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس (ص 178 - 179).
(3) المغرب (ج 2 ص 193).
(4) المصدر نفسه.
(5) كتاب الجغرافيا ص 130.
(6) تقرير البلدان ص 177.
(7) الروض المفطار ص 538 - 539. وانظر أيضًا الجملة السندسية (ج 1 ص 118 - 119).
(8) فضائل الأندلس وأهلها ص 58، وثب الطيب (ج 3 ص 219 - 220).
الحراريق لقائلاً: "ودار صناعت‌ها القديمة المذكورة قبل هذا قد فتحت على قسماً، فالقسم الواحد فيه المراكب البحرية والآلة والساعات، والقسم الثاني الفسياري (1) قد نصب كل صناعة منها حسب ما يشكون لها، قد أمن فيها التجار بأموالهم، وقصد إليها الناس من أقطارهم (2).

وفي عهد المعتصم ابن صادق، وبالتحديد في بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، بدأت بعثات تتغاضى لتصبح تابعة للأميرة. وقد أثبت التدريسي هذه الحقيقة في قوله: "بخبرت مدينة بجامعة بعمرة مدينة أمي، وذهب باقي عمرها في سنة سبع وخمسين وأربعماثاً (3).

وأشار كل من ياقوت وآبن فضل الله العمري إلى ذلك، فقال الأول: "خيرت وقد أتقل أهلها إلى المراة (4). وقال الآخر: "وكانت العمارة قبل ليجابة، فانتقلت إلى الساحل (أي إلى المراة) لمنافع الناس" (4). وأورد آبن حنان نصبً يُفيد أن بجاحة كانت قرية في سنة سبتي وثلاثمئة/970 م. وفي عقد رمضان (من سنة 320 هـ) ركب صاحب الشرطة العليا ... رماح قائد الأسطول من قرية بجاحه، ليزعمها إلى البحر الشمالي (5). وقال الدكتور عبد الحليم سالم: "بازدراء أميرة وتآلقها اضطربت بجاحة وأصبحت في طليعة القرن الخامس الهجري مجرد قرية، في الوقت الذي ارتفعت أميرية إلى مصاف الحواضر (6).

وهكذا ظلَّت المراة في عهد المعتصم تحت المركز الأول بين القواعد البحرية في الأندلس، لأنّ هذا الملك كان يولي عناية تامةً بأسطوله. وهذا ما أدرك آبن خاقان في قوله: "ياشتغل بترميق أسطله، وتميظ أبطاهه ... ولم يزد على مراعاة أملٍ (7).

(1) وصف إفريقية والمغرب والأندلس ص 45-46. ونظراً أيضاً الحاكم الهندسية (ج 1 ص 42).
(2) الفسياري عبارة عن مجموعة مبانٍ عامة، وسوف تتحدث عنها بإسهاب في فصل "منشآت المراة المعمارية" ص 191.
(3) بصوص عن الأندلس ص 36.
(4) المصدر نفسه ص 97.
(5) معجم البلدان (ج 1 ص 329).
(6) وصف إفريقية والمغرب والأندلس ص 41.
(7) المعتمر تحقيق الحبي ص 28.
(8) تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس (ص 179).
 Jarvis و فيلقك 2). ولقد وصف آب الحداث الأندلسي أسطول ملكه المعتصم
بقوله (الفيف):

(1) قال آل العفان ص 47، والجواري: جمع جارية وهي السفينة، والملك، يضمن الغاف وسكنون الاسم، السفينة
(2) الآيات في ديوان ابن الحداث الأندلسي (ص 187 - 189) والمقتضب من كتاب تحفة المقدم ص 174،
(3) وفات الروايات (ج 4 ص 320)، وتفتح الطيب (ج 4 ص 95.
(4) الزياد: الهلاك. والهلاك: جمع هانا وهي الرأس. وسميت نحوهم: أي سمت سفن المعتصم بأشعةها
نحو الأعداء. والجدير. الأرواح، معرفة جهد، والمراد أشرعة السفن. ومنه البيت: مخرج سفن
المعتصم في البحر لجوز الأعداء، فأتاك طائر عائمة بين الماء والجو، وكان النصر حليف المعتصم،
وكان الهلاك حليف أعداءه؛ لأن الهلاك لا بهم إلا بهما وإنهم، كونهم جنإ ضعفاء.
(5) بسرها: أي يسرها الماء. يقال: ٍّرَّحَبَ الدواب في الماء تُنْسَى مرَّماً إذا دخلت فيه. والسهام:
الأزق، والمراد هنا البقعة. ويريد الشاعر أن يقول: إن جود المعتصم، وهم على جوانب السفينة،
بيقان حِذَرُونِي لأي طارئ، أو إن ملأ السفينة يققان، خليَّو، يلام مارباً كما يلازم الرضيع ذَئَٰب
(6) الهذب: شعر أشعار المعين، والجمع أهداب. والمجاديف، ج مجدف وهو خشب في رأسها لْنُوح
عريض تذَعَّق بها السفينة، مشتْ في جذف الطائر، ودجاج طائر جناباه، ومنه سمي مجدف
السفينة، وبعيد السفينة لَا، في مجدافها، كلها فصيحة. وهنا يجمع للمجداف السفين هذب
كَهْدَب محب سال دمَعَة للملاقاة محروم، فلما الأهداب تحمي العيون من القذى، فإن المجاديف
تجمَع السفن من الأذي.
(7) الحمام: الرماد والفحص وكل ما أُثَى من النار، والواحدة حمنه. والبِضْ: ج أبيض وهو السيف.
ومعنى البيت: إذا ما أُحَزَّب السيف بثُكَُف جُدَّت المعتصم. سُلْت أروراً أعدائه إنُّ النَّبَّط الذي كان
يُهْرُم به الأعداء حَوْلُهُم إلى رماد. وهنا إشارة إلى آتٍ النَّبَّط التي كان يُزَيَّر بها أسطول المعتصم.
(8) الخط: موقف السفن بالبحرين، تسب إلى الرماد التي تُحَمَل من بلاد الهند وطُوُّوَت بالخط. لسان العرب
ومختار الصحاح، مادة (خط)، ومعجم البلدان (ج 2 ص 272)، والدمر: الشجاع. والأخف كتاب عن
طول من الرماد الذي إذا ما استعمله الرامي نقود وصار أنه بحرف الصاد.
ولقد أُحرِقَ معظم أساطير المعتصم على يَد يُنُوَّي ولده معرُّ الدولة ابن المعتصم. ذكر ابن الخطيب أن معرُّ الدولة، لما وافاه اليقيق بغلب المرابطين على المعتصم ابن عيّاذ وخرج عن ملكه بإشبيلية، أمر رجوله يقَّبِ السُّور خارج باب موسي، فخرج منه إلى دار الصنعة حيث أبَحَرَ بِهِ في عطُّة، وحمل المال والمتعلَّغ في أثاثه وأحرِقَ بِهِ الألفان (٢) خشبة الابناع، وترزَّب بالجزائر إلى أن هلك بها (٢). وقال ابن الأبار وأنه قصد بجاهة بالجزائر، فأقام فيها تحت رعاية المنصور (٣) بن الناصر بن عُلُوم بن حماد بن بلقيس بن زيري بن متاد الصهنوجي، وفي كفه، وبعده المنصور يبنين (٤) من أعماله الغربيّة (٥). وذكر ابن الخطيب أن المنصور أنزله دُلُّ ونظراً. وأورد ابن الكرميوس نصاً مفاده أن معرُّ الدولة لم يُرَّ بِهِ ناجيًا إلى المريني، فر منها في قطعة بحرية، وأوَّى إلى دولة بني حماد، ويمَلَكُهُ إذ ذاك المنصور بن الناصر، فقوم به وأحسس إلى يد، وأُنقِلُها حتى كان أَخْيُهُ من ولادِهِ (٦).

وما إن سقطت المريني في أيدي المرابطين حتى شرع أساطير في استعادة دار صناعتها ببناء السفن، وصار بحورتهم أساطير حربي كبير. وقد ذكر الدكتور سالم أنه كان بالسريّة قسم كبير من أساطير المرابطين بقيادة أمير البحر أبي عبدالله محمد بن

(١) الألفان: خِلَاقة وهي صفية حربية دائرية. وقد تقدم الحديث عنها في الصحيفة ٩١ حاشية ٤.
(٢) أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٦). وانظر أيضًا تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس.
(٣) (٦٠٢) بعد المنصور في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وتسعم واربعمائة والي /١٠٤٣. أعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٩٦).
(٤) يِنِيس: مرسى صغير غربي مدينة الجزائر، أسسه الفينيقيون والقرطاجيون كمستودع تجاري، ثم أقام به الرومان مستعمرة لم تلبث أن خربت على أيدي البربر، ثم أعاد بنائها مهاجري الأندلس من مرسى والبركة. أعمال الأعلام (القسم الثالث ص ١٥٠ حاشية ٣).
(٥) راجع الجلالة السبيرة (٩) ص ٩٠، والكامل في التاريخ (٩) ص ١٩٢ -١٩٣.
(٦) أعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٩٧). وترزَّب بِهِ بِهِ أَبَناء الدّول واللَّام المشيدة، مدينة بالجزائر على ساحل البحر المتوسط، كانت تابعة لدولة بني حماد، وصارت يُفُصِّل بالجالية الأندلسيّة المهاجرة إليها مركزًا حضريًا مزدهرًا. المصدر نفسه ص ٩٧ -٩٨ حاشية ١.
(٧) تاريخ الأندلس ص ١٠٥.
ميمون، وأن أسطول الأندلس تضخم في فترة الموحدين بسنه المتعددة كالطرائد، والشواوي، والغربية.

وفي عصر بني نصر بزعماء أستمرت دار الصناعة الجغرافية بنشاط في إنتاج السفن والأجناف عليها. وقد شهد أول المخاطب بساهمة مرسى المروية بالسفن أثناء استقلالها لسلطان غزالة أبي الحجاج يوسف بن نصر من سنة ثمان وأربعين ومسمات/1347 م، فقال يصف ذلك: "وَطَمَّت فِي سِماَا الْبَحْر أُجْهَلَّ 7 (1)

تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص 50 - 51، 89. والطرائد: ج طريقه طرق وطرق وطراد وطراد. وهي
سفن صغيرة سريعة الشتر والشتر، كانت تستعمل في نقل الحبوب والفروس، ولما كانت تصلح
لتنقل الناس مع أمتعتهم، مع أن الحال أن تقلب إلى نوع من المراكب البحرية المقاتلة وقت الحاجة،
وقيل: طريقه سفينة الكاف للإسلامي في الأسطول البحري في المغرب والأندلس، وكانت تميز
بريقها البيضا. وهذا الضر من السفن عرفته الأندلس والمغرب جداً، كما أسماه إسبانيا في العصور.
و في العصر الحديث تعتبر مثال هذا النوع من السفن. فأصبح يعني نوعًا من Taridas
الوسطي ومصعب. 7 (2)

السفن البحرية التي أشمل عليها الأسطول العثماني في البحر المتوسط. السفن الإسلامية
المعجم ص 89 - 91، ونتاج العلوم (طريق). والشواوي: ج الشتر والشتر والشتر والشتر، وهي
سفن حربية كبيرة معقدة للجهاد، كانت من أهم القتلة البيضاء التي كان يمتلك منها الأسطول في الدول
الإسلامية، وكانت تستخدم بسفن الغزو أو السفينة العرائية، وكانت تقام فيها الأذاعات والتقليل للدفاع
والهجم. ولمختلفها كانت تحوي على أسماء لزنف القمح، وصنايعه لزنف السلاح. وكانوا
برمون النار والنفخ على العدو على حد قول ابن حمدي من قصيدة في مدح أبي يحيى الحسن بن
علي بن يحيى (المتادر):

7 (1) تاريخ مدينة المرينة الإسلامية ص 50 - 51

وطل هذا النوع من السفن معروفاً في الملاحة حتى أيام العثمانيين، ثم أنهى أمره في أوائل القرن
السابع عشر الميلادي، السفن الإسلامية للمرينة الحالية 1. والغربية: جمع غزارة وهو من المعاد
الحربية شديدة البأس، صغير الحجم، يتكون من طبقات واحدة، وله ضار أو صارم، ويستعمال
في الأراضي الحربية لسرعته. استعمل المسلمون بالشرق والمغرب، كما استعمل قواته
الكروس، في الغارة والغزو عن طريق البحر. واستعمل في فترة المحايدة بعيدة جنون، وربما استعمل
في نقل البضائع. واستمر استعماله كأحد القطع البحرية حتى زمن العثمانيين. السفن الإسلامية
ص 104 - 112، وتاريخ الأندلس لابن الكردي ص 123 حادية 4.
الشوارعي، كأنها حوايل الغوانى، حالكة الأديم، مسرحية بالليل الهمين، تنزاحم وفودها على الشط، كما تتدخّل النزوات في الخط، فيا له من منظر بديع الجمال! أخذ بعنان الكمال، ينير الزمان، وأليّة من آيات الرحمن، حتى إذا هالة القلب أضطرت، وبالقدر السعد من وجه السلطان، أيده الله، أنثرت، مثلوا فسَّموا، وطافوا بركن مقامه وأستلموا(1). ثم وصف مدينة أمرية بقوله: "أرمى هيئه مريزة، بحريّة بريّة، أصيلة سرية، معقل الشموع والإباحة، ومعدن المال وعنصر الجباية، وجوة الأسول (أي قاعدته)، غير المعنم بالنصر ولا الممطول، ومحمّر التجار، وكرم التجار... بحرها مرفأ السفن الكبار(2)."

وذكر الدكتور سالم أنّ أميرية أصبحت في القرن الرابع عشر والخمس عشر الميلاديين أهمّ نفوذ عمالة غزانتبة بعد مدينة مالقة، بحيث لم يبق من هذه النفوذ سوى أميرية والمدن، ومالقة، وطريق، والجزيرة الخضراء، وجبيل طارق(3).

٣- بناء مدينة أمرية:

لم تكن أميرية مدينة قائمة في بلاد الأندلس عندما أتت العرب المسلمون، بل هي من المدن التي استهدفها بعد الفتح على حادثة قول أبي بكر حوكل: "وجمع مدنها (أي مدن الأندلس) قديمة أزليّة لم يُعتقد بها في الإسلام غير مدينة بجاتة وهي أميرية، هي على حدود رستاق لبيرة(4)." وذكر الجميري أنّ عبد الرحمن الناصر(5)

(٣٠٠٠-٣٠٠ هـ / ٩٦١ م) هو الذي أمر بنائها في سنة أربع وأربعين.

---

(1) مشاهدات لسان الدين ص ٤٤. ونظر أيضًا تاريخ مدينة أمرية الإسلامية ص ٥٢.
(2) مشاهدات لسان الدين ص ٨٢-٨٣.
(3) تاريخ مدينة أمرية الإسلامية ص ١٠٢.
(4) صورة الأرض ص ١٠٠، وليبيرا هنا هي الزيارة.
(5) هو الذي قال هذه الأبيات ردًا على قاضي منه بن سعد، الذي ظلّ يطلب ويشبه لإسرافه في البناء (الكامل).

همّه المولى إذا أرادا ذكرها من يغتمب في ألسنة البنين
أمّانةُ الهرميّين قدّبَتُوا وكم ملك حملاء أسحى
أن يبنيه إذا ثمّ فاضح الفجل عليه عظمان
المغرب (ج1 ص ١٧٩ -١٨٠) وفتح الطب (ج ١ ص ٥٧٥).
وثلاثمائة(1) / 955 م. وفي نص العدري (وعليها سُورٌ) صُنُعُ منيعًا بناء الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة(2)، تأويلان، إمّا أن يكون الناصر قد شرع في بناء السور قبل بناء المدينة نفسها، أو أنه شرع في السنة المذكورة في بناء المدينة والسور معاً، وفي التأويل الثاني مختلفة لِمَا جاء به الجميري. وإذا كان الحموري قد حَدَّد تاريخ بناء المرية، فإنه في قوله: (وعليها سور حصن منيع بناء أمير المؤمنين عبد الرحمن(3)، لم يحدث تاريخ بناء السور وأعتمد كرسيتان اورت لى الحموري في تحديده تاريخ تسوية المرية، بقوله: (في سنة 342 هـ/ 955 م سور). 

عبد الرحمن الثالث مدينة المرية، وكانت آنذاك بمثابة ربيب لمدينة بجانة(4).

وقبل بناء المرية كان العرب المسلمون قد أتخذوا من موقعها القديم رباطاً للجهاد ينتجهونه ويرابطون فيه، وأصبح هذا الموقع مرأىً ومرسلاً بحريً في مدينة بجانة(5) الغريبة منها، وسمي بمرية بجانة. وأصبحت مرية بجانة فرضة بجانة، على منوصى عن الأندلس ص 86.

(1) الروض المعطار ص 537.
(2) ذكر المستشرق الإسباني بلباس أنه لم يتب من هذا السور سوى المطلع الذي يبدأ من البر الأسطوانى الكبير القائم في طرف القصبة الغربي، ويتمرّج مربع الشكل له غزلاً عليه. وكان هذا السور La Almeria Islámica, p. 430. Chanca

(3) وانظر أيضًا تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص 142.
(4) الروض المعطار ص 538 - 539.
(5) نصوص عن الأندلس ص 86.

El mihráb de la mezquita mayor de Almeria, en Al-Andalus, XXXVI. p. 393 - 394.

(1) بجانة: مدينة أندلسية محدثة، بُنيت في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (287- 288 هـ - 872 - 873 م) مكة قرية قديمة على هيئة مدينة قروية. وكان قوم من أوراب الأندلس، سُمّوا بالبحرشين، قد توزوا. وهي من أعمال المرية، وقيل: تتبّع لكورة إبرة. ويبلَد عن المرية خمسة أملاي وسوند الميناء، وقيل ست أملاي، وتقع في ميناء ميناء مملكة المرية، على الضفة البحرى لنهر Andarax، الذي كان يعرف بواحة بجانة، وهم بالحري سايتي المرية. ولقد أمرها عزمه، وطار صيتها، وظلّت كرمز لملكة المرية، ثم خُربت بعدة مدن المرية، ودعاً به آثارها في السنة تسع وخمس وأربعون/ 1051 م. راجع معجم البلدان (ج 1 ص 339)، ونصوص عن الأندلس ص 87 - 88، والروض المعطار ص 59 - 58، والمغرب (ج 2 ص 190 - 191)، ومشاهدات لسان الدين ص 47، وترتيب البلدان ص 177 - 178، ووصف إفريقية والمغرب الأندلس ص 34 - 34، والممالك والممالك للإصفاحي ص 35، وفتح الطيب (ج 4 ص 170)، وقطعة من كتاب.
حَد تقول أبي حوقل: ومن فرصة إلى الامريقة فترقة بعثة سبعة أيام'(1)، ثم تحوّلت إلى الامريقة بعد أن تمسّرت(2). ولذلك بى الدكتور عبد العزيز سالم أنّ اسم الامريقة مشتق من كلمة رأي: "واسم الامريقة مشتق من وظيفتها أو من الورش الذي أقيمته من أجله، إذ كانت تّخذ في الأصل مرأئ بحريّة لمدينة بجاية"(3). وذهب الأستاذ محمد عبد الله عنان إلى أنّ اسمها مشتق من كلمتين عربيتين هما: "مرأة البحر"(4). ويرى ياقوت أنّ اسمها يجوز أن يكون مشتق من فعل مَرَى:"الامريقة، بالفتح ثم الكسر، وتشديد الباء بنقطتين من تحتها، ويجوز أن يكون من مَرَى الدمَ يمري إذا جرى، والمرأة مريئة، ويجوز أن يكون من شيء المری احذروا الهمزة"(5).

وقد تحدثت جغرافيو الأندلس عن موقع الامريقة الجهادي قبل بنائها، فقال المدري: "وليس بوليلية الامريقة العيارة، وإنما أخذها العرب رباطاً، وأثبت فيها محارس، وكان الناس يتجونونها ويرابون فيها، ولا عمارها فيها يمرون ولا يمكّنون"(6). وقال الجميري: "وكان المجوس(7) لاما قدموا الامريقة وتطوّعوا بساحل الأندلس.

187، وتاريخ مدينة الامريكة الإسلامية ص 19، 27، 28، 32، 33، 111.
112، وتاريخ مدينة الامريكة الإسلامية ص 19، وأقحمة مدينة الامريكة الأندلسية ص 30، 31.
113، تاريخ مدينة الامريكة الإسلامية ص 19.
114، الأثار الأندلسية بالقديمة في إسبانيا والبرتغال ص 191.
115، معجم البلدان (ج5 ص 119).
116، نصوص عن الأندلس ص 86.

(7) المجوس هم الفرسان الأندلسيون، وقد ورد ذكرهم في الراجع العربي باسم الأئمة الذين أو المجوس، والاسم نورمديك Vīkings وفي الإنجليزية - نورمديك Normandic وفي الفقه الإسلامي - نورمديك نورماندي نورماندي (Normandie) أي سكان الشمال، نسبة إلى المنطقة الفرنسية المعروفة باسم (Vikings) الواقعية غرب باريس، وكانوا قد دخلوا في نهاية القرن الطاسم الميلادي، والاسم في اللغة الفينيقية تغيّر إلى ساحل الخليج، ثم أطلق كلمة Vīk على سكان شبه الجزيرة الإسكندنافية (السويد والنرويج والدنمارك). يعني المجوس لأنهم عندما غزوا الأندلس راجوا يتعلمون النار في كل مكان حلوه فيه، فظل العرب أنهم يجددون النار كالدردشة، والبروت وصولاً إلى اليهود، كانوا يدفعون عنها سباحة المسلمين في الأندلس، والغرب وسواحل فرنسا وبريطانيا، وقد تحدثت المؤرخون عن نزولهم في سواحل الأندلس أيام الأموي عبد الرحمان الثاني في عام 230 هـ/844م، وقيل: 229 هـ/843م. كما تحدثنا عن هجومهم الثاني على العدوة المغربي وسواحل الأندلس العربية والشريقي أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان الثاني = 21
والعذة، فاتخذها العرب مرتبطة وأثبتت بها محارس، وكان الناس يتراجعون
وبرياضون فيها.

ومنذ تأسيسها بدأ عمرانها ينبع على حساب جارتها بجاتا، فبين فيها
عبد الرحمن الناصر القذيفة التي نسبت فيما بعد إلى خيران العامري عندما ولد عليها
الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر. وأغلب الظن أنها نسبت إلى خيران لإقامتها

في سنة 245 هـ / 858 م، وقيل: 444 هـ / 858 م. والنجم الثاني هو الذي عن بعجيري هنا.
وبالتعاون مع الفرنسيين تخلو عن خلافهم الخاص، واتبعتوا البناء السياحي، وأسندوا لهم بلغة
الفرنسية، وأتتبعوا الحياة الفرنسية. وفي القرن الحادي عشر الميلادي أستطاعوا أن يبخوا إمبراطورية
البروندية في صقلية التي أخذوها من المسلمين، وفي جنوب إيطاليا، وإنكترا، كانت من أقوى
الممالك الأوروبية آنذاك. وعن طريق أوسع شمو تلك الإمبراطورية قامت حضارة من الفن
والعلم الموسيقى والمدن، مما زادت نماذجها إفريقيا في جزيرة صقلية حتى يومنا هذا. راجع المطبوعات المذكورة).

ص 307-8، والحاشية رقم 496، والمطبوعات المذكورة رقم 72، وما بعدها
(تلوكى على صفحة 32)، وتاريخ الفتاح الأندلسي ص 83، والمغرب (ج 1 ص 69)، والبيان المغربي
(ج 2 ص 37، 76، 91، 241)، والكابيل في التاريخ (ج 1 ص 16)، والمغرب المغربي (ج 1 ص 40،
وفي التاريخ العبري والأندلسي ص 318، وتاريخ مدينة أندلسية 1889-1929، حاشية 5، واورجية المعرفة (م 1 ص 40،
421، 423).

(1) الروض المختار ص 376. وانظر أيضًا مقدمة ديوان ابن خاتمة الأزهري ص 29.
(2) تاريخ مدينة أندلسية الإسلامي ص 37-38، والحاجب المنصور هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن
محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن عبيدالله المعافري. (أصله من
الجزيرة الخضراء، قدم قرطبة شابًا فطلب بها العلم والأدب وتعلم فيها. كانت له أهمية لم تزال ترقى
من شيء إلى شيء إلى أن أعلنت به سبيه في المصفور، فصارت له الحجاب، ولما توفي الحكم
المستنصر وقلد أبنه هشام الخلاض وهو صغير، ضم ابن أبي عامر لعصر الانتصار لابنها، فصار
صاحب التغليق والغليق على جميع الأمور بالأندلس، وصار الخلاض هشام لا يحب من الأمر غير
الاسم. وكان أبو عامر غزوة لديث الرجم غزاة بلادهم سنة، وخمسين غزوة لم تنهزهم فيه خشى لقلب
الم📚

ص 278-7, 321, وبيلاة المغربي (ج 1 ص 199-202، والمغرب (ج 1 ص 203، 277،)
والعلمي (ج 2 ص 199-202، والعلماء (ج 2 ص 203، 277،)
ص 277، 321, وبيلاة المغربي (ج 1 ص 199-202، والمغرب (ج 1 ص 203، 277،)
والعلمي (ج 2 ص 199-202، والعلماء (ج 2 ص 203، 277،)

(الكتاب) تأثير مدنية أندلسية الإسلامي ص 37-38، والحاجب المنصور هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن
محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن عبيدالله المعافري. (أصله من
الجزيرة الخضراء، قدم قرطبة شابًا فطلب بها العلم والأدب وتعلم فيها. كانت له أهمية لم تزال ترقى
من شيء إلى شيء إلى أن أعلنت به سبيه في المصفور، فصارت له الحجاب، ولما توفي الحكم
المستنصر وقلد أبنه هشام الخلاض وهو صغير، ضم ابن أبي عامر لعصر الانتصار لابنها، فصار
صاحب التغليق والغليق على جميع الأمور بالأندلس، وصار الخلاض هشام لا يحب من الأمر غير
الاسم. وكان أبو عامر غزوة لديث الرجم غزاة بلادهم سنة، وخمسين غزوة لم تنهزهم فيه خشى لقلب
الم📚

ص 278-7, 321, وبيلاة المغربي (ج 1 ص 199-202، والمغرب (ج 1 ص 203، 277،)
والعلمي (ج 2 ص 199-202، والعلماء (ج 2 ص 203، 277،)
آنذاك على تحصينها بالأسوار المعروفة التي ما زال قائمة حتى يومنا هذا (1). وقد أشار ابن الخطيب والمركي إلى ذلك، فقال الأول: "وعَّدَنَّ (أي خيران) على ألمَرْيَة فأحسُن ضبطها وحصٌّ قبَّتها (2). وقال الثاني: "ولها القلعة المعروفة بقلعة خيران، نماها عبد الرحمن الناصر، عظمت في دولة المنصور بن أبي عامر، وولي عليها خيران، فنسب القلعة إليه (3). وقول ابن سعيد الأندلسي، نقله عن "سُهِّب": البجاري: "وبنُو في خيران العامري قلعته العظيمة المعروفة إليه (4)؛ فيه نظر، لأن خيران عندما دخل الأمرية كانت قبَّتها قائمة، بدليل أنه أنشئها من أثقال الصفلي العامري الذي كان قد تحتَصِّن فيها (5). كذلك لا يمكننا أن نطمئن إلى قول الأستاذ عنان: وترجع هذه القصبة إلى بداية عهد الطواقل، وبالسبب إلى خيران الفتى العامري، ولذا كانت تُسمى قلعة خيران (6). لأن هذا القول يتعينه غموض وجود دقة في تعيين أنبائها الحقيقي.

وأخذت مدينة الأمرية شكل مستطيل بلغ طوله حوالي خمس مائة وستين متراً، وبلغ عرضه حوالي ثلاثمئة وخمسين متراً. وكانت تتمتدُ بين القلعة المنسوبة إلى خيران العامري شمالاً والساحل جنوباً، وكان يحدها من الشرق والغرب واديان ضحلان، وأقيم في وسطها المسجد الذي تزخرُ حول ساحته الأسواق والحمامات والفنادق، وفي جنوبها البسيارَة، وفي جنوبها الشرقي دار الصناعة (7).

= 419 هـ/ 1028 م فكانت سنة ولادته بها اربع عشر سنة. انظر المغرب (ج 9 ص 142)، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص 211 - 215)، والبيان المغربي (ج 3 ص 167)، والكتاب في التاريخ (ج 9 ص 249، 242)، والمقالية في إسبانيا ص 17 - 18.

(1) تاريخ مدينة الأمرية الإسلامية ص 242 - 242.
(2) أغاث الأعلام (القسم الثاني ص 211).
(3) نفح الطب (ج 1 ص 167).
(4) المغرب (ج 2 ص 193).
(5) فلاغ تصويب عن الأندلس ص 99 - 100، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص 211). وسيرة الحدث عن
(6) الخليفي في هذه الصفحة 29 من هذا البحث تحت عنوان: "أمرية مملكة مستقلة، فاعلها.
(7) الأثرن الأندلسية 193.
Almería, p.430 - 436

73
٤ - ألمريّة حاضرة المملكة:

تبرّأت ألمريّة مركز العاصمة منذ سنة خمس وأربعينات للهجرة ١٠١٤ م على يد خيّران العامري. ومنذ بداية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي والوفود ترد إليها من مدن الأندلس، ولا سيما من قرطبة التي طحتها الفتنة البربرية، ومن بجاتّة التي بدأت تخرج بعمرة ألمريّة. ومن الذين لجأوا من قرطبة الفقهي الأديب أبو محمد علي بن حزيم، وذلك في أول المحرم من سنة أربع وأربعينات / ١٠١٣ م (١). وقد ذكر لنا هذا الأديب خبر لجوءه إلى المريّة بقوله: "ألقّت الفتنة جراها، وأرتحت عزاليها، ووقع آثار أجدّ البربر مازالنا في الجانب الغربي بقرطبة ونروّبها فيها ... يتقلّب بي الأمور إلى الخروج عن قرطبة وسكوني مدينة ألمريّة (٢). وأشار العدمري إلى أنّ تقلّب بجاتّة إلى ألمريّة في بداية القرن الخامس الهجري، فقال: "أتقلّب بجاتّة إلى المريّة سنة أثنتين وأربعينات (٣). ويدوره يشير الجميري إلى هذا الأمر يقوله: "وكانت بجاتّة في القديم هي المدينة المشهورة قبل ألمريّة، فأتقلّب أهلها إلى المريّة غمرته، وخرجت بجاتّة ولم يبقّ منها إلاّ آثار بناها ومسجد جامعها قام بذاته (٤). ويعقل شيخ الروبة: "ولما خرجت بجاتّة أتقلّب أهلها إلى ألمريّة (٥)."

وهيذا اختيار هؤلاء القادمون ألمريّة ملّجاً لهم؛ لأنّهم وجدوا فيها حياة هادئة لا تتوفر في غيرة من مدن الأندلس. ولضيقتها عن الآنساق لهذه الوفود كان من الطبيعي أنّ تتمكن بعمرات عمريّة على جانبية الشرقي والغربي، فيما وراء أسوارها؛ إذ كان من المستحيل أن يبعث العمران لجهة الشمال لاعترض الجبل القصبة، أو لجهة الجنوب لوجود البحر، فأتمت العمران فيها شرقًا بأتماد فتحها الفضخ وهو سهل ساحلي، وغربًا في المناطق الواقعة بين وادي الرملة الذي يعرف اليوم باسم "رملة لاشانيكا"، وبين جبل الكنيسة، ليكون بالتالي رمزًا ألمريّة الشرقي والغربي (٦).

---

(١) رسائل ابن حزم (ج ١ ص ٣٨).
(٢) المصدر السابق ص ٢٦٠ - ٢٦١، وطرق الحمامة ص ٢٦٢.
(٣) نصوص عن الأندلس ص ٨٢.
(٤) اليوس المطبوع ص ٨٠.
(٥) نموذج الدهر في عناصر الباء والبحر (ص ٢٤٣).
(٦) نظر تاريخ مدينة المريّة الإسلامية ص ١١١.

٢٤
5 - أعمالها:

تنحصر أعمال المرابيّة بجَانة، وبرجة، ودَلالَة، وشَنْشَن، وطَرْنَش، وأَلَْدَرْش، وعَرْشان، ودَوْجر.

وَبِجَانة

وَبِجَانة

مدينة أندلسية محدثة، تُبيَّت في عهد الأمير محمد بن Pechina

عبد الرحمن الثاني (238 هـ - 856 م) مكان قرية قديمة على هيئة

مدينة قريبة (1). وقد جعلها آين غالب تابعة لكورنة إلبيرة (2).

وتقع مدينة بَرْجة إلى الجنوب الغربي من مدينة ألمورية، على نهر بهيج يعرف

بوادي عذراء، وكانت الجُنات تتحدّق بها (3).

ِبَرْجَة

ِبَرْجَة

بلدة ساحلية قريب من ألمورية، وتُقِل: قرية (4). وجعلها أبو عبيد

دالياس

كة تابعة لإقليم البَشَّرة (5). وكانت بِرْجَة ودَلالَة عبارة عن مَتَّرِضَات

البكرية

البكرية

يقصدها المعتصمون ابن صاحب ويقيم فيها أيامَّا للراحة والهدوء، بعيداً عن صخب العاصمة

وشهد الحكم فيها. ولقد وصفهما آين خاقان في ترجمته للمعتصم بقوله: "وصرَح

أَيْ المعتصم) إلى بِرْجَة ودَلالَة وهم نظران لم يُجَل في مثلهما ناظر، وِلَمَّ يَتَّهِم

شُجُّوها الخِلود النواضر، غصانًا تَشْيّدها الرياح، ومباها لها أنساب، وحدائق تَهْدِي

الأَرْجَ والعرَف، ومنازل تُبهج النَّفْس وتمْنع الطرَف، فأقام فيها أيامًا يَتَدَرِج في

مسارها، ويَتَصَرِّف في منازهها ومسابحها، وكانت نزهة أَرْبَت على نزهة هشام (1).

---

(1) مِنطق متحفّثًا عن بجَانة ص 26 حاتمية 6.
(2) قطعة من كتاب فَرْحَة الأَلْفَان ص 284.
(3) منظر المغرب (ج 2 ص 248)، وقَلاَئل العقبان ص 5، ومَشاَئلات لسان الدين ص 81 - 82، وَفْحَ الطَّيِب

(ج 1 ص 150 - 151) وتاريخ أَلْمِرْبة الإِسْلَامِيَّة ص 41.
(4) راجع معجم البلدان (ج 2 ص 460)، والروض الممتاز ص 337، ومَشاَئلات لسان الدين ص 82، والإِحااطة تَحْقِيق عَان (ج 1 ص 68)، وَفْحَة من كتاب فَرْحَة الأَلْفَان ص 308، وقَلاَئل العقبان

(ص 51، وَفْحَ الطَّيِب (ج 1 ص 140 - 141) (142 - 143)
(5) جُرْفَة الأندلس ص 124 - 125.
(6) هو الخَليفة الأموي هشام بن عبد الملك ياني الرصاص على أربعة فراسح من الرئة غرناً، وهي غَرْصَاتُ نُهْدَاد والبصرة، وكان يسكنها صفاً، وَتَوفي فيها سنة 125 هـ / 742 م. انظر الكامل في

التاريخ (ج 5 ص 271)، والأعلام (ج 8 ص 86).
لا يمكنني قراءة النص العربي. يرجى تقديم نسخة باللغة الإنجليزية أو المكتوبة بالخطاطة المعمارية المألوفة.
ملمحة عامة:

في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة للهجرة / 1020 م خُلِّق المَعْتَمَد هُشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر، آخر خلفاء بني أمية بالأندلس، فأنشأ سلطنة الخلافة، وانحلَّ عقد الجماعة، وأنقطعت الدولة الأموية من الأندلس، وانهار أصحاب الأطراف والأمراء والرؤساء من العرب والبربر والموالي بالجهات، واقتسموا خُطَّتها، وقامت في كل مدينة دولة، فتكونت، بذلك ثلاث وعشرون دولة سميَّت بدول الطوارق. وهكذا لم يُثِّب الأندلس تخضع لشخص واحد، فاستقل بأمرها ملوك أستفحل أمرهم وعظم شأنهم، فلذروا بعضهم البعض، وتغلَّب بعض على بعض، وأحالوا الأندلس إلى مسرح للتناحر العقيم الذي لم يكن وراءه إلا سُفك دماء الرعية وانتهاك الحرم والأموال.

وقد وصف لنا ابن الكَرْدِمْوس حال ملوك الطوارق بقوله: وُلَّيَّصَ المَلِكُ للفَنِشِ بن فردل، وأستَبَدَ به، وأستَفحل أَمِره، وأستَحْكم في المسلمين طَمْعُه... فبُذِلَّ الفنَش ما يُبيِّعْهُ من الأموال ليبيبئهم على مناوئهم بإنجاد الرجال، واللُجَّهين في أثناء ذلك، لِمَا بَيِّنَهُم من الفتنة، مسروق، وهم مع ذلك مشغولون بشرب الخمور، وأقناع القين، وركوب المعاصي، وسُمَّاع الجهاد، وكلٌ واحِدٌ منهم يتنافس في شراء الذخائر الملكيَّة من طرأت من المشرق كي يوجهها إلى الفنَش هدية ليَتَقَرَّب بها

(1) انظر نفح الطيب (ج 1 ص 400، 428)، والكامل في التاريخ (ج 9 ص 284).
إليه ... وصاروا للفش عُناءً يُجِّبُون له الأموال، لا يخفون أمرةٌ أشد، ولا يتجاوز له أحد»(1).

ووصفهم الأمير عبد الله آخر ملوك بن زيري بغزارة بقوله: "فتفتقُسوا على الدنيا، وتعمل كل واحدٍ في الآخر. وكذلك لا يُصبح أمرٍ بين الناس، فكيف سلاطين كثيرة وأموال مختلفة؟(2).

كما أورد أبو الخطب بنُدَّة عن أحوال هؤلاء الملوك بعد خلافهم، وقال:

"وأطاشوا الممالك الكبار ... وانتحلوا الألقاب ... ومن عمتهم، وممرض، وموقة، ومُستِفي، ومُستَفَي، ومُستِعْنٍ، ومُستَعْنٍ، ونذر، وناصر، ومتوكل، كما قال الشاعر (البطيخ):

يمَا يَرْهَدُنِي في أرض أندلس
قاله يُحكي أئتمها صورة الأسد(3).

ويقدّم لنا المقرّي صورةٌ واضحة عن ملك الطواتف، وذلك بقوله: "وصار ملوك الطواتف تباعون في أحوال الملك، حتى في الألقاب، قال أمرهم إلى أن تلقبو بُنُوت الخلفاء... ولأجل نُوفهم على النعوت العباسية قال ابن رشيق القرطبي: مَمَّا يُرْهَدُنِي ... صورة الأسد(4)، وكما البيتان المذكوران آنفاً ويضيف: وكان المعتمد ابن عبد الله، ملك إشبيلية، أعظم هؤلاء الملوك، فعلّه يُذَهِّب على عبد الله بن بُلَقِين الصناحي، ملك غرناطة، ومَتَوْكِل عمر بن محمد بن الأففس، ملك بطليوس، والمعتصم ابن صاحب، ملك ألمري، فكانوا يخطبون

(1) تاريخ الأندلس ص 76-77.
(2) مذكرات الأمير عبد الله ص 18.
(3) أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 144). وقد داد هذا البيتان في وفيات الأعيان (ج 4 ص 428) باختلاف يسير عما هنا، وبهذا ابن خلكان إلى ابن عمار وقال: كانا من أسباب قتله، وأُمضى بهما عبد الواحد المرادي في المعجم ص 47 بعد أن ذكر أحوال الأندلس بعد أن تعود düوة الأموية عنها وأقسموا تلكي ناقب الخلافة، فنسبها إلى أبي علي الحسن بن بشير، ورواهما هكذا:

نُمَا يَرْهَدُنِي في أرض أندلس
قاله يُحكي أئتمها صورة الأسد.

(4) نفح الطب (ج 1 ص 213-214).
سَلَّمَهُ، فَأَصْبَحَ مَتَّىٰكَ أَكْثَرُ بَلَادِ الْأَندَلُسِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يُؤْدِي الْجَزِيَّةَ إِلَى الْأَذْفُونِ، مَلِكِ الْفُرْنِجِ، كَلْ سَتَّةِ سَنَةٍ، وَذَهَبَ مَذْهِبُهُ فِي تَأْدِيَةِ الْجَزِيَّةَ سَأَرُتِ مَلْكِ الطَّوَافِ، فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ بِرَهَةٍ مِّنَ الْزَّمَانِ، حَتَّى قَطَعُ إِلَيْهِمْ الْبِحْرُ مَلِكِ الْعَدُوْدِ المَغْرِبِيَّ يُوسُفُ بْنُ تَاَشْفِينِ الْخَتَّاتِيِّ، فَخُلِصُّهُمْ وَقَطَّعُهُمْ فِيهِمْ، وَأَخْلَى مِنْهُمْ الْأَرْضَ (1).

1 - الْأَمْرِيَّةُ مُمْلَكَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ :

بَانَتَاقْ تِلْدِ الْأَندَلُسِ مِنْ نَظَامِ الْخَلَاقِةِ إِلَى نَظَامِ الْمُمْلَكَةِ إِلَى الْأَمْرِيَّةِ يُوجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَحْلِّي ثَعْباً صَارَتْ عَلَى الْأَمْرِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْرَّحْيَةِ الْسِيَاسِيَّ الْجِدِّيَّ، فَنَقُولُ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ الْأَمْرِيَّةِ فِي الْشَّامِ فُرْنِجِ (450 - 419 هـ - 1058 - 1014 م)، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ إِلَى صَاحِبِ الْخَيْرِ الْقُرِيَّةِ (419 - 429 هـ - 1028 - 1038 م)، ثُمَّ مَلِكَهَا الْمُنْصُورِ إِبْنُ عَذْبِيَّةِ بْنُ عَبْدِ الْرَّحْمَنِ بْنُ الْمُنْصُورِ الْعَامِرِيِّ (429 - 437 هـ / 1037 - 1045 م)، ثُمَّ مَعَنَّ بْنُ صَمَادِحِ (437 - 443 هـ / 1045 - 1051 م)، ثُمَّ أَبِينَ الْمُتَّكَّسِمٌ (443 - 484 هـ / 1051 - 1091 م).

وَقَدْ رَوَى لَنَا الْعُلِّيَّةُ خَبُرُ أَسْتِيَاءِ الْخَيْرِ الْقُرِيَّةِ عَلَى مُدَنِيَّةٍ الْأَمْرِيَّةِ، فَقَالَ:

كَانَتْ بُجَاتِةٌ الْأَمْرِيَّةِ وَأَعْمَالُهَا بِيَدْ أَبِنِ صَاعِدٍ، فَولِيِّهَا بَعْدَهُ عَبْدِ الْرَّحْمَنِ بْنُ رَوْشَيْنَة، أَرْبَعَمَائَةٌ / 1009 م، وَوَلِيَّهَا عَلَيْهَا مَأْتِيَ العَدَدُ وَشَارَكَهَا فِي الْوَلَايَةِ. ثُمَّ وَقَعَ خَلَافُ بِنْهَا فَتَاكِثْتَ، وَأَقَلَّ فِي فَقْهَةِ الْأَمْرِيَّةِ، وَعَدِّبُ الْرَّحْمَنِ فِي مَدِينَتِهَا، فَهَرَبَ عَبْدِ الْرَّحْمَنِ مِنْ الْأَمْرِيَّةِ وَنُزِّلَ فِي جَامِعِ بُجَاتِةٍ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا فِي مِقْصُورَتِهَا، وَقَبَلَ هَالِكَ، وَاَسْتَجْلِبَ رَأْسَهُ وَجَتَّهُ إِلَى الْأَمْرِيَّةِ. وَدَخَلَ خَيْرٌ مَّدِينَةٌ الْأَمْرِيَّةِ فِي الْمَحِرَّمِ سَنَةٌ خَمْسَ وأَرْبَعَمَائَةٌ / 1014 م، وَقَالَ أَقَلَّ عَلَيْهَا وَقَبَلَ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلَهُ وَأَخِ#create_error# قَصِبَةٌ، فَتَوَلَّدَ الْأَمْرِيَّةُ وَأَعْمَالُهَا عَنْدَلَا لِخَيْرٍ، وَقَامَ فِي هَا مَقَامًا مُّقْحَدًا (3). أَوْضَفَ: «وَزَادَ فِي قَبْلَةِ جَامِعٍ».

(1) نَفْحُ الْطَّيِّبٍ (جِّ 1 ص: 2 ص: 75 - 80، 3 ص: 6 - 207). وَنَظَرْ أَيْضاً الْكَأْلِمُ فِي الْتَارِيخِ (جِّ 1 ص: 57 - 142، وَمَذْكُورَاتِ الْأَمْرِيَّةِ ص: 124، وَرَوْيَاتِ الأُمَامِ ص: 5 ص: 27 - 782).
(2) كَانَ عَنْدَ الْفِتْيَانِ الْعَامِرِينَ الْكَبَارِ فِي عَهْدِ الْمُنْصُورِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَامَرِ سُبْحَةٌ، وَاصْبَحَ عَلَيْهِمْ فِي عَهْدِ عَبْدِ الْمُنْصُورِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَامَرِ سَتَّةَ وَعَشَرِينَ فَيٍّ، عَرِفَتْ جَمِيعًا بِالْخَلَافِةِ، وَكَانَ مِنْ مَشَاهِيْرِهِ مُقْطُورٌ وَمُجَاهِدٌ وَخَيْرٌ وَزَهْرَهُ، رَجُعُ أَعْمَالِ الأُمَامِ (الْجُمُلُ الصَّانِئِهِ ص: 103 - 113).
(3) نَصُوصُ عَنْ الْأَنَدَلُسِ ص: 82 - 83.
المرية سنة عشر وأربعمئة / 1019 م زيادة جميلة أتسع بها جامع المرية. وبَيّن خيران الفتي المتوجه إلى البحر، وجعل له أربعة أبواب. وتوفي خيران هذا في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمئة» (١).

وبدوره يفصل ابن الخطيب خبر حصول خيران على المرية، فيقول: بعد أن بُوِيع (٢) المستعين سليمان بن الحكم خليفةٍ على الأندلس دخل قرطبة وحارب المحاليل العامريين، إذ كانوا غير راضين بخلافته، فأنهزم أميرهم خيران، ففرّ عن الحاضرة قرطبة، وقصد شرق الأندلس حيث أصحابه ينتمون. ثم استقرّ بآرئيل (٣) سنة أربع وأربعمئة / 1013 م، إلى أن أستوى على الجهة وتعلّب على مرسيّة (٤)، ثم صرف وجهه إلى طلب المرية، وكان بها أفلاع الصيفي، فعمّا له خيران في جيشه من مرسيّة غرّة المحرم سنة خمس وأربعمئة للهجرة / 1014 م، فنزله ودخل المرية، وتتعلّب على قصبه، فقتل أفلاع وولدته. وأحسن خيران ضبط المدينة، وحضّ قصبه، وأتخذها قاعدة للمحتل، وأستوعب فيما يلبى من الأعمال، وعدل في سيرته، ورُفِّق بعده، وأجتمع له إلى شجاعة النفس جودة الرأي وحسن التذبب، ووصف بالخليفة الفتي الكبير (٥). وأضاف: جرت بين خيران وبين من يجاوره من أمراء صناعة بغزارة حروب، فلم يُفْلُو من ضرّهم (٦).

(١) المصدر نفسه ص ٨٣. وذكر المَوْيِم الأربعة في الصحيفة ١٣٨ من هذا البحث عند دراسة أبواب المرية.

(٢) بيوت خليفة في سنة تسع وثمانين وثلاثمئة للهجرة / ١٠٠٨ م، ودخل مرسيّة في السنة التالية.

(٣) أرئيل: مدينة بشرق الأندلس من كورة ندمير. معجم البلدان (ج ١ ص ١٦٧)، ونسجع عن الأندلس ص ١٦، والأثار الأندلسية ص ١٣٥-١٣٦.

(٤) أرئيل: مدينة بشرق الأندلس من كورة ندمير. يقع على نهر كبير، وقد بناها الأمير عبد الرحمن الأموي سنة ٢٦١ م (١٠٨٣ م). ونشرت ندمير، وأصبحت كورة ندمير نسمى كلها باسمها، وكانت القاعدة قبلها أرئيل. وهي ذات أشجار وحدائق محذقة بها، وكان بها منزل أين مُرَفَّعَين (٦).

(٥) الأشبال الأعلام (القسم الثاني ص ٢١٣-٢١٤).

(٦) المصدر نفسه ص ٢١٣-٢١٤.
وأوجز آين الأثير خبر استياء خيبر على المريحة بقوله: "لمّا ملك سليمان المستعين قرطبة حارب خيبر العماري؛ لأنه كان من أصحاب الخليفة هشام المؤيد، فأنهزم خيبر في جماعة كبيرة من الفتيان العماريين، وخرج عدّة جراحات، وترك على أنه نبيع، فلم يرفع قام بشمي، فأخذ رجل من البربر إلى داره بقرطبة وعالجه قبرة، وإعطاء مال، وخرج منها سرا إلى شرقي الأندلس، فكثر جمعه، وقوي نفسه، وملك المريحة، فغفل أمه وعظم شائه." (1)

ثم اعتلى خيبر العماري بالمريحة أشهرا إلى أن توفي بها سنة تسع عشرة(2) وأربعمئة / 1088 م، فكانت مدة وفاه بها أربع عشرة سنة، وصار الأمر إلى أبي القاسم زهير الغني العماري (3).

وكان خيبر قد أستقدم زهيرا(4) العماري، وزهير أمير بمرسية من قبيلة، ورسحه لماكانه، فنسلم مقاليده الحكم يوم الجمعة ثلاث خلدون من جماعة الأولى سنة تسع عشرة وأربعمئة / 1028 م، وقام بالأمر أحمد قيام (5)، قدمت سنة عشرة أوعام ونصفا (6)، امتثال خلالها أطاب مملكة من المريحة إلى قرطبة ونواحيها، وإلى شاطبة وبيضاء، وإلى الفح من أول طلطلية (7). وذكر ابن الخطيب أن زهيرا ملك قرطبة ودخل قصرها يوم الأحد لخمسة بئين من شعبان سنة خمس وعشرين.

(1) الكامل في التاريخ (ج 9 ص 249).
(2) قال ابن سعد نقلت عن الحجازي: يوكي خيبر سنة ثمانية عشرة وأربعمئة / 1018 م، وصارت المريحة وجيا لصاحبه زهير العماري، المغرب (ج 2 ص 194). وقال آين الأثير: يوكي (أي خيبر) بها (أي بالمريحة) إلى سنة ثمانية عشرة ونوفي، وقيل: سنة تسع عشرة، وصارت المريحة بعدد لصاحبه زهير العماري، الكامل في التاريخ (ج 9 ص 279).
(3) نظر أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 215)، والبيان المغربي (ج 3 ص 166) وتاريخ ابن خلدون (م 4 ص 349).
(4) خصص الدكتور أبو الفضل فصلاً عن زهير وخبار في كتابه تاريخ مدينة المريحة الأندلسية ص 77 – 118.
(5) حصن الأمير عبد الله، آخر ملكي بن زيير بفراترة، بالغيرة والجهل، مذكرات الأمير عبد الله ص 34.
(6) في البيان المغربي (ج 3 ص 166): عشرة أعلام.
(7) نظر أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 215)، والإجابة تحقيق عنان (ج 1 ص 518 – 519) والكامل في التاريخ (ج 9 ص 291)، ونصوص عن الأندلس ص 83.
وأربعماة/ 1033 م، ودام سلطانه عليها خمسة عشر شهراً ونصف الشهر(1)، وذكر
الأمير عبد الله في مذكراته أن الطمع أدرك زهيرًا في غرناطة بعد موت أميره خوسيب
مُاكسن، فاتى حتى نزل على مقربة منها، وبوضع يُعرف بالقوَّة، عُرقت لآمرها الجديد
باديس بن خوسيب، فكانت الدائرة على زهير، فأنهى وقتل جميع من كان معه من
الخُصانين، وخفى عن العسكر، فلم يوجد حيي ولا ميتاً، وكانت أول سعادة باديس(2).
وعلق ابن سعيد على نتائج هذه المعركة بقوله: «وعظم ملكه (آي ملك باديس)
بهزيمة زهير ملك ألمرية، وفتيته واستيلائه على خزائه(3).» وذهب ابن سماع إلى أن
ملك زهير وأصحابه كان على يدي أحمد بن عباس، وزير المدبر لسلطانه، إذ كان
في باطنه فاصد الضمير عليه، حرصًا على إيراده والحصول على ألمريَّة مكائه(4).
ولقد أوضح ابن عذاري دور هذا الوزير في ملك أميره زهير فذهب إلى أنّه هو الذي
أشار على زهير بفوز باديق بغزارة(5).
وخلد زهير بألمرية آثراً ذكره والدري في قوله: «وBINI وزاد في جامع ألمرية
من غربة وشرقية، وجذبَت بلاطة من كل جانب، وعظم المسجد، وحَبِّس عليه الفنادق
والحוואيت التي في قُبلي الجامع وفي شرق وفي كثير من جوُيُّه. وينى السفآية،
وحلب الساقية إليها من النَّطابِة، وكرت الماء بالمرية. وينى النور الذي في ساحل
ريض المصلى. وقتل يوم الجمعة في آخر شوال سنة تسع وعشرين وأربعمئة،
وأخذ في حسن من قُلّته، ولم يوقف له على حقيقة ذلك(6).»
واتصل خبر موت زهير بأهل ألمرية، فضبطوا بلدهم، وأسندوا أمرهم إلى
شيخهم أبي بكر الربَّيّمي(7)، فضبط المدينة إلى أنّ كاتب أهلها آباه الحسن
(1) أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 216)، والإحاطة تحقيق عبان (ج 1 ص 518)، والجدير بالذكر أن
ابن الحرم جهوز بن محمد بن جهور كان قد تَّلَّق قرطبة سنة ثمانين وعشرين وأربعمئة/ 1030 م،
وبذلك فيها في مرَّة سنة خمس وثلاثين وأربعمئة/ 1240م، تاريخ ابن خلدون (م 4 ص 243).
(2) مذكرات الأمير عبد الله ص 24- 35. وانظر أيضاً البيان المغرب (ج 3 ص 162- 117)، وأعمال
الأعلام (القسم الثاني ص 216- 217، وتاريخ ابن خلدون (م 4 ص 249).
(3) المغرب (ج 2 ص 107).
(4) الدخررة (ج 1 ص 2 ص 661- 662).
(5) البيان المغرب (ج 2 ص 167).
(6) نصوص عن الأندلس ص 238.
(7) أصل نبي الربيوي من بني أمية حكام الأندلس، نُدبوا إلى رئيَّة وهي قرية من أعمال قرطبة. نحن الطب (ج
ص 854).
النصور (1) عبد العزيز بن عبدالرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر المعياري، صاحب بلنسية، فلحق أبو الحسن بالمرتبة سنة 1277 م، ودخل قصتها، ووجد بيته مملوءاً ذهباً وجوهرة وغير ذلك، فنقل ذلك كله إلى مدينة بلنسية (2).

والمّ ملك عبد العزيز المنصور الاربعيني حسّد أبو الجليش ماجاهد بن عبد الله العامري، صاحب دانية الجزائر الشرقية، فخرج غزاة بلاد عبد العزيز وهو بأمر من المرتبة في ثورة زهر الامريكي، فلم يسمع عبد العزيز بغزارة ماجاهد خرج إليه من المرتبة، وقدّم عليه ابنه عبد الله ومساء الناصر، واستورد له صهري ووزيره أبا الأحوص معن بن أبي يحيى مhammad بن صراح الحتججي. وما إن وارى

(1) بايع الموالي العامريين بشاطبة سنة إحدى عشرة واربع مائتين، فاستبدل بها، ثم تأري عليه أهل شاطبة فأطلق وقع بلنسية فطلبه سنة ثمانية عشرة واربع مائتين، وواجههم الموالي العامريين، وطلب منهم ولائه إلى سنة البنين وخمسين وأربع مائتين. انظر ابن الوليد (ج 3 ص 164-165-166-167-168-201-202-327)، والكمال في التاريخ (ج 8 ص 289)، وأعمال الأعمال (القسم الثاني ص 194-195)، وتاريخ ابن خلدون (ج 4 ص 208-234-249)، والحلة السيرة (ج 2 ص 58).

(2) راجع نصوص عن الأخنديس ص 84، وأعمال الأعمال (القسم الثاني ص 217)، والبيان المغريب (ج 3 ص 116-117)، والذَّخيرة (ج 1 ص 2 ص 163) وفيه أن عبد العزيز لحق بالمرتبة مسابغ ذي الغضاوة سنة سبع وعشرين واربع مائتين / 1035 م.


(4) أبو يحيى هو جده المنصور ابن صلاح، كان والياً على مدينة وشقة Huesca، وأعماله في أيام الخليفة Huesca، ثم تحلّي عنها لابن همّه، ثم تحلّي عنها، ثم خليفة سليمان المستعين أصحاب قвести له الوزارة وأمضاه على عمله. راجع المكنسة (ج 1 ص 326)، والذَّخيرة (ج 20 ص 279-270-326)، والحلة السيرة (ج 2 ص 81)، ورويات الأخنديس (ج 5 ص 39).

مملكة المرابطين - 3
عبد العزيز وجهه عن ألمريّة حتى غدر به معن، وخلع طاعته، ودعا لنفسه أميراً على ألمريّة في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة / 1041 م، وملكها، وأدت له لورقة وبِيَاسة وهوٌمٌمٌمٌٌمٌٌ، فسماً له الأمر وأستب(1). وكان بادس من مؤيدي ابن صمادح في انقلابه هذا(2). وقد ذكر العذرية صفات معن، وملخص ما قالت إنه كان من أهل الدهاء والفضل والعلم والآداب، محمود السيرة بين الناس حيث كانوا معه في ذِمّة وسكون، ولهن سدّ باب البقي وحمل الناس على العدل والإنصاف، وإن الزعيم آتىهم في أيامه متمها(3).

وهلك معن في شهر رمضان من سنة ثلاثة وأربعين وأربعمائة للهجرة(4) / 1051 م(4). وأتتني أبو الفداء ابن الوري بالقول: ألمريّة، فملكها خيران العامريّ، ثم زهير العامريّ، ثم قتل زهير وصارت مملكته إلى المنصور عبد العزيز بن عبدالرحمن المنصور بن أبي عامر، ثم انتقلت حتى صارت للملمّين(6).

2- المعتصم ابن صمادح يسلم حكم ألمريّة:

بموت معن ينتقل الحكم إلى ولده أبي يحيى محمد بن معن في سنة ثلاثة وأربعين وأربعمائة للهجرة(7) / 1051 م. وكان أبوه قد أخذ له البيعة في حياته بعد أن عرضها على أخنيه(8) أبي عتبة صمادح بن أبي يحيى محمد بن صمادح فأقبل.

= وبالوني بالوفيات (ج 5 ص 45)، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص 189)، وبالبيان الغرب (ج 3 ص 173).

(1) نظر المذكرة (ق 1 ص 730-731)، ونصوص عن الأندلس (ص 84)، والبيان الغرب (ج 3 ص 167، 174، 192، 293)، ووفيات الأعيان (ج 5 ص 40)، والوفي بالوفيات (ج 5 ص 45)، والغربي (ج 2 ص 195)، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص 190)، والكامل في التاريخ (ج 9 ص 221).

(2) دول الظروف (ج 162).

(3) نصوص عن الأندلس ص 84.

(4) نظر البيان الغرب (ج 3 ص 117)، والحلة السيرة (ج 2 ص 81).

(5) المختصر في أخبار البشري (ج 2 ص 140)، وتمتة المختصر في أخبار البشري (ج 1 ص 499).

(6) في نصوص عن الأندلس ص 84، وفي المعتصم بالله ذو الرياشتين سنة ست وأربعين وأربعمائة / 1054 م.

(7) أي آخر محمد بن معن.
قيل له: (1) وأجلس بنو عمه التجيبيون مكان أبيه وهو آبن أربع عشرة سنة. فتمّ له الإمارة ولقب نفسه بمعز الدولة. (2) ولم تلبث الطوائف بالألقاب السلطانية لقب هو بلقبين. من ألقابها لقب نفسه بـ "المعتصم بالله" و "الواقع بفضل الله". وهما لقبان من ألقاب خلافة بني العباس. مناغة لصاحب إشبيلية عباس بن محمد آمن كما لقب بـ "المعتصم بالله". (3) وقيل: لقب بالرشيد. (4) وقيل: لقب وهو في الصيام، سراج الدولة، وقد أشار آبن الحداد إلى هذا اللقب في قوله (الكامل):

"وبحلِّك، وإن آتناَ بِمَكْرٍ فَخَلْوُصُ شَيْءٍ قَالَهُمَا يُتَمَّعَّنَونَ، ولكل شِيَءٍ آَفَةٌ مَوْجُودَةٌ، إن السراج على سناً يُذْهَبُ.

(1) وقد علق المغربي على هذين البيتين بقوله: "وانشد أحد الأدباء هذين البيتين ممتنعًا، فأعجبني المعتصم، وسأل عن قائلهما، فأحير، فقبل وقال: أعرف إلى من أشار بهذا المعنى؟ قال: ما أعرف إلا أنه مليح، فقال المعتصم: كنت في الصيا، وهو (آبن الحداد) معني. ألقب بسراج الدولة، فقاتله الله ما أشعره وشتم في ذلك أقر يحسن جدته المعتصم. وآكثفه سعاتنا، وكان من يغلب لسانه على عقله، فقر من المَرْبَيَة.

3- سياسة المعتصم الخارجيّة وعلاقاته بملوك الطوائف:

أقام المعتصم ملكًا بمدينة المريعة وأعمالها مدة تزيد على الأربعين سنة قطعها في حربه مع جيرانه ملوك الطوائف الأندلسية. فبدل أن يذكي نار الحرب مع

(1) انظر الحلة السيرة (ج 2 ص 81)، والبيان المغربي (ج 3 ص 167).
(2) انظر الحلة السيرة (ج 2 ص 81): أجلس بنوعينة وهو لم ينكمل ثماني عشرة سنة.
(3) انظر المغربي (ج 2 ص 193) والكامل في التاريخ (ج 9 ص 291- 294)، والحلة السيرة (ج 2 ص 81)، والبيان المغربي (ج 3 ص 167- 168).
(4) الحلة السيرة (ج 2 ص 81)، والبيان المغربي (ج 3 ص 168)، وتاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لابن شباك ص 98.
(5) انظر أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 190)، والذخيرة (ق 1 م 2 ص 731)، والبيان المغربي (ج 3 ص 504).
(6) ديوان ابن الحداد الأندلسي (ص 259).
(7) نفح الطيب (ج 3 ص 504).

35
الملوك الإسبان الذين كانوا يهديون ممالك الأندلس بالسقوط، أذكاهم مع خاله المنسور عبدالعزيز بن أبي عامر(1)، صاحب بلنسية ومرسية، وأثناء خاله عبد الملك ابن المنصور عبدالعزيز بن أبي عامر(1)، صاحب بلنسية بعد أبيه المنصور، وابن المعتضد بن حُوس بن زيري الصنهاجي البربري(3)، صاحب غرناطة، وعبد الله بن بَلِيقين بن ابادس بن حوس بن زيري الصنهاجي البربري(4)، صاحب غرناطة بعد جده ابادس، والمعتمد ابن عتبة(5) صاحب إشبيلية.

وكان سبب خروجه مع خاله المنسور هو حققد هذا الأخير على صاحب مسجد الصلاح. وأياه المعتصم لابن خاله المنسور بالمرية، فكان أن قدّم المنسور العون العسكري لابن شبيب الذي ثار على المعتصم بهدف الاستقلال بمدينته لورقة عن مملكة المرية(1).

وبالنسبة إلى حزمه مع ابن خاله عبد الملك، فإنها تعود إلى الحقد الدفين الذي أكتسب الرجلان من ذلك اللذان تجارباً مدة، وإلي طعم المعتصم بحادثة حسون تدمير(5)، التابع لمملكة مرسيسة. لذلك أقدم المعتصم على غزو جمع من

حصون تدمر، مستعينًا في ذلك بحليفه باديس بن حبوس، صاحب غزّة، إلا أن كله أعمال الجماع لعبد الملك أحيط الهجوم، وانقلب المعتصم خال$q$ الغزي العظيم.

ذلك طمع المعتصم في مدينة غزّة بعد أن كان متحالفاً مع مليكته باديس بن حبوس ضد ابن شبيب سابق الذكر، وأعتمد في هذا الشأن على وقى غزّة يوسف ابن نغرالة اليهودي، وكانت النتيجة لغير صالحه. ولقد أورد ابن بسام هذا الخبر بدقة، وملخصه أن يوسف اليهودي كان قد استولى على دولة باديس، كما كان آسجولي عليها من جلب أبوه الوزير الكاتب ابن نغرالة. وكان بن باديس، المرشد لولاية عهد أبيه، يتحركاً عن يوسف، مقرراً استيلاءه على الملك، فأعمال يوسف الحيلة على بني باديس باستدعاؤه إلى مجلس شراب احتفاله له، سبقه كأس سهم قضى منها نجاحاً. وصرف يوسف النحمة إلى طائفة من فئات ولف باديس وجوابه وفروبه، فنافع فيها باديس قللاً وإبادة. وعظم آسجولي يوسف إلى أن كثّر في الأقوال، فأراد أن يجل عرش باديس ببرع المعتصم، وسعى إلى الإطاحة باديس وتمكين المعتصم من الاستيلاء على غزّة، فرمى بمداخلة المعتصم في تصير ملك باديس إليه، فملكه أكثر حصون غزّة، فأضافه المعتصم إلى بلده، وباديس لا يشعر بخروجها عن له، ثم أكتشف باديس عمل وزيره اليهودي، فأخفى اليهودي نفسه في باب ملاق قمح، وسرّد به وجهه وبئر جيوراء وتكأنوه ونحتوه على باب المدينة، وقتل في هذا اليوم آلاف من اليهود وكان ذلك في سنة 469 هـ. 1076 م، وقيل: 458 هـ. 1072 م، وزّج المعتصم إلى الفحيرة وقد صفرت بيداه.

---

(1) انظر الذكرى (ق 1 م 1 ص 321 - 322)، والبيان المغربي (ق 3 ص 174 - 175).
(2) في مذكرات الأمير عبد الله ص 54: كان ذلك في يوم السبت لعشر خلول من صفر من سنة 459 هـ.
(3) الأحمر (ق 1 م 2 ص 726 - 727)، وأعمال العام (القسم الثاني ص 230 - 233). وانظر أيضاً مذكرات الأمير عبد الله ص 39 - 55، ومجلة الطوارئ نواة في تاريخ الإسلام ص 25 - 57، وجاء في تاريخ ابن الجليل (م 4 ص 341) أن بديع ابن نغرالة اليهودي، كانت باديس وكاتبه من قبل، كان قد استولى على سلطان باديس ثم نكبه هذا وقتله سنة 459 هـ. 1066 م.
ويذكر الأمير عبد الله في مذكراته أن باديس بن حيّوس قد قام بمحاصرة مدينة وادي آش لانزواءها من أيدي المعتصم، وأن الحرب أشعلت على المدينة وقصبها، وأن الاتفاق كان، بحيث أنهما اتفقا على أن تبادل الملايين من الذهب، البالغ منها ألف ألف دينار (1). وضيف: ان الأسر المحتسب إلَى باديس بسَله الغزاة والإغضاء على ما كان به، وأنه لا يتعرّض من ذلك شيء لولا اليهود، قبل باديس اعتذاره (2).

وتزيرة العلاقات بين المعتصم وإبادة الله بن بُقَيّة بن باديس، صاحب غزوة، لطع المعتصم في مدينة غزارة أو في بعض حصولها، ثم يصالح الرجلان مهدياً وانجراراً للحلاف، وظلًا متعاونين يُشتركان معًا في الهجاء والسر على آخر الأمل، والأمل في أمهات (3).

كذلك أشد الصراع بينه وبين المعتمد ابن عباد، صاحب إشبيلية، وقد حمله عبد الواحد المراكيش مسؤولية ذلك، في قوله: "كان المعتصم هذا قديم الحسد للمعتمد، كنفاسة عليه، لم يكن في ملك الجزيرة من يقاومره غيره، وربما كانت بينهما في بعض الأوقات موالات قبيحة، وكان المعتصم يعيبه في مجالسه ويدلي به مثلاً، ويبقى المعتمد من فعل مثل ذلك مرُمته وزاهة نفسه، وظهارة سريرته، وشدة ملوكيته (4).

وأضاف: كان المعتمد قبل غروب يوسف بن تاشفين إلى الأندلس بسير قد نتجه إلى شرق الأندلس يتولّف على مملكته ويطالع على أحوال عماله وعليته، فلمما دانو أول بلاد المعتصم خرج إليه المعتصم في وجهه أصابته وتبليغ مقاطع نيابة، وعزم عليه للدخول إلى الأندلس، فأدى المعتصم ذلك، ثم اتفقا على أن يجمعهما في أول حدود بلاد المعتصم، وآخر حدود بلاد المعتمد، فكان ذلك، واصطلاحاً في الزمان، واحتفل المعتصم في إكرامه، ثم افتراقاً بعد أن أقام المعتمد عليه في ضيافته ثلاثة أسابيع (5)، واقترب الجُمُهوري من المراكيش، فذهب هو أن العداء المستحل بين الرجال كان يذكي المعتصم ويُبقيه في رماده إلى درجة أنه كان في مجازه يَعرَض بالمعتصم، وأنهما كانا يبادلان الرسائل القبيحة، مما أدى إلى صدام مسلِّح بينهما عندما أقدم المعتمد على...

(1) مذكرات الأمير عبد الله ص 56 - 57.
(2) المصدر نفسه ص 80.
(3) المصدر نفسه ص 87 - 90.
(4) المصدر نفسه ص 57.
(5) المصدر نفسه.
غزو ألمري (1). وأشار المقرئ إلى تلك الخصومة حيث عزا تأثير المعتمد عز دفع الضربة للأذونين إلى مشاركته الم减速 المعتمد بغزو المعتصم (2). كذلك أشار بيريس إلى تلك الخصومة بقوله: لم تصبح ألمري مدينة إسلامية هامة ومزدهرة إلا في عهد خان وزهير العامريين، ثم في عهد أميرها المعتصم ابن صلواح، خصم المعتصم ابن عباد (3).

ويتم لنا ابن بسام صرح مرة مجزية عن علاقات المعتصم بملوك الطواط، يقول: «وقد كانت بينه وبين حلفائه من ملوك الطواط في الجزيرة فتى مبرة، غلبوه عليها وأخرجوه من سجيته مكرهًا إليها، لم يكن مكانهم منها يمكن، ولا صحبًا فيها بمبين» (4).

واختلف ابن خاوقان هؤلاء فرأ أن المعتصم أقتصر على صماديته البديعة (5)، وقصته المنبوذة، وأن هنالك لم تمتد إلى مراحم ملك في ملكه (6).

4- ابن شبيب يمرد على المعتصم في بذه تسلم الحكم:

لم يكد المعتصم يظهر بالإمارة حتى تم رد عليه ابن شبيب (7)، عامل أبيه شبيب على لورقة وهي من أعمال ألمرية، وأثنزها من دولته، فجهرت إليه المعتصم جيشاً، فألتفت ابن شبيب مساعدته المنصور عدلالعز بن أبي عامر، صاحب بنسية ومرسية، فلم يترد المصور بتقديم العون العسكري له، مدفوعًا في ذلك بحقد، على معن شبيب، وآباه المعتصم، لانتزاعهما منه حكم ألمري، وأنشراهما بحكمها. ورأى

(1) الروض المعطاز ص 288 (مادة الزلاقة).
(2) نفح الطيب (ج 4 ص 357).
(3) La poésie andalouse en arabe classique au XIe siècle, p.142.
(4) الذخيرة (ق 1 م 2 ص 233). وقد رود النص في البلاط، والمغرب (ج 3 ص 175)، وإعمال الأعلام (القسم الثاني ص 191) باختلاف بسير عناها. كما ورد بعض مه في الحلية السيرات (ج 2 ص 50).
(5) هي قصور المعتصم ابن صلواح. نفح الطيب (ج 3 ص 366). وجه في الواحق بالوجفيات (ح).
(7) قالاب الميقاتي ص 47.
(8) ذكره دوسي يقول: كان ابن شبيب أحد روساء الجنود ملوك الطواط، ونظرات في تاريخ الإسلام ص 70.
المعتصم، بالمقابل، أن يجتهد الحلف الذي كان قائماً في أيام أبيه في المرينة وغزانطة، فتحالف مع باديس بن خيبر بن زيري الصهاجي البربري، صاحب غزانتة، فرَّ، هذا الأخير، بكل ما يحتجه. ودارت معركة ضارية بين الطرفين، تمكَّن المعتصم فيها من الاستيلاء على بعض حصون لورقة، ولكنه لم يستطع الاستيلاء على المدينة. وأدرك ذلك ابن خلدون، فقال: «يثار عليه صاحب لورقة ابن شبيب، وكان أبوه مزعولاً عليها، فجهز إليه المعتصم جيشاً، واستمرَّ ابن شبيب المنصور بن أبي عامر صاحب بلنسية ورمسي بالعدو، واستمرَّ المعتصم بباديس، ونهض عمه صاحب بن باديس بن صمادح، فقالاً حصولاً من حصون لورقة، واستولوا عليها وُجِّهو. (1)». وذهب ابن الأثير مذبحاً آخر أدرك أن المعتصم قُدِّر بورة نهائياً، وأن قُتِّلَ أقصى على المرينة وما يجاورها. يقول: «ولي أُبيُّدُهُ (بعد معن) أبيه أبو يحيى محمد بن مُنِين وهو ابن أربع عشرة سنة، فكتبه عمه أبو منصور بن محمد إلى أن توفي سنة ست وأربعين، فقُتِّلَ أبو يحيى مسفتناً لصغر، وأخذت بلاده العبيرة (2)، ولم يبق له غير أثري وما يجاورها (3). وهذا ما ذهب إليه ابن بسام في قوله: «وبادر السير إثر خاله عبد العزيز بنفسه، طمعاً في مدينة لورقة، قُسِّدَ عنها خائفاً» (4).

5 - معركة الزلاقة ودور المعتصم فيها:

بعد أن استولى ألفونسو السادس بن فرديناند، ملك قشتالة، على طليطلة وأعماله في عام ثمانية وسبعين وأربعمئة (9) / 1085 م، لم يعد يقمع من ملوك الطوائف بالجزيرة السنوية، وصار يروم أخذ القواعد طمعاً في الاستيلاء على جزيرة.

---

(1) تأريخ ابن خلدون (م 4 ص 350). وانظر أيضاً تأريخ مدينة المرينة الأندلسية ص 124 - 125.

(2) المصدر بالبلدة البعيدة لورقة وبياسة وبيشاين وغيرها.

(3) الكامل في التاريخ (ج 9 ص 291 - 292 - 293).

(4) الذخيرة (م 1 ص 732).

(5) ذكر ابن الكرديوس أن ملوك الأندلس، ولا سيما المعتد ابن عبادة، ملك إشبيلية، وأي حود ملك مرسقطة، طمعوا في ملوك طليطلة. ولم يحقق الملك الفارض بن ذي النون أن له طاقة لي على الدفاع كتب إلى ألفونسو السادس، وتحلي له عن طليطلة، فلم تكن ألفونسو سنة ثمان وسبعين وأربعمئة.

1085 م. تاريخ الأندلس ص 85.
الأندلس كلهاء، فبدأ في سنة تسعمائة وسبعين وأربعمائة 1086 م بضغط على هؤلاء الملكين إلى هابوا أمرهم؛ لكون طليطلة تفطر دائرة الأندلس، واستجدا بأمير المسلمين أبي يعقوب يوسف بن تاشفين(1)، وكان المعتمد ابن عباس أكثر المتحمسين لهذا الاستجدا؛ فذلك إنه كان قد تأخر في دفع الجزية للأندلس؛ لأن تعلمه دخوله بغزو المعتصم ابن صلاح، فأرسلها إليه بعد ذلك، فأكتظت الأندلس غضبًا، وسألهم أن يتخلص له، زيادة على الجزية، عن معاصر كان الموت عليه أولى من إعطائها، وأمعن في التجني، وسال دخول أمرائه إلى جامع قرطبة لئلا يفوه، إذ كانت حاملًا، لما أشار عليه بذلك القسوة والأساقفة(2).

وذكر صاحب الحلل المشهود أن المعتمد بعث بكتاب إلى يوسف بن تاشفين يطلب منه في الجزيرة إلى الأندلس، فقد عليه يوسف بجوابه يقول فيه: لا يمكننا الموت إلى الجزيرة إلا أن نسلم لنا الجزية المقدرة، تكون لنا في كل عام جزاء إليك على ابدينا متي شئت، فإنه رأيت ذلك فأشهد على نفسك بذلك وآبعت إليه بعقولنا، ونحن في أثر خطابك إن شاء الله(3). وأضاف: فقبل المعتمد بذلك، وأجاز ابن تاشفين البحر إلى الجهاد سنة تسعمائة وسبعين(1) وأربعمائة 1086 م، وهذا هو الجزاء الأول، فأبحر الجزيرة الخاضعة في شهر وثاني الأول من هذه السنة، ثم رحل من الجزيرة فأخذته نحو إسبانيا فيلقها المعتمد على مرحالة(4) من الجزيرة، فقام بها ثلاثة أيام، ثم آتى الحلال والمعتمد إلى باليوس، وكتب إلى سائر ملوك الأندلس يستنفرهم إلى الجهاد.

(1) انظر أخباره في وفاته(أ) 732-1141، والحالة المشهورة ص 12-130، وأعمال الأعلام (الفصل الثاني ص 47) 241، والبيان الغريب (ج 1 ص 21)، ومعجم البلدان (ج 14). مارس المطر (ص 277-292) مادة الزلجة، والكامل في التاريخ والإخبار عن خادم الله في صفحتين متفرقتين.
(2) راجع مذكرات الأمير عبد الله ص 102-110، وتنفع الطيب (ج 16 ص 257، والروض المطر ص 168.
(3) الموضع ص 33.
(4) ابن الكردي هو إلى أن جاب ابن تاشفين البصر إلى الأندلس كان في سنة ثمانية وأربعمائة 1087 م، تاريخ الأندلس ص 90.
(5) حدث الإدريسي المرحلة بخمسة وعشرين ميلًا، فقال: ومن قرفة إلى إغرة مائتان ميلًا وهي ماثلة، وبين إطلاع طي سبعين ميلًا وهي مثالان، في ظهر المشتاق (ص 81).
ويحضُّهم على اللحاق به، فلحمه به عبد الله بن بُلَّامٍ، صاحب غرناطة، وآخو تمحص صاحب طلیوس، وآخذ المعتصم ابن صادق عن مجيء نفسه بسبب العدر الملاصق له بحصن إِلِیْیَّطٍ (5). ولهُنَّ، أَنْ تُشْفِينَنَّه من طلیوس على مقرية من فحص الزلاقة (3)، حيث يُهِجَّل الفنوس ورجاله، بعد بكتاب إلى هذا الأخير يعرض عليه فيه الدخول في الإسلام أو الجزية أو القتال، فلما وَقَأَ الفنوس الكتاب جاش غيظه وقال: يُشْلِّه هذه المخاطبة بِخباطِة وأنا وأيْضَّي الجْزِيَّة لأهل بلَّمِه منذ ثمانين سنة (9).

وذكر الأمير عبد الله أن المعتصم، عند حلول ابن ناشيفين بالإشبيلية، بقي مثيرَيًا لِبِرَاءَة الأمر وِهِرْحِطه مع الروم، واعتبر بكسر النَّمَّ مع الصعف، وأرسل إليه أَنْه معتذرًا (5).

ومجمل القول: إن معركة الزلاقة دارت بين المسلمين والنصارى يوم الجمعة.

(1) وصف هذا الأمير نُجِّيَّه في معركة الزلاقة بقوله: ودُعِّنَنا نحن إلى الخروج، وسُرُرنَا بذلك، وأُضْنِنَا ما أَسْتَطِيعْنا عليه للجهاد بأموالنا وجنائنا، وَقُلْنَا الدِّينِ إلى أمير المسلمين، وآَمْرُنا بضرب الطائف وما يُشْتُبع به السُّلُغ، عند مخاطبته لنا بدخول الجزيرة، وَقُلْنَا أن إيهامه إلى الأندلس مَنْ الله عَلَّمَهُ دُنِى، لَسْأَمَا خاصَة من أجل القرابة. ولَفْتَنا أمير المسلمين في طريقه إلى يُقِيَّنٍس، في بجاَثِنَة (10).

(2) أُنْجِيَّهُ وأُليِّطُ وَهُمْنَ حَسِينٌ من عمل لورقة، على رأس جبل شاهِب، بينه وبين إِلْوَرِقة نصف يوم. Aledo احْتَلَّه غَرَبةٌ خِيمَيْتَانarti Garcia Jimenez أحد قود الفنوس السادس، ومنه أغار في ثماني فارساً على نظر الديْار، بِخِرج المَعْتَصِم ابن صادق قائدًا من قواده ومعه أربعمائة من خبر الجند، فلمّا أطَفَّنا والدُّوِّ أَهْلَهُم. ولما عظم أيِّي هذا الحصن للمسلمين، لترَضْه في بلادهم، تركوا إلى يوسف بن ناشيفين بالشَّكِيْوْه حتى ودعوه بِجَزائلهم، فنجَّب البحر في سنة إِيْدَيْ خُمْسِيْن وأربعمئة / 1248 م، وأطلَّ حصار هذا الحصن، فأعجزه، تاريخ الأندلس لابن الكرديوس ص 99، والحمل الموسوية ص 34، ونَصْصِهُ مَذْكُورَةٌ إِلَى تَأْريخ الإسلام ص 48 - 49، وأعمال الأعلام (القَسْمُ الثالث ص 249 - 250) وتأريخ مدينة المرية الإسلامِية ص 82 - 83.

(3) يقع فحص الزلاقة على بعد أربعة فرسخ من طلیوس، والحمل الموسوية ص 38. ومكان الزلاقة اليوم قربة صغيرة على نهر بَغَرََرِرو، أُنْجِيَّهُ أحد قود تهري من بَغَرََرِرو. تاريخ الأندلس لابن الكرديوس ص 93 - 94.

(4) الحُلَّل الموصَيَّة ص 33 - 34. وانتظر أيضاً أعمال الأعلام (القَسْمُ الثالث ص 245 - 246) وملوك الطوائف.

(5) مذكرات الأمير عبد الله ص 104.
الخامس عشر من رجب سنة ثمان وسبعين وأربعمئات / 1087 م، وكانت الهزيمة فيها على الفرسان (1). يذكر صاحب الحلل الموشية أن عدد رؤوس النصارى، التي قطعت وجمعتهم يزيد المعتصم ابن عباس بلغت أربعة وعشرين ألف رأس (2). وضيفه لما قضى الله تعالى بهذا الفتح الجليل اعتلاة أيدي المسلمين بالخنائم الوافرة والثروة الكبيرة والمال والذهب والفضة ما أتمناه، وانصرف أهل الأندلس إلى بلادهم، وعاد ابن تاشفين إلى المغرب إثر نفيه بموت أبي أبي بكر (3). وذكر ابن الخطيب أن ابن تاشفين، لما قضى هذه الغزاة، قفل إلى المغرب في سنة ثمانين وأربعمئات 1087 م، وقيل ابن عباس إلى الجزيرة (4). وقال ابن الكردوس (5). وفيما أمير المسلمين يدرك في الدخول إلى بلاد المشركين، إذ وافقه كتاب بوذا أبيه الكبير، فترأ عليه من ذلك رؤوس كبيرة، ولم يكن له بد من العودة إلى المعركة بسبب هذا المصائب الخطير، فترك عند المعتصم ثلاثة آلاف فرس وقذف عليهم القائد أبو عبد الله محمد بن الحاج، وأخذ في الانصرف (6). وأكد الأمير عثمان أن ابن تاشفين عقد مجلس ملوك الطوائف بعد معركة الزلاقة، وأخذ الخلاف بدأ يظهر بين هؤلاء في ذلك المجلس. يقول: ولما أنقضت غزوة تلك جمعنا في مجلسه، أعان رؤساء الأندلس، وآمنا بالاتفاق والاندلاع، وأن تكون الكلمة واحدة... وأمر الأمير بانصرفنا، ولم يعد في ذلك بعدها مجلساً إلا في سلعة ليلية المعلمة. وأخذ أمير المسلمين في الانصرف إلى بلاده، وهو قد أطلق عياناً وسماها من اختلاف كلمتنا ما (7).

---

(1) هذين في أعمال الأعلام (القسم الثالث ص 242) ووفيات الأعيان (ج 5 ص 29). وفي الحلل الموشية ص 44 - 45: الثاني عشر من رجب سنة 274 هـ، وفي تاريخ ابن الكردوس ص 95: "اعشر رجب الفرد سنة إحدى وثمانين وأربعمئات ".

(2) الحلل الموشية ص 44. وفي أعمال الأعلام (القسم الثالث ص 245): "وأمر ابن عباس بضم رؤوس الملل فبلغت نحوًا من ثمانية آلاف رأس من الروم، وأنشئت منها صوامع أذن فوقها البوئنات". وعن استجداء ملوك الطوائف ب-bin تاشفين وعمره الأول إلى الأندلس واتصاله على الفرسان السادس في موقف الزلاقة، راجع الكامل في التاريخ (ج 10 ص 151 - 152)، والواقي بالوفيات (ج 5 ص 145)، والبيان المغربي (ج 4 ص 116 - 121 - 146)، والوفيات المتعارض وكانت الأندلس لابن الكردوس ص 90 - 96.

(3) الحلل الموشية ص 42 - 47.

(4) أعمال الأعلام (القسم الثالث ص 249).

(5) تاريخ الأندلس لابن الكردوس ص 96 - 97.

(6)
لم يُبرِّرْ وَجَهَا لِبَقِائَا فيِ الجَزِيرَةِ(١). وَذُهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ أَبِنَ تَاشَفِينَ، لِمَا قَضَى مِنِّهِذِهِ الْوَقَعَةِ مَا قَضَى، أُمِّرَ عَسَاكِرُهُ بِالمَفَامِ، وَأَنَّ شُنْنَ الغَارَاتِ عَلَى بِلَادِ الفَرْجِ، وَأُمِّرَ عَلِيهِمْ بِيَسِيرٍ بَنِيَ أَبِي بِكْرٍ، أَحْدَ قُوَاهُ المشاهِرِ(٢).

٦٠- مَعَرَكَةِ حِصْنِ لِيْثُ وَدوِرَ الْمَعْتَصِمِ فِيهَا:

فيَسَنَةِ إِيْدَى وِثَانِينَ أَوْ أَرْبَعِمَاةٌ ١٠٨٨ مِّمَّ، أُرَادَ المَعْتَمِدُ أَبِنِ عَبَّادٍ أَنْ يُسَعَدَ مِرْسَيْةً مِنْ خَصِرَهُ أَبِنِ رَشِيقٍ، فَجَازَ الْبَحْرِ إِلَى يُوسُفِ بْنِ تَاشَفِينِ لِيَحْكِمْ مَعِهِ مَا شَاءَ مِنْ مِرْسَيْةٍ وَغَيْرَهَا، وَعَظَمَّهَا لِشَانِ لِيْثَ، وَشَكَّلَهَا مَا حَلَّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ شَانِهِذَا الحِجْصَنِ، وَعَاقَبَهَا عَلَى أَنَّ يَأْيُو بَنَفْسِهِ وَرِجَالِهَا، فَأَسْتَجَابَ أَبِنُ تَاشَفِينَ لِتَلَّاَقِيِهِ المعْتَمِدِ وَعَيْرَ الْبَحْرِ، وَكَانَ ذَلِكَ جِزَاءُ الْثَانِيِّ، فَأَسْتَجَرَّ بالْجِزِيرَةِ الخَضْرَاءِ حِيْثَ تَلَّاَقَهَا المعْتَمِدُ مِنْ التَعْظِيمِ وَالْتَكْرِمِ. ثُمَّ أُفْتَدَّ أَبِنُ تَاشَفِينُ كَانَهُ إِلَى ملْوَكِ الأَنْدَلسِ يُسْتَدْعَيْهِمْ لِلْجَهَادِ مَعْهُ، وَمَوْعِدَ جِصْنِ لِيْثٍ، فَتَلَّاَقَهُ بِعِبَادَةِ بْنُ بُلْقِينِ، صَاحِبُ غَرْنَاطَةِ، وَالْمَعْتَصِمُ أَبِنُ صَمَادِحِ، صَاحِبُ الأْمْرِيْةِ. وَكَانَ بَدَاخْلِهِ ذَلِكَ الحِجْصَنُ مِنْ الرُّومِ فَأَرْسٍ وَأَثْنِيَ عَشُرُ أَلفٍ رَجَالٍ، وَأَتَّلَّقَتَ الحَرْبَاتُ عَلَى الحِجْصَنِ لِيْثٍ وَهُنَّاءَا، وَكَلِّ أَمْرٍ مِّنْ أَمْرَاءِ الأَنْدَلسِ قَاتَلُ فِي بُيُوْهِ بْنِ بُعْحَرِ مَدَافِعَهُمْ، وَتَمَّادَى ذَلِكَ أَشْهَرَا، فَفَعَّلَ أَبِنُ تَاشَفِينِ وَمَلْوَكُ الطَّوَافِ عِنْ أَحْتَلاْلِهِ لِحَصَائِئِهِ وَمَنْعَتِهِ، وَأَقْتَضَى الْرَأْيِ الْإِقْلِالِ عَنْهُ(٣).

وَقَد ذَكَرَ أَبِنُ بَسَمَ أَنَّ الْمَعْتَصِمَ أَبِنُ صَمَادِحٍ خَرَجَ عَنِ الْمِرْيَةِ إِلَى لِيْثٍ يُجُرُّ جِيْشًا، فَأَلْفَى بِهِ يُوسُفُ بْنِ تَاشَفِينُ قُدُّمَهُ عَلَى صَلُّعَتِهَا، وَتَمَكَّنَ مِنْ نِيَادِهَا، فَفَرَعَ الْمَعْتَصِمُ نَفَعَهُ عَلَى، فَتَلَّاَقَهُ يُوسُفُ بِجَمِيلٍ نَظْرِهِ، وَبُذُأَ جَانِبًا مِّنْ مَعْسَكِرِهِ(٤). وَذُهَبَ أَبِنُ حَلْكَانُ وَعَدُ الْوَاحِدُ المَرَاكِشِ إِلَى أَنَّ الْمَعْتَصِمَ كَانَ مُقَنِّيّ أَخْصَصَ بِمُؤَاوِيَةَ أَبِنِ تَاشَفِينِ عَنْ بَعْوَرَهُ الثانِيَ إِلَى الأَنْدَلسِ، وَأَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى أَكْثَرٍ مِّنْ سَائِرِ ملْوَكٍ

١٠٧ - ١٠٧.
(١) رَاجِعُ وَفْيَاتِ الأَعْيَانِ (جِ) ٧ ص١٢٩، وَلَيْانِ المَغْرِبِ (جِ) ٤ ص١٩٨، وَنَفْجُ الطَّيِبِ (جِ) ٤ ص٣٧٠.
(١٢) إِنْظَارَ مَذَكَّراتِ الْأَمْرِ إِبْنِ عَبَّادِهِ (جِ) ص١١٢-١١٣٢، وَحَلَّلَةِ الْمُوْشِيَةِ ص٤٩، وَأَوْلَيَاءِ الْعَلَامَ (القَسْمِ) ثَالِثُ (٤٤٩)-٢٧٠.
(١٤) الْمَذْهَبِ (٣٦١٠ ص٧٣، وَوَفَيَاتِ الأَعْيَانِ (جِ) ٢٨ ص٦٣٤).
الطوارئ بحث حظي عنده وآشيذ تقريبه له(1). وذكر الأمير عبد الله أن المعتصم أتي في حصار ليُيط بقيأ، فأصابه من الحصن قيس نار فأخبره(2).

٧ - الإطاحة بعرش المعتصم وعروش سائر ملوك الطوارئ:

في سنة ثلاث وثمانين وأربعمئة /1090م، جاز يوسف بن تاشفين إلى جزيرة الأندلس، وكان هديه في هذا الجواز(3) الثالث هو أستصال شقية ملوك الطوارئ والإطاحة بهم ليسى له بالتالي ضم الأندلس إلى المغرب، محتجاً في ذلك باشتداد الخلاف فيما بينهم. ذكر الأمير عبد الله في حديثه عن النزاع بين المعتمد ابن عباد وأبي رشيق أن هذا الأخير كان قد تعاون مع الروم أثناء حصار ابن تاشفين لجبل ليط، فكان أن قيده المعتمد ابن عباد في الحديد، وأراه هواً عظيماً. يقول: «فكان أبداً يَبْرَزُوهُم يَفْقُوهُم بما يعزنون عنه، وإيضاء يَمرَقُوهُم، وَحيَّاهُم من الداخلة عليه يقفُوهُم». وصع ذلك عند الأمير (يوسف بن تاشفين)، والمعتمد في هذا كله لا ينام عنه، ويستعين فيه الفقهاء، يفتقده بعد دخوله في البيعة له أول أخِله لمرسه. فاتقت عليه الأسباب، وصُنِع له مجلسًا أقنأ فيه بإزاحيّة عن المسلمين، وإسلامه لسلطانه... وأمر (يوسف بن تاشفين) بثقيبه وإسلامه إلى المعتمد. وقَدَّ في الحديد، ورأى هواً عظيماً(4). ويضيف: بعد رفع الحصار عن ليط وعَت باب المعتمد ابن عباد ومعتصم ابن صادق مشاجرات وتباعات باردة في شأن بعض الحصن، فكان أن شكي كلً منهما أمره إلى ابن تاشفين، إلا أن الرجلين أنفصالا على غير موافقة(5).

ذكر صاحب الحلل المعاريّة أن ابن تاشفين أمّل النظر في خلع أمراء الطوارئ، فعبر البحر وأَحَطَّ بالجزيرة الخضراء، فوافق المعتصم ابن عباد وتلقاه كعادته.

---

(1) وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٤) والمجزع ص ٨٥.
(2) مذكرات الأمير عبد الله ص ١١٩. وأغلب الظن أن القليل كان من الحصن.
(3) كان ليوسف بن تاشفين جواز رابع إلى الأندلس، وذلك في سنة ٤٩٦ هـ/١٠٠٢م، وقيل. ٤٩٧ هـ/١٠٠٣م. راجع الحلل المعاريّة ص ٥٥، وتاريخ الأندلس لابن الكرديوس ص ١١٢.
(4) مذكرات الأمير عبد الله ص ١١٢.
(5) المصدر نفسه ص ١١٣.
من التعظيم والتضييف، فاستناد المحترم تميم بن بلقين صاحب مالقة، ثم توجه إلى غزالة قلبه المظهر عبادة بن بلقين خارج الحاضرة ودخل معه البلد فضل الله في أمره، وأخذ بيوسف الأخرون تميمًا وعبد الله إلى المدينة المغربيّة ونسكهما بأغمات. وضيف: عندئذٍ، أدرك المعتدّ ابن عبادة الندم على استدعاء يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وقال: لا بدّ له أن يسقينا من الكأس التي أقسم بها عبادة بن بلقين، ولما عاد إلى إشبيلية أخذ في بناء الأسوار وعمل القنطرة (1). وضيف أيضاً: لا يِنَا كان في سنة أربع وثمانين وأربعين م/1091 م تحرّك يوسف بن تاشفين إلى سبتة لجواز عساكره المطول في الأندلس لمنزلة بنائي ملك الطوارئ وحضرهم في بلادهم، فقد تمّ أنَّه في العام سيدٌ (2) ابن أبي بكر على عسكر وأمره بمحاصرة المعتدّ ابن عبادة بإشبيلية ثم محاصرة المتوكل ابن الأفطس بطيئورس، وقامت أنَّه عُمِر أبو عبادة محمد بن الحاج على عسكر ثانٍ وأمره بمنزلة الفتاح العلّاق بالمأمون ابن المعتدّ ابن عبادة بقرطبة، وقامت أنَّه زكريا بن واسط (3) على عسكر ثالث وأمره بمحاصرة المعتدّ ابن صادق بالمارية، فُجِرَ العساكر وانصرف كلٌ فريق إلى حيث أمره، وأقام هو بسبة غريبة لأنّه لم يحدث عنه.

ذكر أنَّ الخطيب أنَّه تاشفين لم يَنْتَغِ من ملك الطوارئ إلا المستعين بالله أحمد بن محمد بن سليمان بن هود بسرقسطة: «والمستعين هذا حمّل الله يَهَّجُهُ أمير لمتوت، ولا تأثر في يده، ولا تطرَّق لجحُلِّه، قبلما ملهفقو، وإنزالا فيما بينه وبين العساكر».

---

(1) الملخص السيوتية ص 50 - 51. وفي أعمال الأعلام (القسم الثالث ص 250): وتُحرّك (أي يوسف ابن تاشفين) الحركة الثالثة في سنة ثلاث وثمانين وأربعين، وأجاز البحر، وتم قرطبة فاحتها في جماعي أولى من العام، بهذا منهم بعبد الله بن بلقين، صاحب غزالة، فأرسلوا على ملكه وملك أمرهم، وأخـيه بمالقة في سنة أربع وثمانين، أي في سنة أربع وثمانين وأربعين م/1091 م.

(2) في وفاة الأعيان (ج 7 ص 122) والبيان المغربي (ج 4 ص 112) والكامل في التاريخ (ج 4 ص 112)، وأعمال الأعلام (القسم الثالث ص 250)، وتأريخ الأندلس لابن الكرديوس، ص 104، وفتح الطيب (ج 7 ص 320 - 321): سير بن أبي بكر.

(3) في أعمال الأعلام (القسم الثالث ص 251): بحي بن واسور.

(4) في أعمال الأعلام (القسم الثالث ص 251): بحي بن واسور.

(5) في أعمال الأعلام (القسم الثالث ص 251): يدلي بالكرديوس، ص 107: وقد كان مُنْتَكِهَ أمير مرسي المريني وردة ودانية وشامرة على يدَٰها قادته أحمد بن عاشة، وانصرف أمير المسلمين إلى المُددِه.
العدو لما تجد أمه مضايقة من قصير ما يبدد إلى الروم، فكان بلاطته. ووجه إليه ابن هود ولينادة عبد الملك، فقام بعده وصرعه مكرماً، وأصيبته كتابه بما تقصه من أمير المسلمين يوسف بن تاسفين إلى المستعين بالله أحمد بن هود، آدم الله تأييده. والذن ابن خليفة أن يسر بين أبي بكر يكتب يوسف بن تاسفين يعرض أن الجيوش باللغة المغربية، فكتب إليه ابن تاسفين يأمره بإخراج ملك الأندلس من بلادهم وحاصيه بالمدنية، فلم يستعده علية أبيهم قاتله، وليحدها منهم ببجاية الذهب، ولا يعترض للمعتصم ابن عاد من بعد إذائه على البلاد. فأبتنما يسر بملك بن هود بسرقة، ثم نازل يه بشرق الأندلس، ثم نازل بني صالح بالمرية، وكانت قلعتهم حساناً أن أنهم كانوا في قتال، إلى أجل، وأنجب من الرجال، فرفح عليهم وباختبارها وقبلها، فلم يعدها المعتصم أن أنملوا، دخل قصره فأدرقه أسف قضى عليه فمات من ليلته، أشتكى أمره به ونستيادا المدية. وأضاف: ولم تغيبه بنت ابن تاسفين على المعتصم وقد جاهم هذا بالعصبان شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لأمره، فليب يصد ابن تاسفين بلاد الأندلس وعزم على خلعته، وقبضهما. وقال الذي إن المعتصم داخل ابن تاسفين ونصره، ولم يعده هذا الآخر على أحد البلاد من المعتصم أظهر العصبان له. وقال ابن الأثير: لما فرغ يسر بن أبي بكر من إشبيلية سار إلى المرية فنزلها، ولم يسمع المعتصم بملكه لأمره، وما جرى للمعتصم في تلك الأيام، وكمداً. وروى أبو العقياس أن سر سارت إلى المرية بعد أن فرغت من إشبيلية، ولم يبلغ

---

(1) أعمال الأعلام (القسم الثاني) ص (173).
(2) وفيات الأعيان (ج 4 ص 152 - 123). وانظر أيضاً البيان المغربي (ج 4 ص 121 - 122)، ويعتبر الجليل (ج 4 ص 370) حيث نقل صاحبه من وفيات الأعيان.
(3) قال ابن الأثير: لما توجه ابن تاسفين من الغزوة بعد دوارة الزلاقة، وأجاز البحر إلى الأندلس، لم يخرج إليه المعتصم إياه ببطاله كان فيها منغمساً، فكانت أول رحلة وفعت بينهما. الحالة السراها (ج 2 ص 85).
(4) وفيات الأعيان (ج 5 ص 44).
(5) سير أعمال البلاد (ج 18 ص 593).
(6) دخل المرابطون إشبيلية يوم الأحد في الثاني والعشرين من شهر رجب سنة تسع وثمانين وأربعين وخماسين، وأبرمهم إمراء بالأشرف merit (ج 16 ص 192).
(7) الكامل في التاريخ (ج 10 ص 182).
المعتصم أخذ إشباليه ومسير العسكر إليه مات غماً وكبدًا(1). وذهب آخرون إلى القول: بينما كان عسكر ابن تاشفين يحاصر المعتصم وهو في مقامه في قصبة ألميرية، يتزعم حملة من نفسه، سمع اختلاف الأصوات فقال: لا إله إلا الله، نُصُرُ علينا كل شيء حتى الموت! فكتب إحدى حظاهما، فتمّقّها بطرسه الكليل، وقال وهو يتنفس الصعداء من خُرُ الليل (المتقارب):

"نَرْفَعْ يَدْمِجَكَ لَا تُفْقِيهُ فِين يَدْيِكَ بِكَاء طول؟".

8 - ألميرية بعد المعتصم:

بوحاة المعتصم في سنة أربع وثمانين وأربعماث / 1121 م، ولِي الأمر بعده
ولِي عهده مُعَزّ(2) الدولة أحمد ابن المعتصم، ففي بعده ستة أشهر حيث بلغه خلع
المعتصم، فعل عندئذ بكوثة أبيه(3). ذكر ابن خاقان أن مُعَزّ الدولة(4) بقي طيلة فترة

(1) المختصر في أخبار البشر (ص 300).
(2) راجع ذكريات (ق 1 ص 324، والوفيات (ج 5 ص 44)، والوالي بالوفيات (ج 46 ص 2)، والغرب (ج 2 ص 196، والي苄 المغرب (ج 3 ص 168)، والكلام في التاريخ (ج 292)، والحلة السير (ج 2 ص 82 - 84)، وقلايل المعاني (ج 47، 48، 49)، وأعمال الأعلام
(3) القسم الثالث (ج 191) ورسيل أعلام البلاء (ج 18، ص 594).
(4) لقبه في قلائد المعاني ص 88، وأعمال الأعلام (القسم الثالث ص 77): مُعَزّ الدولة، وفي المغرب (ج 2 ص 201)، وفتح الطب (ج 3 ص 37، 376 - 378). والتوات غزاة الدولة أبو محمد عبدالله. وفي
فتح الطب (ج 2 ص 411): "القابطيا بالله"، وفي الذكرية (ق 1 ص 427): "القابطيا بالله".
ولعب الظن أن نقيت ورد المعتصم، المرشح للملك بعد أبيه المعتصم، ليس مُعَزّ الدولة، بل هو
مُعَزّ الدولة القاضي بالله، وهو آخر كأنه معتصم قد نسيمه عن من قبل. ويؤيد رأينا هذا ما حاول
الأمير عبد الله في مذكراته ص 137: "وادي عهده (أي المعتصم) أنه مُعَزّ الدولة الباهر إلى قلعة
جديدة، وما ذكره أبو البار في الجمل السير (ج 2 ص 88 - 90): من أن مُعَزّ الدولة أبا مونان
عبيد الله ابن المعتصم هو الذي أتى به العنصري في آخر دولة رسول الله يوفس بن تاشفين - عند
كونه بفراطه - أتى على عبد الله، ولم يزل المعتصم يحتفل في يجبل حتى أخذ من حرسه وهرب به على
البحر، فرفعت ألميرية، وفرغ أبو القصص، ثم فرجُه الدولة إلى أحد المراقبين لاشتهى كتب بينهما،
وذلك بعد فار أحياء مع الدولة إلى بجاية
(4) انظر البيان المغرب (ج 3 ص 168).
(5) الصواعت: معز الدولة كما أشرنا سابقاً.

48
حكمه «مختل التلقية، مرتبة للفتة، لا يُحْكَمّنُ تدبرًا، ولا يَمْلُكُ من أمره قليلاً ولا كثيراً... إلى أنّ ركب في البحر طقًا غير يس وساعدهه في كف النير نفسه... فازجاهم إلى بجاءة سكناته، ومّارد منها ووضعه ومكانه، فأُقِلّه فيها تحت رعاية المنصور ابن الناصر إلّا...» (1) وذهب أبي الأحمّار إلى أنّ المعتصم وصي أبي معز الدولة أن يملح ببلاد عائشة بن الجزائر إذا سمع بخلع المحمّد ابن عياد، فأشكل ذلك لأشهر من وفاة أبيه، وفيما يًبالي إلى وقت القبض على المحمّد، ثم ركب البحر في قبض أعدّها لقراه، وأسلم السربة وأعمالها، وذلك في رمضان من سنة أربع وثمانين وأربعمائة 1111 م، وقيل: في شعبان، وقصد بجاءة فأقام فيها تحت رعاية المنصور ابن الناصر ابن عائشة، وما أنسه أبي حمّاد بن بُلُّيقين بن زيري بن مناد الشهابي، وفي كنفه، وقيل: إنّ المنصور أنزله ينضن من أعماله الغربيّة (2).

ولقد أورد الأمير عبد الله وصيّ المعتصم لإنه هلكاً «ومنسك في هذه القصبة طول مقام أبي عياد في تلٍّ يُنقلّه بإبله ما أسبسعت، فإنّ رآيت أبي عياد قد خرج فلا ترضّ الأمر واحد، وأنت بحسبه إلى القلعة، وأدخل البحر بما قدرته عليه من جذارتكم، إذ لا مظّع للّك في البقاء بعده» (3). وأضاف: حفظ معرّد الدولة وصيّ أبيه، ونخر قلعة من أسطوله أصدح فيها جمع ما قدر عليه من جذاريه، وقدم الجزائر، فاكَّرمه صاحب القلّة، وأمنت في جذاره، وأكرّر ضيافته، وخيره حيث يُجِب السّكّي، فأخطر تُدّلّل لأنّها على البحر (4).

كما أورد أبو ساموس وصيّ المعتصم يقوله: «يا بني إنّ أنّ عياد متعين السرية، وشيخ هذه الجزيرة، فساعة يُبعّلك عن شيء، فأحكم صوتك وأنتّ وليّتك» (5).

---

(1) بجاءة: مدينة بالجزائر من عمل قدسيتية، وستحذث عنها فيما بعد ص 139 حاشية.
(2) فلائل الثقاب 48. ونظر أيضاً تاريخ الأدب لابن الكركدوس ص 105. وملحوظ أن الناصر ابن عائشة حكم ما بين سنة 452 هـ - 1062 م، وحكم أبيه المنصور ابن الناصر ابن عائشة بين سنة 481 هـ - 1088 م، و498 هـ - 1104 م. تاريخ ابن الكركدوس ص 102 حاشية.
(3) الحيرة المبرأة: (ج 2 ص 89 - 90).
(4) مذكرات الأمير عبد الله ص 117 - 118.
(5) المصدر نفسه ص 168.
(6) الذخيرة (ق 1 ص 735).
وأضاف: لما سقط على معرَّ الدولة خبر المعتمد ركب البحر ونَجَّا بنفسه(1).

وأوردنا آن عذاري هكذا: وإذا بلغك أن آن عبد جريف عليه شيء من قيل هؤلاء أصحاب اللّاقم فأركب هذا البحر إلى بلاد بني حمّاد(2). وأضاف: ثم عمل برصية أبيه، فكانت المنصور بن الناصر صاحب قلعة حمّاد من عمل بجاية، وأساتذته في الوصول إلى بلاده، فآذى له قاتل: أقصِّد إلى مدينة بيس، فلم يزل بها إلى آخر عهده(3). وأشار المقرّي إلى هذه الرصية بقوله: وفرق (المعرَّ) الملك كما أوصاه المعتصم والده(4). وأورد آن الخطب روايةً مفادها أن معرَّ الدولة أقام بعد وفاة أبيه يعمال النظر في أمتال وصيته، فجعل يتدرب غرضه في نقل زوجته بنت مجاهر العاشر إلى دانية لتكون أقرب إلى الأسباق في البحر، ولما كفل ما أراده من ذلك وإقامت اليهتين تغلب المرابطين على المعتصم ابن عباد، فأمر رجاله ينقيب الصرور خارج باب موسي إلى دار الصنعة، وركب بمن آتى به في قطعة، وحمل المال والممتاع في أثنين، وأحرق بقية السفن خشية الأذى، ونزل بالجزائر إلى أن هلك بها، وبذلك أنقضت أيام بني صيانة(5).

وأشار آن سعيد إلى فرار أولاد المعتصم بعد موت أبيهم، فقال: فروا بما لهم في البحر إلى سلطان بجاية، وملع الملك الممثون مسلمي(6). وأضاف: آل أمر عزر(7) الدولة المرشح للملك بعد أبيه المعتصم، إلى أن حل بجاية في دولة بني حمّاد مستوحشاً(8). وذكر آن الأثير أن أولاد المعتصم فروا في البحر في مركب واحد إلى بجاية قاعدة مملكة بني حمّاد من إفريقية(9). وقال في مكان آخر، وشاطره الرأي آن بن

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المصدر نفسه والصفحة نفسها.
خلدون، إنّ وُلد المعتصم، بعد أن خلده يوسف بن تاشفين، سار وأهله في مراكب إلى المَدِينة، ومهمه كلّ ما له، وَزِلَّوا على الّ حماة بالقلعة، فأخسروا إياههم(1).

وروى أبو الفداء أن الحاجب أحمد ابن المعتصم سار بأهل وماله عند المَرَّة في البحر، بعد موت أبيه المعتصم، إلى بلاد بني حماد المتاخمين لِإفريقيا، فأخسروا إياههم(2).

وبِانقضاء أيام بني صماد نصب المَرَّة تابعة للمَرَّة، ومن بعد هؤلاء أصبحت خاضعة للمَرَّة. ذكر ابن غالب أنّ النصارى مَلِكُوا سنة أنسه وأربعين وخمسمائة / 112 م، ومكَّنْتُ فيها عشرة أعوام، ثم استرجعها عثمان بن عبد المؤمن سنة أنسه وأربعين وخمسمائة / 112 م. وذكر غيره أنّ زعيم الروم المعروف بالسُّلِّيْيْطِين(3) هو الذي استلّى على المَرَّة وقلعتها، ودخلها عُنْوَّة يوم الجمعة السابع عشر من جُمادى الأولى سنة أنسه وأربعين وخمسمائة / 112 م، ثم استرجعها السيد أبو سعيد المَوَّاهد في سنة أنسه وأربعين وخمسمائة / 112 م.

بعد حصار دام سبعة شهور(4).

وذكر أشباخ أنّ القبَّصر أَلوس، نزولًا على أقْتراب الجنوبيين، وَجَّه حملته إلى المَرَّة، فأرسل أسقف أَسيرته إلى الكونت ريسبوند بِرَنْجَار الرايغ أمير برشلونة، والكونت صاحب موبيخه، يطلبه إياهما الاشتراك في الحملة البحرية. وكان الجنوبيون والبيزنطيون، بعد أن تفاقمو من القبَّصر ثلاثين ألف قطعة من الذهب لتجهيز السفن، قد حددوا يوم أول أغسطس سنة 1147 م موعداً لِلمُقَدِّمين إلى المَرَّة، فلم يزدَ الأمران ريسبوند وَجَّه في التعهد بإرسال الإمدادات في الموعد المضروب.

---

(1) الكاثال في التاريخ (ج 10 ص 192 - 193) وتاريخ ابن خلدون (م 4 ص 350).
(2) المختصر في أخبار البشر (ج 2 ص 200).
(3) قطعة من كتاب فرحة الأَنس ص 284.
(4) هو أَلوس السَّابع ابن دوييا أوراكا، الذي خُلِقَ أَلوس في سنة 125 هـ وقد خُلِقَ أَلوس في سنة 1127 م، وقد خُلِقَ أَلوس في سنة 125 هـ وهو صغير السن، فُصلَّى المراجع، وَجَلَبَ حتى وفاته سنة 127 هـ، وَجَلَبَ حتى وفاته سنة 127 هـ.
(5) تاريخ الأندلس لأبي الكرديوس ص 115 - 116.
(6) انظر نفح الطبي (ج 4 ص 411 - 413)، ومعجم البلدان (ج 5 ص 119)، والإحاطة تحقيق عنان (ج 1 ص 381).
وكان الجيش مكوناً من قوات جليدية وأشدريش وقشتالة وقلطونية وأراجون ونافارا، وكان منها يقوده أمير أو كبير منهم، ويتولى القصير نفسه قيادة الجيش العليا. ثم أُجِّدَت المدرة عبَّرُو، وأُستولى الطافرون على غنائم عظيمة، ودخل القصير ألمريا في قوة كبيرة. وفي الوقت الذي أُفتحت فيه ألمريا سقطت أشبونة في يد النصارى.

وقد أشار الجعفي إلى ما آل إلى مدينة ألمريا على أيدي الروم آنذاك، فقال: «وكان الروم مُلَكَّوَهَا ففيروا محاسنها وسُلَّموا أهلها وخرجوا ديارها» (1). وقال المقرئ: «ودخل المهاجمون المدينة، وقد خربت وضعفت، إلى أن أحيا رمَّقها الرئيس أبو العباس أحمد بن كمال» (2). وهنا إشارة إلى أعمال الترميم التي قام بها المهاجمون آنذاك من جراء الأضرار التي تحقت بينان ألمرية.

وبأنصار المهاجمين تصبح المدرة في عهد بني نصر ولاية من ولايات مملكة غزنة الثلاث، ولاية ألمري، وولاية مالة، وولاية غزنة» (3). ثم سقطت هي ومدينة بسطة في أيدي القشتاليين الإسبان في يوم الجمعة عاشر محرم سنة خمس وستين ومائتة / 1489 م بعد سقوط معظم قواعد مملكة غزنة، وقبل سقوط الحاضرة غزنة بستين» (4).

---
(1) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والمهاجمين (ج 1 ص 233 - 235)
(2) الروض الماعز (ج 1 ص 308)
(3) نفح الطيب (ج 4 ص 463).
(4) أنظرة كتابة الدكان (ج 1 ص 16 - 17)
(5) نظر تفع الطلب (ج 4 ص 524)، والآثار الأندلسية النافذة في إسبانيا والبرتغال ص 192، وتاريخ مدينة ألمرية الإسلامية ص 105، وتاريخ مدينة ألمرية الأندلسية ص 181.
سيرة المتعصّم ابن صمادح ملك ألمرية

۱ - اسمه وكنيته وألقابه:

هو محمد بن أبي الأخوين مُعَنَّ بن أبي يُحْيى محمد بن صمادح(۱) بن أحمد
ابن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المهاجر بن
عَمْرَةً - الداخل إلى الأندلس - ابن المهاجر بن نجدة بن شريح بن حُرَّمْة بن يزيد بن
عبد ربّه بن يزيد بن سعد بن عامر بن عليّ وهو تُجيب۲(۱) بن أشرس بن شبيب بن
السُكْون بن أشرس بن شبيب بن كندة وهو ثور بن مُمَّزْعَة بن معاوية بن كندي بن عُفَيْر۳،
ابن عليّ بن الحارث بن مُرْةَ بن أُذَّر بن يزيد بن مُمَّزْعَة بن عمرو بن عُرَبِّب بن
يُشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يُشجب بن يعرب بن قحطان(۳). وتُسَّهَّل
الأصهالي إلى بني الفهري۴. ويُكنى أبا يحيى۵، وتلقب بخمسة ألقاب، معْرَف

(۱) في أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ۱۸۹). وكان جدّه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الرحمن بن صمادح بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المهاجر. وهي وفيات الأعيان (ج ۵)
ص ۴۵: صمادح، نوَّمُ الصاد المهمة وحَجَّ الميم، ودال مكرورة، وتعني في اللغة: الشديد. وفي
التكملة (ج ۱ ص ۴۰۱): محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صمادح النجيبي۶.
(۲) ذكر ابن حزم أنّ تُجيب: أمّة غزّي فتو صمادح بها فنصبوا إليها، وهي تُجيب بنت نُعْيَان بن مُسْلَم بن
زُهاء، من مَلِّيج وهم أم غزّي وسُلَّمُاني. ثمّ أشرس بن شبيب بن السُكْون بن أُذَّر بن كندة.
(۳) جمهوري أنساب العرب ص ۲۹. وعن تجيب انظر أيضًا المطرص ص ۳۴، ووفيات الأعيان (ج ۴)
ص ۴۳۱.
(۳) نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأختيار ص ۸۴ وانظر أيضًا الحلقة السيرة (ج ۳ ص ۷۸)، وأعمال
الأعلام (القسم الثاني ص ۱۸۹).
(۴) الخردة (ج ۲ ص ۲۷۱) طبعة الدار التونسية، وطبعة دار نهضة مصر ص ۱۷۷.
(۵) انظر نصوص عن الأندلس ص ۸۴، والتكملة (ج ۱ ص ۴۰۱)، ووفيات الأعيان (ج ۵ ص ۳۹).
الدولة، والمعتصم بالله، والواقف بفضله، الرحمن الرحيم وسراج الدولة(1).

2 - ولادته وأصله:

كانت ولادته في سنة تسع وعشرين وأربعمائة(2) / 1037 م، وأمها من بيت عزوجاه، وهي بُريِّهة بنَت الناصر عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر المعافاري، أخت أبي الحسن المنصور عبد العزيز بن عباد الرحمن محمد بن أبي عامر المعافاري، صاحب بلنسية(3). وهكذا يكون محمد بن معن من أصل عربي من جهة الأب والأم معاً. وتزوَّج إحدى بنات أبي مجاهد العامري، وقد ورد ذلك في فصل من رقعة كتابه الوزير الكاتب أبو محمد عبدالله بن أبي عمر عبد البر الحموي عن آبن Mage وقَد زفَّ أُنثى إلى محمد بن معن بن صالح(4).

وكان جده أبو بكر محمد بن صالح والياً على مدينة قلعة Huesca وأعمالها.

في أيام الخليفة الموقئ هشام بن الحكم الأموي(5). ثم كان له أئتمال بالخليفة سليمان المستعين فنُقى له الوزارة وأمضى على عمله(1). وكان أول أمره مجمالاً لابن عم الخنجر بن يحيى التاجي(7)، الذي كان أول من أُستقل بسرقطة والثغر الأعلى والمطرب ص 120، ص 121، وسير أعلام البلاد (ج 18 ص 592) وتاريخ الأندلس في عهد المراقبين والموضوعين لأثاب ص 98.

(1) تَحْذِيرًا إِبْنَاءِ حَيَّةٍ عَن هَذِهِ الْأَلْقاِبِ ص 35 فائرها.
(2) اللبان الغربي (ج 3 ص 196).
(3) دار الخريدة (ج 1 ص 2).
(4) الدخيرة (ق 3 ص 17 ص 121، والمغرب (ج 2 ص 40).
(5) الدخيرة (ق 1 ص 729 - 730) والحلة العربي (ج 2 ص 39)، والأعمال (القسم الثاني ص 189)، واللبان المغربي (ج 3 ص 173) وفيه أسماء ابن عذاري: يحيى بن أحمد بن صالح، والكنكة (ج 18 ص 287) وفيه أسماء ابن الآب: محمد بن أحمد بن عباد الرحمن بن محمد بن عباد الرحمن بن صادق التاجي، وسير أعلام البلاد (ج 18 ص 593).
(6) إنظر الدخيرة (ق 1 ص 72 ص 727)، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص 189)، واللبان المغربي (ج 3 ص 173).
(7) كان معذور بن يحيى يَكَلِّفَ أبا الحكم وليَّغَبَ النَّحْجَمَرَ المَنْصُورَ، وكان في بداية أمره رجلاً من عصر الحَنْدَمَة، وترجح إلى الفجاءة أخرى دولة أبي عامر، وتاه أمره في الفتنة إلى نقل الإمارة، فأعطاه سليمان المستعين سرقسطة سنة ثلاث وأربعينات / 1012 م، فأحس تنظيمها مات فَلاَّ يَدِ.
بعد أن حلَّل عقد الجماعة بالأندلس، ثم حاربه منذر طمعاً في ملكه ويثقه، فعَجز
أبو بنيان عن منذر لكترة رجله، وترك له المدينة، وفر بنفسه، فلم يبق له بالغر
مثقالٍ، وكان أول ساقط من الثوار (1). وأنتقل عندهما إلى بلنسية، وكان صاحبها
آذان أبو الحسن المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي
عام المناري (2)، فأقره المنصور وأوته بلاده، صاحبٍ بميناً آناً أبا الأحوص
وصماداً أبا غَبرة، أي زوجُهُما أختٍ (3)، ثم رأى اللحاق بالمشرق فهلَّك غرقًا في
البحر (4). وقد أجمل أبي بنام خصال أبي بنيان بقوله: "وكأن أبو بنيان هذا رجل
الثَّجر رأياً ومعرفة، وذُهباً ونساناً وعارضة، ولم يكن في أصحاب السيوف من يُعَدِّلُهُ في
خلال هذه من رجال مجرم يقارن السوء، ويعبد به النكُّد واللمح" (5)... وقال
في الصنف: "وكأن داهية لم يُعَدِّلُهُ أحد من أصحاب السيوف في الدُّهاء (6)."

أمَّا والده أبو الأحوص معن، فقد بقي في كنف عبد العزيز بلنسية وزيراً له.

والتقى بِنُبلِّي عبد العزيز على المريتة ومَلكُها سنة سَبع وعشرين وأربعمائة (7)
1377 هـ، مَلِّيبًا دوَعَهُ أهلها إثر موت صاحبها زهير العامري، خُصِّصَ أبو الجيش ماجد
العمراني صاحب دائمة Dénia وخرج غازياً بلاده، فتأمَّنَهُ العزيز وخرج إليه
من المريتة، وأستخلف فيها مَعْناً، فَعَدَّر به معن، وخان أمانته، وخُلِّط طاعته، وطرده

(1) عبد الله بن الحكم، أخذ مساته في سنة ثلاثين وأربعمائة / 1038 هـ. انظر المذكرة (ق. 1 م، ص ص 190 - 191) وأعمال الاثنين (القسم الثاني ص ص 119، 196 - 211) وفوت في منذ سنة
1131 هـ، وفوت في المنارة (ج. 3، ص ص 167 - 169) ودبيص (ج. 4، ص ص 175 - 177)، والأعمال (ج. 2، ص ص 243 - 245)
والخلاص في التاريخ (ج. 9، ص ص 289 - 290)، نهيب الطيب (ج. 1، ص ص 443 - 444)، والأعمال (ج. 7، ص ص 295 - 296).

(2) انظر المذكرة (ق. 1 م، ص ص 730 - 731)، ووفيات الأ عليهم (ج. 5، ص ص 40 - 41)، والأعمال المَرَكز (ج. 3، ص ص 173 - 176)، والدبيص (ج. 5، ص ص 189 - 190)، وسيرة الإمام النبهان (ج. 189، ص ص 593 - 594).

(3) تقدمت ترجمة المنصور عبد العزيز ص ص 31 - 32 حائض.1

(4) أي إنه وَلِي الدي بِن يُحيى تُروَّج على أُخْتِه منصور.

(5) الحيلة السير (ج. 2، ص ص 81).

(6) المذكرة (ق. 1 م، ص ص 730 - 731)، ورد هذا النص في البيان المَرَكز (ج. 3، ص ص 173 - 174) بِخَلُفَاء في سبِب عِمَّا هُنَا.

(7) الوُفَيات (ج. 5، ص ص 445).

(8) في المذكرة (ق. 1 م، ص ص 716 - 717) : منشأ ذي القعدة سنة سبع وعشرين وأربعمائة / 1035 هـ.
عن الإمارة، ودعا نفسه ملكاً على الخريطة وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمئة / 1041 م، ولم تبق من أمراء الطوائف أحد إلا داهم إلا أنه تم لهم الأمر وآستبت، ودانت له لورقة وبسالة وجيء وغيرهما(1). وكان من كبار العرب، حارب ممن جاوره من سائر ملوك الطوائف إلى أن هلك في شهر رمضان من سنة ثلاث وأربعين وأربعمئة / 1051 م(2). وترجم له ابن الأبار بقوله: "كان مرضى السيرة، باسطاً للحق، داخلاً من العلم. توفي بالمرية سنة 443 هـ(3).

3- خصائصه:

كان المعتصم حسين السيرة في رعيته وذينه وقوميته، وقد أثبته ذلك ابن الأبار في قوله: "كان حسين السيرة في رعيته وجذنه وقوميته، فإنه تزعم أثناه، وأنصحت دولته، واستعامت أمره... كان المعتصم ساكن الطائر، مأمون الجانب، حسيف العقل، ظاهرًا(4). وأيماه في ذلك ابن عداري فقال: "فَجَرَى هَذَا النَّافِيَ أبِي بحِي مِهِ، أَرَيدَهُ فِيَّ عَلَى أَحْسَن سِبْرَةٍ فِي جَنْدِه ورَغْيَه، فَحَسِبْتُ أَثِينُهَ، وَأَطْرَدْتُ دُوَالُه، وكان من أهل الأدب والعارف، فاضلاً عائلا(5). ووصفه الحجazi بقوله: "مَلِكُ مَتَّلَكُهُ الإحسان، وأَطْلَعُهُ الْفَضْلُ غَرْرَةُ فِي وَجْهِ الزَّمَان(6).

وكان المعتصم يدمن على الشراب، ولم يكره عنه زمناً قال فيه وزيره وشاعره أبو حفص عمر بن الشهيد التجموي (المتقارب):

وعَسَى دُهْرُنا أَن يَكُفُّ الحُصُوْرَا، ويجعل منك لكأس نصبًا
وُسِّعت حادثات الليالي بها، فأخضرت عنها وكانت حبيبا(7).
وقال أيضاً (الكامل):

فحّرج المداوم وكان يتألف وصفها
فاصفرت الأقداح من جرّر ولو
لّم يَأْرِجّ لَهْنَ نسيم
ويصلك الساق يَؤْمَل عَوْدَةً
ملك جميل في الملوك عظيم
ويحكك المعتصم إلى الدّعاء، وأكتن بالفبيق من السّمة، وأقتصر على
قصر بنيه وعليه بقينيه، وميدان من اللّهذا يستولي عليه ويبصر فيه... (1)
كذلك كان المعتصم يُعرن بالدين وإقامة الشرع، فيعقد المجمع في قصره
لمدركة، ويجلس يومًا في كل جمعة للفقهاء والخروص، فيتظرون بين يديه في
كتب التفسير والحديث (2). وقال فيه الذيه: "فكان حليماً، جواداً، ممّدحاً...
وكان فيه خير ودين وعدل وتوضع وعقل نام (3).

وكان ورعاً غاولاً، له حكايات في الترّوع والعدول، أورد المقرى إحداها بقوله:
من حكايات أهل الأندلس في العدل أن المعتصم لما بني قصره المعروفة
بالصيناجية أُغتَصِب المشتغلون ببنائها جنّة لأحد الصالحين والحقوا بالصماضية،
 وزعم ذلك الصالح أنها لأنما من أقاربه، قبّما المعتصم يوما يشرب على الساقية
 الداخلا إلى الصماضية وقعت عنيه على أنوب قصب مَسْمَع، فاقرأ من يأته به. فلم
أزال عنه الشمع وجد فيه رقة فيها: فإذا وقفت أيها الغاصب، على هذه الورقة فأذكر
قول الله تعالى: "إِنَّ هَذَا أَخِي لَيِّسَ وَيَتَسْعَ وَيَتَسْعَ عَنْهُ وَاَيْنَّا تَعِينُهُ وَاَيْنَّا وَيَتَسْعَ اللَّهُ عَالِيٌّ عَلَيْكَ وَمَكْنُ
لك في الأرض، ويجعلك الجرّاص على ما يئن أن تضم إلى جنتك الواسعة العظيمة
قطعة أرض لأيتام حرمته بها خلاها وخبنَّت طيبتها، وأيثّ محجبة عن بسطانك،

المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(1) الأخبار (5) الم 2 ص 772. (2) الأخبار (5) الم 1 ص 175، وأعمال الأعلام (القسم الثاني
(3) المريد (5) الم 42 ص 593. (4) المريد (5) الم 4 ص 28، الآية 23.
وأقتدرت عليّ يعظم شأنك، فمجتمعُ غداً بين يدي من لا يحجم عن حقّ(1)، ولا تضيع عنده شكوكٍ. فلما استوعب المعتصم قراءتها دمحت عليه وقال: علي بالمشتعلين بناء الصمادحيّة، فأخضروا، فاستفسرهم عما زعم الرجل، فلم يسعهم إلا صدقهم، وأعادوا لأنّ نقصها من الصمادحيّة يُعيدها في عين الناظر، فأستنفر المعتصم غضبان وقال: والله فإنّ عينها في عين الخالق أفيق من عينها في عين المخلوق، ثم أمر بأن يصرّف عليه. ثم إنّ وزيره ابن أرقم (2) لم يزل ياطف الشيخ والأئمة حتى باعوا بحال رضى بما أشتهوا من الثمن، وذلك بعد مدة طويلة، فأستقام بها بناء الصمادحيّة، وحصل للمعتصم حسن السمعة في الناس(3). وأشار ابن سعيد إلى ورع المعتصم وعدله بقوله: «وأما تورّع وعمله فله فيما حكاياته»(4). وقال أشباح: «وكان منذ أربعين عامًا قوم حكومة رشيدة عادلة يغمرها الشعب بجهان وتقديره»(5).

وكان مسامحاً يُؤثر العفو من ذلك ما رواه المقري بقوله: ومن حكايات أهل الأندلس في العفو أن المعتصم كان قد أحسر إلى النحلي البطليوس، وكان النحلي قد سار عنه إلى إشبيلية فأخذ ملكها المعتضد ابن عباد بشير قال فيه (المتقارب): 

أباد ابن عباد آل سُجَرَاء 
أغتى ابن معيّ دَجج القرى

ثم نسي ما قاله، فلما خل بالمرية أحسه المعتصم لنادمه، وأحضر للعشاء موالد ليس فيها غير دجاج، فقال النحلي: يا مولاي، ما عندكم في المرية لحم غير الدجاج؟ فقال: إنهما أرذت تكذيب فيما قلت:

أغتى ابن معيّ دَجج القرى
فطبر سُجَرَاء النحلي، وجعل يعزز، فلمّا عنه المعتصم، ولكنه خاف ففر من المرية، ثم ندم فكتب إلى المعتصم (المتقارب):

(1) أي عند حساب الآخرة بين يدي الخالق الكريم.
(2) مستحدث عنه بالتفصيل في باب شعراء المرية في عهد المعتصم، ص 109.
(3) نفح الطيب (ج 3 ص 136-172).
(4) المغرب (ج 2 ص 196).
(5) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين (ص 98).
فضّي بن صمّاح فارقُنُهُ، فلم يُرْقِنَي بعَدَّةٍ أعْتُلِمُ
وكانَتْ مَريَّتُهْ جَنْتُهُ فجَتَتْ بِما جَاءَهُ آدمٌ

وقد أورد آبٍ بسام هذين البيتين منسوبين إلى أبي عامر بن الأصيلي هكذا:
جَنْتُهُ آدم بن مُعَمِّن تُنْجِبُهُ
فلم يُرْقِنَي بعَدَّةٍ أعْتُلِمُ
وكانَتْ مَريَّتُهْ جَنْتُهُ
فجَتَتْ بِما جَاءَهُ آدمٌ

وكان المعتصم أديبًا ذا شاعريّة فذة ستحدث عنها بإسهاب فيما بعد.

وكان يُرْتَبّي بحمل العبّامة ولبسّ البرُّسّ؛ ذكر آبٍ الآثار أن المعتمد ابن عباد،
ملك إشبيلية، كتب إلى ذي الوزيران أبي الحسن بن البي عشراً عرضاً عرضاً فيه
بالمعتصم ابن صياد فقال (الكامل):
ولقد دَكَرتُ فِزاَرَة عَنْي فَرَاةُ
هُوَان السُّبَالِ وَخُژْي زَبَّ الْبَرْسٍ

وأخيراً نورد هذين البيتين لأبي طالب عبد الجبار المعروف بمتني الأندلس،
من أرجوزته التي بلغت ثلاثة وخمسين وأربعمئة بيت، يوجز فيهما سيرة المعتصم:
والله:
وآل مُعَمِّن ملكوا المرية
يسيرُهُم في غير ما قديم

4 - وفاته ومدة إمارةه:

فيما يتعلق بتاريخ وفاة المعتصم فقد أنقسم المؤرخون فريقين؛ فريق يرى أنه
توفي على فراشه إذ رجح عساكر المرابطين عنه، وفريق يرى أنه توفي على فراشه

(1) نفح العلب (ق 4 ص 9)
(2) الذخيرة (ق 3 ص 173)
(3) الذخيرة (ق 3 ص 173)
(4) المعتصم في النشاط الأدبي ص 106 وما بعدها
(5) المعتصم في النشاط الأدبي ص 86 - 87
(6) الذخيرة (ق 1 ص 943) وخریدة الفص (ق 4 ج 2 ص 95)
والمرابطون يحاصرون. ولقد أنسحب هذا التبان في الرأي على تحديد اليوم والشهر الذين توفي فيه الرجل، فذهب بعضهم إلى أنه توفي عند طولو الشمس يوم الخميس لثمانية بائين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة /1091 م. ودفن في تربة له عند باب الخروجة(1). وذهب البعض الآخر إلى أنه هلك في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وأربعمائة/1101 م. علق المعتمد ابن عباد على موطه بقوله: «رجل استصحب حال سعيد، من قصره إلى قبره! كان الموت كأساً بيده»، فحين استطاعها تجرعها(2).

وكانت مدينة إمارة المعتصم بالمرية إحدى وأربعين سنة، استناداً إلى قول الحجازي: «وكانت مدينة المملكة الصمادية نحو خمسين سنة وثنيّ، ملك المعتصم منها إحدى وأربعين وهو ابن أربع عشرة سنة(3)، وقال أبو عذاري: "فكان مدينته إحدى وأربعين سنة"(4). خلفهما ابن الأبار الراقي فقال: "فكان مدينته إمارة بالمرية أربعين سنة، أثبت في ذلك خاله عبد العزيز بن المنصور، صاحب بلنسية، فإنها ولي سنة أثنتي عشرة وأربعمئة /1210 م. ودونها سنة أثنتي وخمسين"(5). أما ابن خلدون، فقد خالف الجميع الرأي فذهب إلى أن المعتصم ولي المرية وأستبد بها أربعاً وأربعين سنة، ولم يزل بها أمراً إلى أن هلك سنة ثمانين وأربعمئة /1082 م. وفيه ابنه، وخلعه يوسف بن تاشفين سنة أربع وثمانين وأربعمئة /1091 م(6). ونحن بدورنا لا نوافق ابن خلدون رأيه؛ لأنه مغالبان للتاريج ومختلف لما جاء به جميع الذين ترجموا للمستلم، ونُقَير بما ذهب إليه الحجازي، وأبن عذاري.

---

(1) انظر وفيات الأعيان (ج 5 ص 44)، والكامل في التاريخ (ج 9 ص 292)، والبيان المغربي (ج 3 ص 192).
(2) انظر الدولة السرية (ج 2 ص 84)، والتكملة (ج 2 ص 921)، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص 191).
(3) انظر أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 191).
(4) انظر المغرب (ج 2 ص 196).
(5) البيان المغربي (ج 3 ص 168).
(6) الدولة السرية (ج 2 ص 84).
(7) تاريخ ابن خلدون (م 4 ص 350).
دراسة اجتماعية واقتصادية وثقافية وعمرانية
لمملكة ألمريّة في عهد
المعتصم ابن صمادح
مجتمع ألمرية في عهد المenticate ابن صمادح

مبلغ الجهد في هذا الفصل أن ندرس المظاهر الإجتماعيّة لمملكة ألمرية، بهدف إلقاء أضواء مباشرة على حياة الناس فيها، ولكن الالتزام بما يمكن أن يُسِّرُّه المصادر يجعل الكلام في هذه المظاهر ملاحظات عامّة؛ إذ ليس لدينا من المصادر المتصلة بصرب المكاتم مما نستنتج منها صورة واضحة للحياة الإجتماعيّة بالألمرية.

وإذًا كان هناك من ملاحظات، تكون في الغالب مَثْلًا بحية الطبقة الحاكمة. ورغم ذلك، فقد أستطعنا أن ننال الكثير من الصعوبات بحيث كُونَنا فكرة عامّة عن طبقات مجتمع ألمريّة، والعناصر التي كان يتكوّن منها.

أولاً - سكان مجتمع ألمريّة:

يتكون مجتمع ألمريّة من عناصر مسلمة وأخرى غير مسلمة، فالإسلامة تنحصر في العرب والبربر والصقالبة والمسلمة والمولددين، وتلتصق العناصر غير المسلمة في السُّعُرَّبة بين Los Mozarabes.

١ - العرب: هم أبرز العناصر التي يتكوّن منها مجتمع ألمريّة. دخلوا الأندلس فاتحين، قادمين من المشرق ولا سيما من الشام، وأختاروا منذ البداية أخصب الأراضي وأفضلها للسكن. وفضل دينهم ولغتهم تغلبوا على البلد وأقاموا فيها حضارة عريقة في الفكر والفن والعمران والتنظيم والإدارة.

ولقد تمتّعوا علاقاتهم مع عناصر مجتمع ألمريّة، فأختلطوا بهم عن طريق الزواج أو السكنى والمعاملة، فكان أن تتوج قسم كبير منهم من إسبانِة مهمًا أسهم في توطيد علاقات الجوار بين مملكة ألمريّة وممالك إسبانيا النصراوية.
وكانَت اللغة العربية الفصحى اللغَة الرسميَّة في مملكة ألمريّة، بل لغة التفاهم بين أهلها، وقد سبَّرت على مجتمع ألمريّة وأنتشرت بين عناصره رغم أنها اختُصت بالأرستقراطيين والمثقفين. فالارستقراطية أحلَّت مركز الصدارة في الحياة الثقافية: لأنها أكثر الطبقات تهويًا لوُنِّيَة اللغة العربية وتعمِّنها وأستَعمِب تاريخ أدبها، ومن خلال سَيرتها على مَقاليد الحكم امكنت باللغة العربيَّة بشدة كما كانت الحال من قبل في عصر الدولة الأمويَّة، فكان أن ظلَّت هذه اللغةَ لغة المملكَة ولغة الأدب.  
معاً، كذلك كانت اللغة العربيَّة العامية مجالًا للتَفاهم بين عناصر مجتمع ألمريّة، ومجالًا للانتشار في كثير من خُروجات الموحَّشات.
وفي الحقيقة أثرَ عُرب ألمريّة في حياة النصارى الإسبان تأثيرًا كبيرًا، لأنَّ اختلاط العرب بالنصارى من شأنه أن يدفع هؤلاء إلى تقليد الآخرين، وأن تشيع الثقافة العربيَّة في أوساطهم.  
وبذلك يكون النصارى قد مارسوا عادات العرب وتقاليدهم كَمَيق صغارهم وامتناع عن أكل لحم الخنزير، وتعلموا لغتهم واتباعها.  
وأما أثواب اللغة الإسبانيَّة اليوم على ما يزيد على الأربعة آلاف كلمة عربيَّة، وعلى كثير من تُركِّبات وتعابير لغويَّة عربيَّة، إضافةً إلى أنفرادها بين لغات أوروبا اللاتينيَّة بامتلاكها أداة التَّعرف العربيَّة وحَرَفي الحَاء (j, ge, gi) والثاء (ce, ci) إلاّ دليلًا على مدى هذا التأثير.  
وإليك بعضاً ما ذُكرُنا:

<table>
<thead>
<tr>
<th>العربية</th>
<th>الإنجليزية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الزعفران</td>
<td>alferez</td>
</tr>
<tr>
<td>الطحية</td>
<td>atalaya</td>
</tr>
<tr>
<td>البَناء</td>
<td>albañil</td>
</tr>
<tr>
<td>الْعَوْرَبُ (الأَرْجُ)</td>
<td>adobe</td>
</tr>
<tr>
<td>القاضي</td>
<td>alcalde</td>
</tr>
<tr>
<td>القصبة</td>
<td>alcazaba</td>
</tr>
<tr>
<td>شراب</td>
<td>alcazar</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(1) راجع قصة الأدب في الأندلُس (ج 1 ص 226 وما بعدها).
(2) انظر فصول في الأدب الأندلسي ص 152.
(3) راجع في التاريخ العَسَي والأندلسي ص 374، وألف بالغة لغويَّة 425 وما بعدها.
(4) انظر فصول في الأدب الأندلسي ص 147 - 149، وحضارة العرب في الأندلُس ص 81 - 84.
ويذكر أن أهمية الثقافة العربية في الأندلس كيف تستقر من حضارة الشرق.

وكيف تفرض نفسها فيما بعده خارج الحدود الإسلامية. ولكن يجب أن نذكر أن التأثيرات كانت متبادلة بين عرب المرية والنصارى الأسبان، وربما رجحان في إيصال العرب الكبير في التأثير، فإن الإسبان استطاعوا إلى حد ما أن يثبتوا في الثقافة العربية.

وفي حياة عرب المرية الاجتماعية، ودبلوا تأثرهم بالنصارى أغلبهم يوم الأحد من كل أسبوع عطلة رسميةً، مشاركون في ذلك نصارى بلدهم من جهة، ومختلفين مسلمي المغرب من جهة ثانية. وقد تم ذلك في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (238 هـ - 273 هـ/852 – 886 م)، وظل معقولًا على الأقل حتى أواخر القرن الخامس الهجري، أوائل القرن الثاني عشر الميلادي، استنادًا إلى نص أبو حيان القروطي المتوفي سنة 479 هـ/1077 م: وكان أول من سن كتاب السلطان.

وأهل الخدمة تعطي الخدمة في يوم الأحد من الأسبوع ولم يخلف عن حضور قصره أي قصر الأمير محمد. فومس بن النسب كان من الرسائل للأمير محمد، وكان نصراً، دعا إلى ذلك لسنكة فيه، فجمع جميع الكتاب طلب الاستراحة من نعبهم والنظر في أمورهم، فأفتحوا ذلك، ومضى إلى اليوم عليه(1). وأيد المقر في ذلك، فقال:

عند حدوث العصر الحادث: "أصبح المنصور صبيحة أحد، وكان يوم راحة الخدمة، الذي أوفق فيه من قصد الخدمة"(2).

كذلك شارك عرب الأندلس المستعربين في أعيادهم مثل عبد مياد السديد San Juan المسيحي، وعبد رأس السنة الميلادية، وعبد العنصرة وهو عبد من خوان الواقع في ست ليومين من شهر حزيران، وخميس نيسان أو خمس العهد الذي يسبق أعياد الفصح المسيحي بثلاثة أيام. وكانوا في هذه الأعياد يتبادلون الفواكه والحلوى كما كان يفعل القصرين تمامًا. (2) تجدر الإشارة هنا إلى أنه كان لملسكي المرية أعياد ومواقف دينية على نسق ما كان يعرفه المشرق، كعيد الفطر، والأضحى، وعيد المولد النبوي، وموسم عاشوراء. كذلك عُرفوا أعيادًا قومية كعيد العنصر الذي كان، على ما اعتقد، مشتركةً لجميع عناصر مجتمع المرية. وكان هذا العيد، حسبما يذكر الدكتور

(1) المقتبس، تحقيق مكي، ص 138.
(2) رفع الطب (ج 1 ص 417).
(3) انظر مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر، العدد الثاني، ص 117).
أحمد خليت العبادي

(1) المصدر نفسه ص 116، 117.
(2) المصدر نفسه ص 108.
(3) انظر في التاريخ النبطي والأندلسي ص 171، ومجلة عالم الفكر (المجلد الثالث، العدد الأول ص 83، 170-179) و(المجلد 10، العدد الثاني ص 16).
(4) انظر الرجل في الأندلسي ص 47.
(5) جمهرة أسباب العرب ص 443.
بعض قضاة قرطبة كانوا أثناء المحاكمة يناقشون المهمين باللغة الرومانية: "قضى
سعيد بن سليمان يومًا في المسجد (أي مسجد قرطبة) إلى أن مضى صدر النهار، ثم
قام منصرفًا إلى داره، فلمًا همٌ بدخول الدار، فإذا بوالد نصر الفتى مقبلًا وأواعنه ببن
يذهل، وكان أعجميٌّ للناس، فصاحب على البد والعمية: كنموا القاضي يبنىعلي
أكلمه، فقال القاضي: قولوا له بالعمية: إن القاضي قد أدركته الخلافة والسامة من
طول الجلوس للقضاء. ثم دخل القاضي داره ولم يقف عليه(1). وله نصح أخرًا
ويشتر في أئمة إلى أن القاضي يخافر بن عثمان العلياني كان يجيده العمية(2).
ويشتر في النص الآخر إلى أن القاضي سليمان بن أسد الغافي تحدث في مجلس
حكمه مع امرأة بالعمية(3).
وإذا نحن لم نحظى بنصوص تبين مدى تأثير اللغة النطبيَّة على أهل المرية،
فليس معنى ذلك أن هذه اللغة أنحصرت في قرطبة وحدها.
وهكذا ظلَّت الحياة المشتركة بين عرب المرية وعسقلانيَّها سائدةً ستين قرنًا.
1- البربر: أصل كلمة "بربر" هو اسم صوب غير مفهوم كان يُطلق عليه
القوم حين يتكلمون، أي أنهم كانوا يبربون في كلامهم. ذكر أن حمز أن البربر من
بقايا وِلم حام بن نوح، أخي سام بن نوح. وأنهم خلفوا منذ القدم بوصول سامية،
وأنهم ألح بجواثتهم بالأندلس وَكناسة، وَزُمانة، وَمصمودة، ودبيحاجة(4).
ولقد تدقَّق البربر من المغرب على جزيرة الأندلس حتى أزداد عددهم وآثروا
في كافة المدن الأندلسيَّة، وبرزوا في جميع حقول العمل والمعرفة. نُعلَم صناع
وعمال. وفاز وحدهما المنطاق الجبالي الوعرة سكنا لهم - لأن العرب كانوا قد
اختاروا لأنفسهم الأراضي السهلة الجبالة - فأكدمو فيها وأخذوا يُصلحونها
وبورسون فيها كل أنواع الشجر، ويربون في أغلبهم المواسمه حتى أصبحوا مهورًا في
الزراعة والفلحة وتربيمة الحيوانات الداجنة. وأنصروا في المجتمع الأندلسي عن
طرق الزواج، وأتقوى اللغة العربية إتقانًا كاملاً إلى جانب تعلُّمهم اللغة الرومانية؛

---
(1) قضاة قرطبة ص ١٣٩.
(2) المصدر نفسه ص ١٣٣.
(3) قضاة قرطبة (ص ١١٧-١١٧) .
(4) جميرة أansas العرب ص ٤٩٥، ٤٩٤-٤٩٥. ١٠٠.
ذلك أنّ لغتهم البربريَّة لم تكن مكتوبة عنهم، فزالت مع الوقت ولم تعد تصدَّم أمام اللغتين العربيَّة والرومانية.

3 - الصقالية: هم أولئك الأرِقَّاء الذين يَتَسْبَّبون إلى جنسيَّات أوروبية مائلة، وكان النَّحَّاَسون يحملونهم من شمالي أوروبا ويبِّئُونهم إلى عرب الأندلس عن طريق فرنسا. والتَّحَّاَسون هم من الكِباَّت الجرمانية، الذين دَّبَّوا على سَّبَّين رجال ونساء الشعوب السِّلافيَّة (سكان البلاد الممتدة من بحر قزوين شرقاً إلى البحر الأدرياتي غرباً، وهي البلاد التي كانت آنذاك تحمل أسم بلغاريَاً)، ويبِّئُونهم إلى عرب esclavo بمعنى الرقيق أو العبيد بالإسبانية. وقد عَرَبَ عربُ الأندلس آسَم السِّلافيَّة إلى صُلِب، ومنها: "صُلْبِي" و"صقالياً"، وتَوَسَّعَوا في هذا الآس أطلقوا آسِم "صقليي" على كلٍّ يَعْبُد جَبْهٍ من أَبُوهِ أَمٍّ مسيحيَّة، وأصبح هذا اللَّفظ عندهم يستعمل للرقيق الأبيض على الإجمال. وكانوا يسمُّونهم الخِرَّس لعجامة الستَّه (1).

وذكر التُّوْرِي أن الصقالية أجنس متعدِّدة: منهم من كان على دين النصارى، ومنهم من لا شريعة له (2).

وكان معظم الصقالية يَجْلَبُون أطفالاً إلى الأندلس، فنشأوا على اعتناق الدين الإسلامي، وتعلَّموا اللغة العربيَّة، وأكتسبوا الكثير من عادات مؤدَّبينهم. واستعمل الذكور منهم للخدمة أو الحرب، والإناث للتَّّصّري، والخضْيان لحراسة الحربيَّ إذ كان التَّجَّار اليهود يَخزِّنونهم ويَدْعُونهم إلى الحكَّام (3).

وقد بدأ الأندلسِّيون يستخدمونهم منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (138 - 172 هـ / 775 - 788 م)، ولكن دون أن يَتَسْكروا منهم؛ لأن الأمير المذكور قَلَّما كان يرغب فيهم. وأول من أَتَّسبَّر منهم هو حفيده الحكم بن هشام (4) (180 - 206 هـ / 796 - 821 م).

(1) انظر تاريخ التمدن الإسلامي ج 2 ص 494 - 495، ومجلة عالم الفكر (المجلد العاشر، العدد الثاني، ص 91).
(2) نهاية الأرب (ج 5 ص 284).
(3) انظر تاريخ التمدن الإسلامي (ج 2 ص 494 - 495)، ومجلة عالم الفكر (المجلد العاشر، العدد الثاني، ص 66، 92).
(4) تاريخ التمدن الإسلامي (ج 2 ص 495).
عند دورهم في الحياة الاجتماعية نستشهد بقول الأستاذ أحمد أمين: "إنَّ بيوت الأمراء والوزراء حتى والأوساط كانت مملوءة بالرقى، وهذا الرقي قمته الإسباني والفرنسي وأسرى الحرب من أمم مختلطة، وهم يسمون كل ذلك الصقالبة. ...وهؤلاء الأرقاء من رجال ونساء لعبوا دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية الأندلسية؛ فقد كانوا ينقلون أفكار الأوروبيين، إذ كان بعضهم من الخصائص، وكانوا يقلعون عادات أمهم وتقليدهم، وهم تعلم اللغات العربية منهم كان ينقل الأفكار والتأصيل الأوروبي باللغة العربية".

4- المسألة الاجتماعية: إنهم أولئك النصارى الإسبان الذين أسموا وتدنيوا بالإسلام. ولقد بدأوا يقينون على اعتناق الدين الإسلامي من أذهان الفتح العربي للأندلس؛ وذلك بدأ تعحيص وضعهم المزوري وحُصِّل الخلاص من الاختراق الذي كان يعمهم في آخر الحكم القوطية، أو بدأوا الانتفاع بأن الإسلام هو الدين الحق وأن الإسلام حامي المظلوم ومساعد الجائع، أو بدأوا التخلص من فتح الجزيرة التي كانوا يقينون كونهم من أهل الكتاب. وأطلق أمم المولودين على أبناء Los Muladies يؤديونها كونهم من أهل الكتاب. وأطلق أمم المولودين على أبناء هؤلاء الأندلسية.

وطبيب الدكتور أحمد مختار العبادي إلى أن المولود هو من كانت الله إسبانيا ووالده مسلمًا، وأن كل مولودي مسلم. وذهب الدكتور أحمد أبو زيد مذهبه فقال: عن طريق زواج العرب بالإسبانيات برز عنصر المولودين الذين أصبحوا فيما بعد يشغلون معظم سكان المجتمع الأندلسي، وهؤلاء تعلموا لغة أمهم وعاداتهم، بحيث أنشئت اللغة الرومنشة إلى جانب العربي.

ومع بداية القرن الرابع الهجري / القرن العشرين الهولندي والمولودين يشكلون نواة هامة من مجموع أهالي البلاد، لهم دورهم البارز في الزراعة والصناعة والإدارة والجيش.

---

(1) ظهر الإسلام (ج 3 ص 303).
(2) النظر في الأدب الأندلسي ص 29.
(3) مجلة الفكر (المجلد الثاني عشر، العدد الأول ص 42).
(4) مجلة الفكر (المجلد الثاني عشر، ص 6 - 7).
(5) راجع كتاب: حضارة العرب في الأندلس ص 13، و 20، و 20.
ولقد أختلّوا بالعرب عن طريق النزاع والولاء، وأتخذ بعضهم الأنساب
العربية ليُثبتوا أنهم قديمو العهد بالإسلام، ومنهم من نسي أصله، ومنهم من ظل على
Garcia، وبني مو предназ، وبني بُشَّكوْنال، وبني غزات، وهم من أضاف إلى أساطيرهم المقطع الإسباني "أون
On، فأصبح حزم (حزر)، وزيد (زيدون)، وحفص (حفصون)... وهكذا ظل قسم
منهم يتعصب لأسلوبهم العجمي (1).

كما أتفقوا اللغة العربية وتمكّنوا من الكتابة، فبرز منهم الأدباء والشعراء، حتى
كان دورهم في نقل الحضارة العربية إلى إسبانيا المسيحية كبيرة، إذ عملوا على تطور
التداخل الذي حصل بين لغتهم العربية التي أكتسبوا وبين الرومانيّة لغة أهاليهم
وأجدادهم.

5 - المُستَقَرُّون، إنهم أولئك النصارى المعاهدون الذين Los Mozarabes
عاشوا بين عرب ألمريّة. وكان العرب قد أطلقوا عليهما في باديء الأمر اسم "عجم
الأندلس". وقد سُمّوا بالمُستَقَرُّون، ففتح الباب لمجيئهم لِلغةً وزيانا، أي إنهم
آزدوا بإرادتهم الزيّ العربي، وأتخذوا بإرادتهم العربية لغةً، فأقبلوا على قراءة شعر
العرب وأدبهم (2). وذهب الدكتور سعيد عاشور إلى أنهم تعلّموا العربية لمسايرة
الوضع الجديد (3).

ومهما يكن الأمر، فقد أتفقوا اللغة العربية إلى جانب لغتهم الرومانيّة، وأتخذوا
أسماء عربية إلى جانب أسماءهم المسيحيّة. وبحكم معرفتهم ذاتيّة، فإنهم
لمروا دوراً هاماً في نقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك الإسبانيّة حيث انتشرت ثقافة
العرب المسلمين وعاداتهم (4).

ولقد عاش هؤلاء النصارى في ألمريّة بسلام، كما في سائر مدن الأندلس،
يزاولون شعائريهم الدينيّة بحرية تامة مقابل دفع الجزية للمسلمين تنسيباً مع الشريعة
الإسلامية، كونهم من أهل الكتّاب. وهكذا أخرجهم العرب وعاقلوهم معاملة حسنة،

(1) انظر مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر، العدد الثاني، ص 61-75).
(2) انظر مجلة الفكر (المجلد العاشر، العدد الثاني، ص 59، واندلسية، ص 169).
(3) مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر، العدد الثاني، ص 188).
(4) انظر في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 374، ومجلة عالم الفكر (مجلد 12، ص 17).
فإنَّهم يعتقدون أنهم ينالون الفرد والامة بحريتهن مطلقًا قبل قيام التضامن للناواقش

وقد كانت العلاقة بين المسلمين والنصارى تجارية، فكانت العبارة بين الفريقين، ولكن زواج المسلمين بإسبانيات فاقت بكثير زواج الإسباني من مسلمات. وتلك ظاهرة اجتماعية تبين مدى التأثير الإسباني على عقول وعواطف عرب الأندلس ومسلمها.

وقد لاحظنا أن الحداد صورة موجهة عن ذلك التعايش، في شعره الذي استمر:

معظمها في نويرة النصرانية في قوله (1) (الأسرع):

(1) فلاَ يَلِدُ الْقُرْآنَ رَوْمَيْةً
(2) أُجِبِّيهِ فِي هَذَا، وَالْحَوْرَاءُ مَنْ صُوَّمَيْعَ وَبُعْدَهِ

ويقول (الطويل):

(3) ولا تُبْدِنَ مِنْ قَصْيَةٍ عَلَى الْقُسُّ قَضِيَ عَسَاء مُغْتَفِي المُذَنِّفَ المُتَعَفِّٰثَ

(1) انظر مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر، العدد الثاني، ص 100).
(2) رسالة ابن حزم (تص 1 ص 217) وطرق الحماة ص 287.
(3) راجع مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر، العدد الثاني، ص 14 - 15).
(4) ديوان ابن الحداد الأندلسي (تص 1 ص 175) والذِّخيرة في م🇪ولة (تص 1 ص 14).
(5) الدَّمْدُومَة بالروس المصوراء للإسبان. والرومية هي نويرة المُستَذْيَّة. وكتبه: تقبيل الكنيسة: الكنانة، وتقسيم الكنيسة. وقف الشاعر في خط أو غزوة، لأن الكنيسة تجمع على كأس وليس على كنيسة.
(6) الضَّلْلَة بفتح الفم: الحيرة والصرايع. أصلها صوامع وهي جمع صومعة، والصومعة بفتح لفظ النصاري، وقد زيدت الباء وهي أحد حروف الإشاعر. ولو قال: وصومع، لما أنكسر الوزن. والصوم: جمع بَعْث، وهي الكنيسة وتُتَبَيَّن النصارى.
(7) ورد البيت في ديوان ابن الحداد الأندلسي (تص 171)، والذِّخيرة في م🇪ولة (تص 1 ص 217)، والإحاطة (تص 2 ص 135) بتجويف عنان وفي الإحاطة التي لا تحمل اسم الحقيق (تص 2 ص 252).
(8) الفَّضَّ: رئيس من رؤساء النصارى في الدوّار والعالم، وهو غير الآتيء. والذِّخيرة: مُنْ بَعْثَ المُرَحَب، حتى أُحْكِم على الموت. وفي قول «المحيط» يخرج عن الموالك فيشته ما لا يسمع به الاشتباك، إذ ليس في كتب اللغة فعل ونحو، بل وُقَعُ، فبالتالي: عَقَوْتَ الرجلي وأستغاثا إذا صاح: وأقوناه! لسان العرب والقوميون المحيط.. مادة (غوث).

71
فلم يأتهم عيزَّهم بهديَّين قَساوَةً
فيسْأَلوا على مَضْنَم وَلَهُمْ يَمْكُرُهُم

ويقول أيضاً (محروز الراوي):

ْعِسْكَرْكُ بِحَقِّ عِيسَكَ لِكَ إِحْيَانِي وَإِهِلَّكَ
فَإِنَّ السَّحْنَ قَدۡ وَلَا وَأَوُلُّغَنِّي بِصَلَبَانِ
وَرَعْبَانِ وَنَسَكَكَ
وَلِمْ آتِ الْكَنَّاَئِشَ عَنْ
حُؤُوْئي فِيهِنَّ لِلُوَلَايَاتِ(1)

6 - اليهود: يعود تاريخ دخولهم بلاد الأندلس إلى ما قبل الفتح العربي بمتات السنتين وأغلب الظن أنهم قدموا الأندلس في عهد الرومان في سنة 70 م بعد هدم أورشليم. ولما تعرضوا للضبابات في عهد الخرطوم، بحيث فرض عليهم هؤلاء شروط اعتناق الدين المسيحى أو الهجرة، هياوا أنفسهم للثأر من تلك المعاملة السيئة، فاستقبلوا الفاتحين العرب وساعدوا بكلاً قدراتهم السياسية والعسكرية. وبالمقابل، كانت ثقة العرب بهم كبيرة، فاتموعوا عليهم في حماية المدن المفتوحة؛ فكان لهم كالمعتَبرين، مؤسساتهم الإدارية والقضائية، وكان لديهم مدرسة دينية خاصة بهم. وهكذا ترك لهم العرب حريَّة العقيدة وحقّ مزاولة شعائرهم الدينية وحرية التنظيم الداخلي لجماعاتهم(2).

وفضل هذا التسامح العربي، بدأ عدد اليهود يزداد مع الزمن، ولكن عددهم في المرية كان قليلاً إذا ما قُسِّم بقرطبة، وطليطلة، وغرناطة التي كانت تدعى مدينة اليهود. ورغم ذلك، تحسن وضعهم الاجتماعي في المرية، ولم يلقوا مضايقة إلا في غرناطة(3).

واعتنى كثير منهم الدين الإسلامي، ومارسوا عادات المسلمين وتقاليدهم، وأتقنوا اللغة العربية إلى جانب لغتهم العبرية واللغتين الرومانية واللاتينية اللتين تعلمها منذ أيام الرومان والقوط. وتعلم اللغات ساعدتهم في عملهم الذي

(1) المَصْرِّعُ: من أضواء المرض أي أَقْتَلَه. والمِكْرُ: من أشياء المرض.
(2) الأيات في ديوان ابن الحداد الأندلسي (ص 241) وفي الخبرة (ق 1 ص 700).
(3) إنظر Garnata al-Yahud, p. 19, 37, 47.
(4) Ibidem (p. 69, 74).
أنحصر إلى قليل كبير في تجارة العبيد والجواري والخضّان والحرير والفرور، كما شاركوا في تقدّم المرأة من الناحيتين الاجتماعية والسياسية. ذكر بالمناسبة أن الوزير اليهودي يوسف بن نخرلة، المستولي على دولة باديس بن خيبر بخريص، أراد أن يُثقل عرش باديس بعرش المعتصم، فساعى إلى الإطالة بباديس وتمكين المعتصم من الاستيلاء على غزّطة (1). وهذه الحادثة دليل على مدى العلاقة الوطيدة بين المعتصم واليهود، والمجتمع الذي هو خليط من عناصر عديدة وهُويات غريبة، من شأنه أن يفتقر إلى العيش المشترك، إلا أن مجتمع المرأة عرف بعيش مشترك تراعي من خلال التفاهم الذي كان قائما بين المسلمين العرب وسائر العناصر ولا سيما النصارى ومنهم.

ثانيًاً: صفات أهل المرأة:

تنحصر صفات أهل الأندلس بكثرة النذير، والبعد عن التعصب الزمني، وكثرة النظافة، والبعد عن الإسراف والتبذير مع كرم النفس والجود، وحب الموسيقى والغناء واللحم والجد والهُفُر معاً.

وإذا كانت تلك هي صفات وطاعات وعادات وتقاليد شعب الأندلس، فإن أهل المرأة جزء من هذا الشعب، وبالتالي فإن ما يقال في أهل الأندلس عامه يمكن أن يقال في أهل المرأة، وإن ما يتصف به أهل الأندلس يمكن أن ينطبق على أهل المرأة.

والأغلب عند الأندلسيين إقامة الحدود إنيك النهاوان بتعطيلها، فالرجوم بالحجور كان يجري كل يوم حتى بات المغلبون في الأندلس قلة. وكان عالم الدين كثير الجلال والتقدير، وكانت قراءة القرآن ورواية الحديث عنهم رفيعة، ولفقه رونق ووجاهة، وسمة الفقه عنهم جليلة، وقَد يقولون للكاتب والتحوي واللغوي (فقيه) لأنها عنه آزتع السُمات، وعلم الأصول عندهم متوسط الحال (2). أما مذهبهم الدينى فكان مذهب مالك بن أنس، وقد أثقل هذا المذهب إلى الأندلس.

---

(1) ورد ذلك في الصحيفة 37 عند الحديث عن سياسة المعتصم الخارجية.
(2) انظر نمح الطب (ج 1 ص 220 - 221).
بسبب رحلة علمائها إلى المدينة وأخذهم الكثير من فضائل مالك، وذلك في دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، المعروف بالحكم الغربي (186 هـ - 796 م)، إذ كانوا من قبّل على مذهب الأوزاعي الشامي، لتغلبهم آنذاك بالشاميين الداخليين مع الجدّين أيام الفتح (1). ورأى الدكتور أحمد مختار العبدي والاستاذ محمد عبد الله عبان أن هذا المذهب غلب على أهل الأندلس في فترة إمارة هشام بن عبد الرحمن الداخل (172 - 180 هـ / 790 - 798 م) (2). تجد الإشارة هنا إلى أن عبيد الملك بن حبيب، الملقب سنة 179 هـ / 795 م، هو الذي قرر الفقه على مذهب مالك في المدينة المنورة، وكان من أكبر العلماء على تحويل الأندلس إلى الممالكية (3).

وإذا كان أهل المرية شديدي التخصص لمدينتهم، فإنهم أبتدأوا عن التخصص الديني، ويجتلى ذلك في تسامحهم لاهل الكتاب معتزرين ويهوداً، في أن يمارسوا شعائرهم الدينية بحرية تامة.

وكان أهل المرية، كغيرهم من شعوب الأندلس، أشاد خلق الله أعتانا بنظافة ما يلبسوون وما يفرشون، فأظهرت عليهم شدة العناية بها. وكانوا أهل أحتياء وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال، فلذلك قد يسببون إلى البخل (4). وكانوا يتحدون عن الكذب بحيث لا تكاد تجد سائلاً إلا أن يكون صاحب عذر (5). كذلك كان فضلهم ظاهراً في الله والحب، فلهم دعابة وحلاوة في محاولاتهم، وحكايتهما في الجيد والهزل مشهورة (6).

وقد أجمل المَقْرِي ما ذكره ابن غالب في كتابه "فرحة الأنسى" من صفات أهل الأندلس يقول: أهل الأندلس خصصهم الله في الملبس والمطعام، والنظافة والطهارة، والحب للله واللغة، والحرص على طلب العلم. إنهم عرب في الأئمة وعلماء الفقه، وفضاء الأنس والقلة آمال الذل، هنديون في إرادة عنايتهم بالعلوم، بعذاريون في

(1) في التاريخ العباسي والأندلسي ص 324 ونهياء الأندلس من 65.
(2) في المجلة الإفريقية (العدد الثاني، العدد الثالث، ص 292).
(3) نظر نهج الطيب ج 5 ص 223.
(4) المصدر نفسه ص 200.
(5) المصدر نفسه (38 ص 74).
ظرفهم ونظائرهم ورقة أخلاقهم، يونانيون في استباطهم للحياة وأختيارهم لأجناس الفواكه وتحصينهم للبساتين بتنوع الحمض والزنك الزهر، صيتيون في إفان الصائغة العمليّة، تركون في معاناة الحرب(1).

وقول ابن حوقل: "ومن أعجب ما في هذه الجزيرة (الأندلس) بقاؤها على من هي في يده مع صغر أحلام أهلها، وضعاف نفوسهم، ونقيّ عقولهم، وبُعدهم من الآيات والشجاعة والفروسية والبلاغة وقع الرجال وبراس الأنداد والأبطال(2)، ميدوناً؛ لأنه قول رجل آتال من تعصب للمغرب وكراهة الأندلس، خاصة إذا عرفنا أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (1241 - 365 هـ / 952 - 975 م) أرسل جاسوسًا له إلى الأندلس. وقد رد عليه أبن سعيد الأندلسي يقوله: "وكثير شعري إذ سلب أهل هذه الجزيرة العقول والآراء والفهم والشجاعة فعلى الذين دبواها بأهلهم وعقولهم مع مراصد أعدائها المجاورين لها من خمسة سنة ونصف"(3).

وأخيراً نشير إلى أهم ما أمتاز به أهل المرية بقول الشقيري: "وأما المرية، فإنها البلد المشهور الدكر، العظمى القصر، الذي خص أهلها بأعداد المزاج، ورونق الذبيحة ورقة البشارة، وحسن الوجه والأخلاق، وكم الصناعة والصحة(4)، وقال أبن سعيد الأندلسي: "ومعًا تفضّل به (أي المرية) أعتاد الهواء، وحسن مزاج أهلها، وطيب أخلاقهم، وطبع أذهانهم"(5).

ثالثًا: زي أهل المرية:

غلب على أهل المرية، كما غلب على أهل شرق الأندلس، ترك العمام؛ إذ إن أهل غرب الأندلس لا تكافرون فيهم قاضيًا ولا قوميًا مشارًا، إلا وهو جماعة. وقليل من الأجانب وسائر الناس من تراه بعمدة، سواء في المرية أو في غيرها من شرق الأندلس وغربها، ولا سبيل إلى بهدوي أن يعمم آلبه. وكان معظم عناءهم

(1) تقع الطبخ (ج 3 ص 100 - 101).
(2) تقع الطبخ (ج 1 ص 211).
(3) الممثرون ص 212.
(4) طالب الأندلس وأهلها ص 58، وقع الطبخ (ج 3 ص 219).
(5) المغرب في حي المغرب (ج 2 ص 193).
يُستخدمون الطُّلبَسان(1)، ولكن دون أن يُطَخوا به رؤوسهم، والذين كانوا يضعونه على رؤوسهم هم الأشخاص المعظمون. وكثيراً ما كانوا يلبسون غفائر(2) الصوف الحمر والخضر، والمسمار مخصوصاً للهود. وكان العالم فقط يراقب ذواتهم ويسكنها من تحت الأذن اليسرى (3).

كذلك كان ليس البياض عادة في الحزن على موتهم، مخالفين في ذلك أهل المشرقة الذين كانوا يلبسون فيه السواد. وفي ذلك يقول أحد الشعراء (الواقف):

"لا يُبْعَل أندلس فظَّتُم \\nلِيُسْتَمَكْ في مَيْيَكْم بِياضًا \\nصَدْقَت فَلايَات لَبَاس حُزْنٍ \\
ولا حُزْنَ أَشْدَد من الصُّدْبِ (4)"

ولا تنسى أثر أبي الحسن علي بن نافع، الملقب ببرزيب(5)، في الوزن الأندلسي، فقد علَّم الأندلسيين كيفية آرتداء الملابس في أوقاتها المناسبة، بحيث جعل لكل فصل من فصول السنة ملابس خاصة به، فرأى أن يكون آباداً الناس للباس البياض وخلعهم للملون من يوم مهرجان أهل البلد، المُسمى عندهم بالنصرة(6)، الواقع في ست بَيَن من شهر حزيران من شهرهم الرمزي، وذلك مدة ثلاثة أشهر متواصلة حتى أول شهر تشرين الأول. ورأى أن يلبسوا في فصل الربيع جبب الخضر، وأن يلبسوا في آخر الصيف وعند أول الخريف الثواب المليئة ذات البطائن الكثيفة. كما علمهم طريقة تصفيف الشعر، وضرورة ترتيب الأطعمة، وسن لهم أكل الهليلون، ولم يكونوا يعرفونها قبله. كذلك أخذوا عنه تفضيله آئية الزجاج:

(1) هو تيوب أخضر موصول به غطاء الرأس.
(2) الغفائر: جمع غيرة وهي لباس يغطي العنق والفأ.
(3) راجع نفح الطب (ج 1 ص 242 - 243).
(4) نفح الطب (ج 3 ص 440 - 441).
(5) عن شخصية زريبان انظر: زريبان أبو الحسن علي بن نافع موسى بن الأندلس، ولد الدكتور محمود أحمد الجبالي، الدار المصرية لتأليف والترجمة، القاهرة. وتأثر الأندلس على أوروبا في مجال النظم والإيقاع، ولد الدكتور عباس الجراوي في مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني عشر، ص 31 وما بعدها.
(6) هو عبد سان خوان San Juan عند الإسباني. راجع عالم الفكر (المجلد 10 العدد 1، ص 107)
ارتفاع على آنية الذهب والفضة، مُحيّناً بذلك أنقلاباً في حياة الأندلسية الاجتماعية(1).

رابعًا: الموسيقى والغناء في ألمرية:

نشتت حركة الموسيقى والغناء في عصر المعتصم ابن صمادح، وكان النحّاسيون يقومون بتعليم الجواري الروميّات الغناء ليكسبوا في بيعه الفئة الرفيعة، فأقنع ملوك الطوائف المغنيّات المشهورات، وأقبل أهل الأندلس من مختلف طبقاتهم على الفن الغنائي، حتى أن الفقهاء كانوا يستحسنونه، وأصبحت الموسيقى العربيّة ذات أثر في أزواجه غير العرب في شمال إسبانيا وجنوب فرنسا(2).

وكان أهل ألمرية، كغيرهم من شعوب الأندلس، مشغولين بسماع الموسيقى والغناء. وكانت ألمرية، كغيرها من مدن الأندلس، تحتل على حدٍ كبير على حركة الموسيقى والغناء التي شاعت في الأندلس منذ قعود زريان من الشرق إلى قطاع. وكان المعتصم ابن صمادح كثير الاهتمام بالغناء؛ ذكر ابن عبد الملك أن آبن الحداد، شاعر المعتصم ابن صمادح ألف كتابًا مشهورًا في العروض هو كتاب والامتعاض للخليل، مُزّه فيه بين الأحنا الإعالي والآراء الخليلة(3). وأشار ابن بسام إلى هذه الناحية، ولكن دون أن يسمّي الكتب(4). وعن هذه الأحنا الموسيقية لا يمكننا أن نتصور طبيعتها؛ لأن كتاب آبن الحداد من الكتب التي لم نصلنا. ولكننا نقدّر أن الأصول التلحينية التي وضعها زريان ظلّت أساسًا للغناء الأندلسي، وربما جدّت تفرعات في شؤون الألحان أقسمها طبيعة الموحشات والأراج. كما إن المصادر لم تشير بوضوح إلى ما كانت عليه الموسيقى في الأندلس في عصر آبن الحداد، وظليّة(5).

---

(1) راجع نفح الطيب (ج 3 ص 127 - 128)، والمغرب ص 147، وشم العرش تطوع على الغرب ص 490، وحضارة العرب في الأندلس ص 50 - 51.
(2) انظر أجبار الغد والمعتبر في الأندلس (138 - 139 هـ)PAD 49 إسماعيل عباس، مجلة الأبحاث، السنة 11، الجزء الأول، ص 12 - 18.
(3) الذيل والكلمة (السفر السادس، ص 10).
(4) الذبح في (ق 1 م 2 ص 192).
الناحية الموسيقية قبل ظهور ابن باجة إمام الأندلس في الألحان في فترة المرابطين غير واضحة المعالم(1).

ولم تقترح الموسيقى في الأندلس على طبقة خاصّة كما في المشرق، وإنما عَّفت الشعب كله(2). وهكذا أهمّ مجتمع ألمريبة بالغناء والموسيقى؛ لأنّ الغناء كما يقول ابن عبد ربه: «مراد السمع، ومرعب النفس، ورعب القلب، ومجال الهوى، ومسلاة الكيب، وأنس الوحيد، وزاد الراكب؛ لعظم موقع الصوت الحسن من القلب، وأُلّفو بمجمع النفس»(3). وذهب الدكتور أحمد مختار العبادي إلى أنّ الغناء والموسيقى كانا في الأندلس أكثر انتشارًا مما كان عليه في المشرق؛ لأنّ أهل الأندلس كانوا كثيرًا التعلّق بهما، بحيث أشترى في القصور والحرق، وفي الأسواق والحوانيت والبيوت والمنزلات(4). وذكر المستشرق الإسباني إميليو غردي غومس أنّ الفيض من الأذان الموسيقية، التي حملها مع زوبآب إلى إسبانيا الإسلامية والتي ترجع في مناشتها البعيدة إلى أصول يونانية وفارسية، أصبح الأصلّ النغميّ للموسيقى الإسلامية(5). وذكر الدكتور إحسان عباس أنّ الغناء كان وبيلة من وسائل نقل التلاميذ العربيّ إلى ما وراء الحدود الإسلاميّة بالأندلس وطريقًا إلى التأثير العربي عامة(6).

وأشارت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه إلى ذلك بقولها: بدأت التطورات الموسيقية العربيّة تظهر في الموسيقى اللاتينية في القرن الثاني عشر، والثالث عشر الميلاديين عن طريق المغنين الدائميّ التجول، والسياجا من نساء الأندلس، وظلّت أوروبا مدينة لعرب الأندلس بالكثير من الآلات الموسيقية(7).

أخيراً تقول: كان الغناء عاملًا مساعدًا في رفع مستوى الحياة الاجتماعيّ في الألمريبة وفي غيرها من المدن الأندلسية.

(1) راجح المغرب في حلي المغرب (ج 2 ص 119 - 120) وتاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطواتف والمرابطين ص 50 - 51.
(2) انظر تاريخ الموسيقى العربية ص 221.
(3) العقد الفريد (ج 6 ص 2).
(4) أنظر مجلة عالم الفكر (المجلد الماشر، العدد الثاني، ص 110).
(5) Poemas arábigoandaluces, p. 27.
(6) تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطواتف والمرابطين ص 53.
(7) شمس العرب تستطع على الغرب ص 492.
خامساً: نساء ألمريَّة:

أكثر نساء ألمريَّة جَوَّالَة، مما يدل على أن الرقيق كان كثيراً. وكانت الجواري
متفاوتة في المنزلة الاجتماعية، فمنهن اللواتي يُتَحَدَّنن للخدمة، ومنهن اللواتي
يَتَخَذَّن للذكاء والنسال، والفرق الثاني بطبعية الحال أربع منزلة من الأول(1). حكى
المقري أن المعتصم ابن صمادح كان ينتبه جاربيه من بين اللواتي كُل يَفْنَل الشعر،
فقال: «غاية الملك، وهي جارية أندلسية متادبة، قيمت إلى المعتصم ابن صمادح،
فأراد اختبارها فقال لها: ما اسمك؟ فقالت: غاية الملك، فقال لها: أحجزي (مجزوء
الخنيف):

سألوا غاية الملك

قال:

وأراني مولها

قال:

سيقول الهمَّة أنا

وأضاف: استحرا المعتصم لما علم أنها تقول الشعر وتُجْيِّن المحاضرة(2).

وكانت حرَّبة الحركة، يقول الدكتور إحسان عباس، مفصورة على هؤلاء
الجواري، وإن المرأة الحرّة كانت مفصورة تعيش خلف حجاب غليظ، وليست تشبه في
ذلك أختها في المشرق(3).

والحقيقة أن نساء ألمريَّة كُنَّ، كغيرهن من نساء مدن الأندلس، أكثر تحراً من
نساء المشرق. يذكر ابن الخطيب أنهم كُن في المناسبات يُخْرِجُن في جماعات كبيرة
ويخلطن بالرجال، وقد وصف ذلك في مناسبة استقبال سلطان غرناطة أبي الحجاج
يوفس بن نصر بقوله: «وأختلط النساء بالرجال، وألفت أرباب الجج بربات
الججان، فلم تفرُق بين السلاح والعبون الملاح، ولا بين حُمر البَنُوَد وحمر
الخندود(4).» وعند حديثه عن مدينة رندة Ronda يشير إلى زَيْن بناءها:

(1) راجع رسائل ابن حزم الأندلسي (ج 1 ص 68 - 199).
(2) نفح الطيب (ج 4 ص 282).
(3) المصدر نفسه (ص 286 - 287).
(4) مشاهدات لسان الدين ص 60.
(5) رسائل ابن حزم (ج 1 ص 70).
المرقوم (1)، على الأمام السراوق، ويَعْرَفُ عن الخلد المعشوق، ويَعْتَبَضُ قلب
المعشوق، بالطَّيْبِ المنشوق. (2)

وَرَحَّامُ الأَمْرِيْةُ كَانَ لِهَا الْيَدَ الطُّولَى فِي البَلَاغَة، فَتَنْظُرُ الْشَّرَبَ وَالْمُشْحَاتِ،
وَمِنْهُمْ أَمَامُ الْكَرِمَ أُوْلَئِكُ الْعَلِيُّينَ، الْعَلَّامَةَ فِي فَتْيٍ من
فَتْيَانَ قَضَرِ أَبِهِ، وَكَانَ مِنْ دَانِيَةٍ، وَشَهَرَ بمَعْلَمٍ، وَهُوَ بِالْسَّمَّارِ (السَّرِيعِ):

يا مَعْمِرُ النَّاسِ، أَلا فَأْعَجِبْوَا
لَوْلَا تَشْتَرَّى الْبَدْجَى
مِنْ أَفْقِهِ الْعَلَّامِ لِلتَّرْبِ
حَسْبِيَّةُ أَهْوَاءِ، لَوْ أُنْهَى
(3)

وَعَلَّقَ الْدُّوْكَر مُصَطَّفِثَا السَّكِكَةَ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِقَولِهِ: «هَذَا غَزَلٌ رَقِيقٌ وَصَحِيرٌ
لَطِيفٌ، كَانَ جَرِيٌّ مِنْ أَنْثى تَقْلُوِهِ فِي فَتْيٍ» (4).

وَذَكَرَ الأَسْتَلِوَانِ لِوُلْدِهِ بِنَسْوَةِ الأَلْدِلِيّينَ أَشْتُهُرُونَ بِالمَعْرِفَةِ العَلَّامِيّةُ وَالأَدِبِيّةُ,
وَأَنْهُ مُهْمِحٌ لِلْدَرْسٍ (5). وَذَكَرَ أَبِيْنَ حُزَمَ أنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ النَّاسِ وَالرَّجَالِ هُوَ فِي العَمْل
وَأَنْوَاعِ النَّشَاطِ؛ فَالْمَّلَايَةِ مُفَتْرَغَاتُ البَالَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّاَّ مِنْ الْحَبِّ، وَالرَّجَالُ
مُقَتَّمِمُونَ في صَحِبَةِ السَّلَطَاتِ، وَطَلْبُ العَلَّامِ، وَحِيَاطَةُ العَيْنِ، وَكَسْبُ الْمَالِ، وَمِكَابِدَة
الأَسْفَارِ، وَالْمِنْطَى، وَضَرْبُ الصَّنَائِعِ، وَمِبَاءَرةُ النَّحَوِ (1). ثُمَّ عَدَّ وُظُيفَ النَّاسِ
بِقَوْلِهِ: مِنْهُ الْتَفْيِّيْهِ، وَالْحِجَاجِةِ، وَالِمَثَلِّ، وَالْفَتْحَةِ، وَالمَعْلَّمَةِ، وَالْكَاِهِنَّةِ،
وَالْمَسْتَعْدَيْةِ، وَالْمَعْلَّمَةِ، وَالْوَعْيَاَةُ، وَالْمَعْلَّمَةِ، وَالْمَعْلَّمَةِ، وَالْمَعْلَّمَةِ، وَالْمَعْلَّمَةِ، وَالْمَعْلَّمَةِ، وَالْمَعْلَّمَةِ.

سَادِسًا: طِبْقَاتُ مَجْمُوعٍ أَلْمِرِيّةُ:

كَانَ مَجْمُوعٌ أَلْمِرِيّةُ يَعْتَيِنُ مِنْ تَنَافِقِ رَهْبٍ، فَالْثُّرَةِ فِيهِ لَمْ تَكُنْ تُؤْزَعُ تُوزُّعَ عَادَةً،

(1) المَرْقُومُ: خَطُّ غَلَيْيَ يَلْسِ عُوُّوقَ حَفُّ أَدْقَ مَنَةَ، وَجَمِيعَهُ مِرَاقِئ، فَارْسِي، مَعْرَب
(2) مشاهدات لسان الدين ص 96.
(3) معنَّ الطيب (ج 4 ص 170) والمغرب في حلب المغرب (ج 2 ص 202-203).
(4) سورون الأدب الأندلسي ص 119.
(5) حضارة العرب ص 489.
(6) رسائل ابن حزم (ج 1 ص 165).
(7) المصدر نفسه ص 142.

80
أما تأثراً ووجود ثلاث طبقات، الطبقة الأولى عيش في بؤس دائم، وأخرى ارستقراطية
تعيش حياة ترف ونعيم، وثالثة تعيش وسطاً بين الاثنين.

- الطبقة الحاكمة الأرستقراطية: تعتبر هذه الطبقة أغنى طبقات مجتمع ألمريَّة,
وأكثرها ثراء. وتتكون من أفراد الأسرة الحاكمة، وكيار الملك، كبار الأغنياء،
وتكد تنحصر بالعنصر العربي وحده. وهكذا أثرت الأرستقراطية العربيَّة ب עמוק
أرض الأرَّبيَّة، وسيطرت على معظمها عن طريق السلطة؛ فالمعتصم سن صاحب
مثلًا، كان ميَّزه الرغاب والإمكانيكي بحيث لم يكن يوجد حدود فاصلة بين خزانته
الخاصة، وبين المصالح العام أي خزانته الدولة.

وكان معظم أفراد هذه الطبقة يميلون إلى الترف والاسترخاء والعيش وتغيَّسم
في حياة الله والعناية والصباوة، ولم يكن أمامهم سوى التمتع والاستمتاع بالحياة الدنيا
على حساب السواء الأعظم من شعب ألمريَّة. ولقد عمل المعتصم على تقوية تلك
الطبقة، كونه منها، وذلك بهدف إشعالها بالأمور المادية وإعادها عن المشاركة في
شؤون الحكم حتى لا تصبح خطرًا على سلطانه السياسي.

وإذا كان المعتصم أقلًّا ظلماً وتعَّسَّفاً من نظرائه الملوك، فإنّه أتقَّلَّ كاهل الرغبة
بالضرائب الباهظة(1). وقد ذكر الدكتور إحسان عباس أنَّ ملوك الطوارف كانوا
يفرضون هذه الضرائب على رعاياهم لحاجتهم إليها في ثلاثة أمور: الضرر التي
كانوا يردونها إلى الأذنواش ملك الفرنج كل سنة، والضرر المفروض لدفع سريتات
الجُنَّ و التي كانت ترتَّب على خصائص الجزء(2) والذور وأقتصاد الأراضي وسائر صنوف الرف(3). وأضاف من الطبيعي أنَّ

(1) إنَّ الذين تجموا للمعتصم لم يحذروا مقدار هذه الضرائب التي كان يفرضها المعتصم على الناس، وهي
ضرائب تكون ثروة من الذي كان يفرضها الملوك الآخرون على رعاياهم. وقد حددت الأُمَّ عبد الله
آخر ملك بني زيري بطرابلس العربية، الذي قد أنشأها لأغراضه السادسة في ثلاثة أعوام، ألف دينار.

(2) إنَّ الصادر التقني الذي ينالا المعتصم في العربيَّة، يجسَّد في الأسرة الحاكمة وترفها.

(3) تاريخ الأدب الأندس في عصر الطوارف والملوك الذين، ص 39 - 41.
يُصحّب ذلك جُرُمانُ عسير لطوائف كثيرة من الناس، وأن تنتشر الكذبة على نطاق واسع .

وأما فيما يتعلق بالعلاقة الأرستقراطية فإن المؤرخين لم يُعِفوا ذكرها أو الثاني، فقد تحدثوا عن قدرتها الثقافية والفنية والاجتماعية، وآسَتمَروا محاسنها وصفاتها الأحسنة ليرفعوا من مكانة لدا الحاكم ويحولونه بحلول ما يبردون من صلات. وكانت علاقاتها بزوجها الأرستقراطي غير المستوي الذي كانت عليه المرأة المنتسبة إلى طبقات أخرى؛ فهي غير مضطرة بشكل عام للقيام بأي عمل داخل البيت أو خارجه؛ لأن أطفالها يقوم بتربيتهما الجراري والأعمال الحاضانت. ويظل همها محصوراً في أن تُحتِل بحب زوجها رغم معرفتها بها وعما شاء، وإذا كانت عزباء فإن مشاغلها تكشر غالباً في البحث عن الزوج الذي يلذ قلبها حبياً وسوى كانت متزوجة أو عزباء فإن شغلها الغالب هو الحب، يذكر أن حفظ أنفها كُل متفرقات البال من كل شيء، إلا من الطعام ودواعيه، والغسل واسبابه، ولا شغل أنفها غيره، ولا خُلقاً لسواء.

وكون الرجل الأرستقراطي مسلمًا، فلا الجرخ في أن يلزم أربع نساء من الحرائر، وما يناء من الإماء، وأولاد الإماء شريعيون كأولاد الحرائر، وله أن يطلق زوجته، ولكن عليه بالمقابل أن يصنع ما يكفيه بمسيرتها . وهكذا كان له الحرية المطلقة لإشباع رغباته الجنسية مع غير زوجته، مفضلاً زوجة على أخرى أو جارية على غيرها دون رادع يبرده. لذلك قيل ما نجد في الوسط الأرستقراطي الحب العميق الذي نراه في أوساط طبقات أخرى. وقد يخلص هذا الرجل لزوجته ولكن مع عدم الاقتصار على واحدة؛ فحثه لها هو الذي يعلو عليه وليس حب زوجته له؛ لأن المرأة تُرضِع عليها طاعة زوجها وتتفشى رغباته الجنسية متميزة.

ورغم إهمال المرأة الحرة في المجتمع العربي من قبل الرجل، وفرض القيود عليها كمراتبها في الحضانة بحيث لم يكن يسمح لها بالخروج إلا في حالات خاصة، وإعطاء الرجل النصيب الأكبر من الحرية، فقد عَرَف مجتمع المرير حراير.

---

(1) المرجع نفسه ص 41.
(2) رسائل ابن حزم (ج 1 ص 165) وطرق الحماة ص 140.
(3) راجع حضارة العرب ص 495.
أرستقراطيات مثل بقولة الحياة العاطفية في الشعر(1). وليس كل ما قالته الشعراة الحرائر موجوداً، فقد ضاغ أكثرهم، وكثر من شعراء كان مهملاً من قبل المؤرخين لسبب أو لآخر.

ب- الطبقة الوسطى: تضم هذه الطبقة التجار الكبار والموسطن، وأصحاب الأعمال والمشاريع الصناعية، وموظفون الدولة التابعين، والملاكين الصغار بين فيهم المزارعون الكبار والموسطنون، وانضموا إليها كافة عناصر المجتمع. وقد عاش معظم أفرادها في الحريَّة كونها مقربة الحكم وعاصمة المملكة آنذاك، مما زاد من سكَّانها وجعلها مركزاً للتقدم والتطور في جميع الميادين.

ولقد اهتمت هذه الطبقة بالعمل الصناعي والتجاري، فطورت بذلك الحركة الحرفيَّة ووصلت إلى مستوى عال. وظلت شديدة الارتباك بطبيعة الأرستقراطية الحاكمة من أجل الحفاظ على مصالحها، إذ كان التجار الكبار والموسطنون يعانون بجانب طبة الحكم حرضاً منهم على جمع المال والعمل على أزدادها، وكانوا يطالبون السلطة بأيام حماية تجارتهم، وإذا ما ظلم بهم ذلك أسرعوا إلى تأييدها. يذكر الأمير عبد الله، آخر ملوك اليمن، أن التجار كانوا يعانون من ساع، لا طاقة لهم بالحب، ولا هم أهل(2).

وهكذا نشطت حركة التجار في مملكة ألمرية في ظل بذل بني صدام، إذ أنهم ظلوا مقتصرين عن اللحاق بالملاكين الكبار في مسألة الغني والفوضو الاقتصادي. كذلك لم يصل أصحاب الأعمال والمشاريع الصناعية إلى ما وصل إليه هؤلاء التجار والملاكين الكبار في شأن أمثال الورث الضخم. أما علاقاتهم بالطبقة الحاكمة فإنها لا تختلف عن علاقة إخوانهم التجارة بها، فهي علاقة ماديَّة تراوح وفق تنفيذ أفرادهم من قبل الدولة.

أما موظفون الدولة التابعون فهم الوزير، والقاضي، وصاحب المدينة، وصاحب الشرطة، إضافة إلى أصحاب الوظائف التي لا تقل أهمية عن الوظائف المذكورة. ويعتبر آخر، إنهم ذوو المستوى العاشي المتوسط. وقد سُموا بالتبعين لارتباطهم

(1) سبق ذكرنا ثلاثة أيات لأمر الكرام بن المعتصم ص 18، فانظرها
(2) مذكرات الأمير عبد الله ص 150.

87
بالأرستقراطية الحاكمة آرتباطً وثيقًا، ولأن ولائهم لها متوجه إلى الهدوء والمسالة.

و إن نية هؤلاء أبناء أسر كبرة، يتفاوضون مرتين عالية.

وكان الملاكون الصغار والمزارعون الكبار والمستوطنون يلاقون مصاعب من قبل الطبقة الحاكمة، وذلك خلافاً لغيرهم من أفراد تلك الطبقة.

و فيما يتعلق بالمرأة المنتمة إلى هذه الطبقة فإنها لم تكن تختلف كثيراً عن

المرأة الأرستقراطية.

иستخلصنا مما ورد معنا أن أفراد الطبقة الوسطى لم تسهم لهم الظروف
بالحصول على ثروات ضخمة كما هي حال طبقة الخاصّة، كانوا بالتالي يعملون
على حماية ما يملكون، وسعون إلى توسيع ثرواتهم على حساب غيرهم من العامة،
وذلك من أجل الوصول إلى مستوى الطبقة الأولى.

ج. الطبقة الدنيا: أتجهت غالبية المؤرّخين الأندلسيين إلى كتابة تاريخ الطبقة
الحاكمة وعدم الالكترات بأيّة من الطبقات؛ فتحديدهم عن الطبقة الدنيا إنّما يندرج
تحت باب الحديث عن طبقة الحكم. ورغم المعلومات القليلة المتعلقّة بالطبقة الدنيا
والمنتشرة في صفحات الكتب هنا وهناك، فقد استطعنا أن نكّون صورة مقبولة عنها;
فهي تضم كافة عناصر مجتمع المعرّي، وينضوي إليها العامل، والحرفي، والتجار
الصغير، والبائع، والمزارع الصغير، والقنصّاب، وحتى العاطل عن العمل. ومعنى
ذلك هي الأكثرية الساحقة من أهل أمرّيّة، والسواح الأعظم من السكان الذين كانوا
يقترون حتى إلى قوتهم اليومي. ويقدم لنا ابن عذري صورة تعكس حياة أثام كانوا
تلتسبون الجلد والجحاف، وتأكلون البقل والشيش، وذلك في أيام مبارك ومظفر
العامريين ببلنسية. 

وهكذا فإن هذه الطبقة أكثر تهجّولاً للثورة من غيرها، وأكثرها تأثراً بالآرامل
والحروب والقمع والخوف، فمستوى حياتها متّدن، والبُوّون شاسع بين مستوى
حياتها ومستوى حياة الأرستقراطيين والأغنياء.

وإذا كانت هذه الطبقة دائمة بوضعها المزري، فقد رضيت به، متعلقة من
إيامها بما كتب الله تعالى عليها وشرعية الحكم وواجب طاعته. ورغم إيامها

(1) البيان المغرب (ج 3 ص 162).

84
بالقضاء والقدر، فإنها لم تكن تابعةً كليًا للطبقة الحاكمة كما كان شأن الطبقة الوسطى.

وكان هذا الطبقة أكثر الطبقات أستياء من زيادة الضرائب التي كان المحتمل يقلل كواهل أفرادها بها.

وعن وضع المرأة العامي الاجتماعي فإن مُؤرّخي الأندلس لم يقدروا لنا صورة عنه؛ كونهم أُغلقوا طبقة العامة، وكون المرأة العامي مما نكن تشكّل عندهم باب زرق كما كانت الحال عند المرأة الأستقرائية. وبرغم ذلك فقد كونها فكرة عنها، بحيث كانت علاقتها بزوجها تقوم على أساس التعاون والتعاون لتأمين الحاجات المادية اليومية إلى جانب تربية أطفالها وتدير شؤون منزلها.

ومن الرجل العامي نقول: بسبب ضيق وضعه المادي كان يتعذر عليه إقتناء النساء المملوكتن؛ لأن أسعارها كانت مرتفعة جداً، بحيث لم يكن بمقدوره شراء جارية أو أمينة، وليس بامتلاكه تحمّل مثل هذا العبء المادي الكبير. وإذا ما حصل على جارية، وهذا نادر جداً، يكون ذلك في فترات الغزو التي فيها ينخفض سعر الجارية.

سابعًا - التقسيم الاجتماعي بمفهوم أبن الخطيب:

يستحسن لنا أخيراً أن نستأنس بالتقسيم الاجتماعي الذي يقدمه لنا أبن الخطيب، والذي ينطبق على المجتمع الأندلسي في جميع مدن الأندلس وفي كل العصور الأندلسية: (وكان الناس بومثل) (أي في عهد هشام المؤيد) - بل وفي كل زمان - أربعة: (1) همّ الدنيا التي يتنالها بسيط الولد، هيئةBalancerها، أو مراهقة، أو فتى في المهون، أو جنّيّاً في اقترفتهاً. وهم صناعة الحكم (أي الحاكم)، وحُكْمًا، وعمالة، وفنيّانه ورجاله. (2) همّ للدرون، مشهور العناية والمكان، أو مجاهذ الشان، راض بحروفه من الزمان، لا يتُصرّف إلى المزيد ولا يحيدّ من النقصان، قد تساوي في الدول أحواله، وسكت إلى الزرق والمفروض آماله. (3) هنّ ساكن، وإلى فئة العافية راكن. وصَبَّ (3) (عُدوُل أمرًا، ويشبّ عن قدّر جمّراً...
مُستَوُجِشُ يُجِبُّ حَقَّهُ، وَجَحَدُ سَبِيلِهِ... وَهَذَا الصَّفُّ الْمُنَافِضُ بَينَ آنَّ يَصُصُّ فيمَوتُ بِذَائِهِ، أو يَبْيِخُ بِالمُنَازِعَةِ فِي النَّهَى إِلَى قُدْرَةِ الله وَقَضَائِهِ. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقُتِ أَضْعَفُ الأَصْنَافِ... وَصِنَّفُ (1) مِن أَهْلِ الْدُنْيَا وَالْأَخْرَى، قَلَّذَهُ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقِدَ، وَالْقَبَولُ وَالرَّذُلُ أَجْتِهَادُهُمْ، وَسَالَوا اللَّهِ تَوُفِيقُهُمْ وَسُدُادُهُمْ... وَهُمْ أَشْرَفُ أُوْطَانُهُمْ، وأُعْظَمُ سُلَاطَانُهُم... وَهُمْ جُمُهُورُ النَّاسِ فِي الْفِقهَةِ وَاللَّغْوِاءِ، وَالخَاصِّةِ وَالْأَدْهَمَاءِ... وَصِنَّفُ (2) غَارِمُ، لَا يَهْمُّ لَهُ إِلَّا أََّنْ يَلْتَخِدَّ أَصْرَهُ، أو يُبْدِلَ بِالْيَسْرِ عُسْرَهُ. وَأَمَّا هُؤُلَاءِ فَأُوْباَشُ أَسْوَاقُ، وَحَمَّتُهُمْ مَا لَهُمْ مِنْ أَخْلاَقٍ... وَصِنَّفُ (3) هَمَّةُ الأَخْرَى، بَعْدُ مِنْ تَعْرِيَجٍ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُنْيَا... إِنَّهُمْ مُشَغُّولُ بِرَبِّهِ خَاصِّةً. وَهَذَا جَيْبُ قَلِيلٍ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ مِرَأَعًا لِلْتَقْسِيمِ. لَا نَخْلُو الْأَقْطَارُ مِنْهُمْ، فَهُمْ بِرَكَاتٌ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأُولِيَاءِهِ مِنْهُمْ (4).

(1) هذا الصَّفُ هُوَ الْعَلِيمُ وَالْفَقِهِاءُ وَرُجَالُ الدِّينِ.
(2) هذا الصَّفُ هُوَ الْذِّي كَانَ يُؤْدِي ما عَلَى مِنْ دِينٍ وَصَرَابٍ، يَقَالُ: غَرَمُ الرَّجُلُ الْذِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِذَا أَدَاها، فَهُوَ غَرَمٌ، وَالْأَصْرُ، يَفْتَخِرُ الْحَمْرَةَ وَكَرَاهُوْهُ وَضَمْهُا: الْحَبِّ الْقَلِيلُ.
(3) هُوَ صِنَّفُ الْزَّهَادُ وَالْنَّاَكَ.
(4) أَعْمَالُ الْأَعْلَامِ الْقَسمُ الثَّانِي (ص ٤٤ - ٤٨).
الحياة الاقتصادية في مملكة ألمريّة
في عهد المعتصم ابن صمادح

تناول الحياة الاقتصادية في ألمريّة في عهد المعتصم ابن صمادح ثلاثة جوانب: الزراعة، والصناعة، والتجارة.

أولًا: الزراعة.

1- الإنتاج الزراعي في ألمريّة: ذهب معظم المؤرخين والجغرافيين القدامى إلى أن أمراض ألمريّة صخرية جرّاء، وأنّ مناخها جافٍ، وأنّها قليلة الأمطار. ورغم ذلك فإنّها كانت في وضع زراعي جيد، ويعود ذلك إلى بستانها العظيم الأناناس وإلى واديها الخصيب.

وقبل أن تحذّث عن خيرات بستان ألمريّة وواديها نشير إلى ما ذكره بعض المؤرخين: فقد وصف المقرّي طبيعة أرضها بقوله: «وقد استدرا بها من كل جهة حصول مرتفعة، وأحجار أوليّة، وكأنّها بُرِّيّبَتُ أرضها من التراب».(1) ووصف ابن الخطيب طبيعة مخالبها بقوله: «حَرْهَا شديد، وذُكريها طويل مدّيد، وأثرها على البلاد جديد، إلا أنّ مغامتها ثقيلة، وصفحة جَوّها في المحوّل صقيلة، وسماوها بخيلة، ويزوّرُها لا تصدق منها مُجْهَدَة، وبِلَأْتُنَّ النّطْبِّ».(2) منزورة العطية، ويعُرِّفُها ليس من الأسماك غير الوُطِيَّة، ومعشوق البلد بها قليل التوصل.(3) وشاركه ابن فضل الله.

(1) تفعّل الطيب (ح 1 ص 163).، وانظر أيضاً الحال السندية (ج 1 ص 119، 203).
(2) النَّطْبِّ عِينُ مَا بَلْ ألمريّة ذكرها ابن سعد في كتابه التمر (ح 1 ص 194) وقد تكون هي نفسها التي أوصِل خيران العمريّ منها إلى الريش الشرقي، الورش المعتزل ص 358.
(3) مشاهدات لسان الدين ص 28. وقال ابن الخطيب: «حَرْهَا شديد، ينافض ما ذهب إلى أن سعيد أبو المداد من أنّ المربيّة تفضَّل بِأعتِدال هرائها. المغرب (ح 2 ص 193) وتقويم البلدان ص 177.
العمرى الرأي فقال: "وأمًا الحنطة، فحسب السينين المطرة، لأن أكثر زرعها بالمطر، وترتفع بما يُجلب إليها من الحنطة من بَرْيَة العُفِوَّة"(1). وتحدث ابن خاقان عن قَلْة جِبَاعة المَرْيَة في عهد المُحَدِّص، فقال: "هذا على أن كَسْحَش ولاية، وقَلْة جِبَاعة، فإن نظره لم يزد على آمدن ناظر، ولم يُجَب الغَمَام منه على يانح ولا ناضر؛ لأن أكثره يُبْنِي (2) وفَهَاء (3) فَهَل. . . استغفر الله، إلا ضَفْتَيْ نهر بِجَابِية (4) الممَدُ كالحَيل"(5). وآمن الدكتور عبد العزيز سالم في وصف مناخ المُرْيَة على هذه النصوص، فذهب إلى القول: «مناخ المَرْيَة يسوده الجَفاف، فالمطر يسقط نادراً في هذه المنطقة الفَاَة الجَرَاء، وقد تمضي أعوام لا تُسْقَط فيها»(6). كذلك شارك الشعراء هؤلاء المؤرخين آراءهم فقالوا أنهم:
قالوا: المَرْيَة صَفِّها فَقْلْتُ ظَّ مَطَر وشَيْحُ (7)
فَقْلَتْ: فِي هَا مَعَاشُ فَقْلَتْ: إِن هُبْ رَنَعً(7)
قال السميري (المجتهد):
ليس فيها لسكاني ما يحبُ
بَلَدَة لا تُتَمَّر إلا يَرِيحٌ(8)
وقد علَق المَقَرِّي على هذه البيتين بقوله: «يشير إلى أن مراقبة (أي مراقبة المَرْيَة) مجلوبة، وأن الضَّرْر تأتيها في البحر من بَرِّ العَفُوَّة»(9).

(1) وصف إفريقيا والمغرب والأندلس ص 46. والمقصود بالمُدُوِّةَ هنا السَّيِّدات المغربيَّة.
(2) السَّويج: يُحْزى من بعض المكانين، له رائحة طيبة، وطعم مَعْرَّف، وهو مَرْكَز للخيل، ومنابه القيعان والرياض، وجمعه شَيْحان. لسان العرب (شَيْح).
(3) المَهَام: جمع مِهْمِه ومهما وهي المَفَازة البعيدة، والمهام الفَهْج: الراسعة، مفردها فَهْج.
(4) الصواب: نَجْبَة، لأن بَنَانية مدينة بالجَزْرَان من عمل فَقَطية. وأغلب الظن أن النَّاسياً وقع في خطأ التَّقْل، وكان على محقٍّ قَلَائِد العقاب الإيَّار يشارك في تحرير الاسم، أو على الأقل أن يشير إلى ذلك في تعلُّقاته.
(5) قَلائِد العقاب ص 47.
(6) تاريخ مدينة المَرْيَة الإسلامية ص 14.
(7) الوجود المُعَمِّر ص 57. والمَعَمَّر: رَمَان بَرَي لا يتَّنثى بحمولة، ومنبابه الجبال، تأكله النَّحل في وجود عسلها عليها. لسان العرب (مَضْطَ).
(8) الذِخيرة في م 2 ص 884 وفتح الطيب (ج) 3 ص 390.
(9) فتح الطيب (ج) 3 ص 390.
والبساتين العظيمة الأساني الذي تذكره هو الذي أقامه المعتصم بالقرب من
المريدي في الجهة البيضاء من قصره الكبير، وكان يُعنى مملكة ألمرية بجميع التمار
الغريبة(1). أما وادي ألمرية المعروف بوادي بُجَانَة فإنه كان يُعنى ألمرية أيضاً
بفاكهه، وقد وصفه الشاعر عند حديثه عن ألمرية يقول: (واديتها المعروف بايدي
بجَانة من أفرج الأودية، صَفِحَ يَهَب بالرياض كالماء الذي حول النهر(2). وفي إحدى
ملاحظاته لمدينة ألمرية يزعم أن الحكيف بوصف دقيق لواديها يقول: (وَأَسْتَوْقَنَا
وايدي بجَانة، وما أدركت ما هو النهر السُبَّال، والعَضَن المعين الميال، والأقيال
والظلال، المسبك ما فُت في جَبَاله، والسدس ما حَكَث يُذ جَانَة، نعمة واسعة،
وسيادته جامعة، أُرْزَت بالغوثين زياته وآغاثه) .(3). ومرة أخرى يصفه قائلًا:
(عَذَب فرات وأدوار مدينتها، وخيران عزها، بين بحر ورياض) .(4). ويضيف:
وَالمرية كثيرة الأعاب والزهور، ولونها الأخذة على الأودية، حَجَّة الناظر
المغْفون، المكسو الحصور والمغمر، بالأعاب والزهور) .(5). ويبدوه بصف
الجَهمير هذا الوادي يقول: (وادي بجَانة بُعْم بالعَضَن بساتين ألمرية . . . . وكان بها
أي بالمرية) من فواكه وأديها الكثير الرخيص(6). إضافة إلى هذه التوصيف، أرددنا
أن نستأنس بِنَشِم المقران نظرة لاحتيذه: (وفاكهة ألمرية يقصر عنها وصف حُسنًا . .
ووادي ألمرية طويل أربعون ميلاً، في مثلها كلها بساتين بهجة، وجَنَّات نضرة، وأنْهار
مُطَردة، وطير مفردة(7).

ولقد كان أعيان ألمرية يمتلكون البساتين والمزينات في ذلك الوادي، وكانوا
يُقشدونها للنزهة وطلب الراحة والهدوء، بعدا عن ضوضاء المدينة(8). وت微量 أن
سعود بهنير ألمرية ومنزهاته، فقال: (وُلَى ألمرية، فلها على غيرها من نظيراتها أظهر

---

(1) تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية ص ٧٧.
(2) فضلائل الأندلس وأعمالها ص ٥٨، وصف الطب (ج ٣ ص ٢٢٠).
(3) ملاحظات لنُمان الدين ص ٤٧.
(4) المصدر نفسه ص ٦٠.
(5) المصدر نفسه ص ٣٣.
(6) الريش المطيار ص ٥٣٨.
(7) نصح الطب (ج ١ ص ١٢٣).
(8) أنظر ٨٩.

---

مزية... بنهرها الفيضي... ونظيرها المعرص... ومن مقتنياتها مَنِى عبده، ومنى غسان، والنجاد، ويركبة الصفر (1)، وعين النبطية. ونهرها من أحسن الأنهار (2).

- محاصيل أعمال مملكة ألمورية الزراعية: كان لمنطقة ألمورية مدن وضياع عامرة متصلة الأنهار (3). ولقد أشهرت مدينة بِجَانة بالزيتون، والأعشاب، والفواكه المختلفة، والبساتين الضخمة الكثيرة التُمار (4). وكانت بِرَجَة غنية بالفواكه، كونها على نهر تُجْبِد بها الجَنَّات، على حد قول ابن سعيد: "كان والذي منزلعا بالفرْجِ فيها (أي في برَجَة); لِمَّا خِصَّها الله من حسن المنظر. أخبرني أن الجَنَّات مُحْدَقَة بها، وهي على نهر يَفْرِج يُعرَف بِأَبَدِيَة عذاراء، وفيها الفواكه الجليلة (5)، وقال المقري: "هي على وادي مهج يَفْرُج يَعْرِف بِأَبَدِيَة عذاراء، وهو محدود بالأزهار والأشجار وتَسْقِى برَجَة: بهجة; لِبيهجة منظرها، وفيها يقول أبو الفضل ابن شرف (6)، القيرواني، رحمة الله تعالى (المتنبه):

ْنَوَّسَتْ مَعابفها بِالزَّهْر،
لِها نَضْرَةٌ فَتنَتْ مِن نَظْرٍ
وَكِلْ عَمَلِها بِها جَنَّةٌ
(7)

وذكرها ابن الخطيب بقوله: "بِهْجَة نَاظِر، عقود أعجابها قد خُرَطَت آذان
الميَّس (8)، والحَرْو، مِيَاء وظلال، وسحر خلَال (9).
فكانت تصلح لِلِمَوَاشِي، وَكَانَتْ أَرْضًا كِتَابُ الأَجَابَان Dalias
أمَا دَلَاءٍ،
(1) الصُفر مِنْ دُون يَكِيد يَشَبه الْدِّهْج نَجَّح الطَيْب (ج 1 ص 200).
(2) المغرب (ج 2 ص 193 – 194).
(3) نَجَح الطَيْب (ج 1 ص 163).
(4) نصوص عن الأندلس (ص 66) ووصف إفريقية والمغرب والأندلس، ص 42، ومَشَاهدات لِسان الدِين
(ص 47).
(5) المغرب (ج 2 ص 268).
(6) سير الحدَيث عنه بالتفصيل في باب الحديث عن شعراء ألمورية في عهد الحفص، ص 111.
(7) نَجَح الطَيْب (ج 1 ص 100 – 101). وَسَقَرُ: اسم من أسماه جَهَنْم. لِسان العرب (سقر).
(8) الديِّب: شَجر عظيم يطْلُق حِي يَتَحَدِّت مِنَ الْمَوْئِد الدِّيَاسة وِيْجَالِ الآبِ. لِسان العرب (ميِس).
(9) مشاهدات لِسان الدِين (ص 81 – 82).

90
الخرافان على حاول قول ابن الخطيب: "قالت: فذالِكَ خير رعاية وولاية.. وأرض ينتبَ
به جبن وخروفٍ.«(1) كما أُشَهِّرت بعد الأندَرْج (2) حسبما ذكر ابن الخطيب نفسه: "و
نِاحِية دَلَّيْة من عملها (أي من عمل ألمرية) عُرُضَ البَلْدَانُ، لا يفقهه العوَّد النَّدَي
ذكاء وعُطر رائحة. وقد سُيِّق منه لخيران صاحب ألمرية، أصل كَانَ مَنْتِهُ بين أحجار
هاناك (3) وأُشَار أبو عبيد الله البكري إلى هذا العوَّد وأسماه عوَّد التَّجْرُج (4) "ويجَد
في نَاحِية دَلَّيْة من إقليم البُيْرَة (5) عُرُضَ التَّجْرُجِ، لا يقارنه العوَّد النَّدَي ذكاء وعُطرًا،
وقد سُيِّق منه إلى خيران صاحب ألمرية، أصل كَانَ مَنْتِهُ بين أحجار هاناك (1)
وبذوره يُشير أَيْنَ غالب إلى هذا العوَّد، وسمي عوَّد التَّجْرُج: "ويجَد في نَاحِية دَلَّيْة
العوَّد، وهو عوَّد التَّجْرُج، لا يفقهه العوَّد النَّدَي ذكاء وعُطر رائحة«(1).
ويكثر في جَصْن شَنْشَة شَجر النَّوت التَّلاحم لِتُربَة دود الحرير، ولائمه فهو غَيْلُ
عظمَة«(8).
وفي طَبْرَة يكثر الزيتون، وكانوا يَعْصِرونه ويستخرجون منه الزِّزوب (9).
وأُشَهِّرت مدينة أَنْدرْج بالكتان الفائق (1). وقد تُقَنِّى به أبو الحَجَّاج بن عتبة
الإِشْبِيلي، الطبيب الأدب الشاعر، وقد مَرُ عليها، فقال (الكامل):
الله أَنْدَرْجُ لِلَّه حازَت عَلَى حَيْسٍ تَتَبَهُّ به على البلدان
النهر منسوب سُرَّت خُلِقَانُهُ في الريوض بين أَزَهْرَ الْكَتَان (11)

(1) المصدر نفسه ص 82.
(2) الأندَرْج والفَتْرَة عَوَّد جَيْد، طبي ريح، يُتبَهُّ به. لسان العرب (لم).
(3) الإحاطة تحقيق عنان (ج 1 ص 98)، وورد هذا النص في نهج الطبيب (ج 1 ص 141 - 142), بتأثَّر
عَمَّهَا.
(4) النَّوْلَجُ شرب مِن الطبيب لسان العرب (تِصَافَ) من منطقة جَالس سيرينا نافادا. نُهو الطبيب
Sierra Nevada منطقة أَلمرية. نُهو الطبيب Alpujarras.
(5) البُيْرَة أو النَّوْلَجُ ص 141، والطبيب ص 10 حاشية.
(6) جغرافيا الأندلس ص 124 - 125.
(7) حاشية الأندلس ص 308.
(8) طبعة من كتاب رحلة الأندلس ص 124.
(9) مصباح المدن عناج (ج 1 ص 124).
(10) مصباح المدن، عناج (ج 1 ص 124).
(11) الروض المعاصر ص 42 (مادة أندَرْج).
أما مرشانة ودوجر، فإن المصادف لما تُذكَّر من شئٍ عن مثويزاتها الزراعية۹.
كذلك أُشيرت قرى ألمريَّة بفواكهها على حد قول ابن فضل الله العمري: «وحولها (أي حول ألمريَّة) حصون وقريَّة كثيرة الفواكه»۱۰.

ثانيَّا - الصناعة:

في مجال الصناعة شهدت ألمريَّة في عهد المعتصم ابن صمادح تقدّماً أتّمّها به على غيرها من مدن الأندلس، وبلغت شهرة تجاوزت بها الآفاق. وأهم الصناعات التي شهدتها آنذاك صناعة النسيج، وصناعة الرخام، وصناعة المعادن، وصناعة الرجاج، وصناعة السفن، وصناعة الفخار، وصناعة الزرابيت.

١- صناعة النسيج: كانت تُحَاَك في ألمريَّة أنسجة من الصوف والكتان۱۱.

ولكن المنتوجات الحربيّة كانت تُحُد أكثر منتجات ألمريَّة الصناعيّة شهرة. ولقد أنتقلت صناعة الحربي إلى هذه الحاضرة في بداية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي عن طريق الوفود القادمة إليها من قرطبة التي طلختها الفتنة البربريَّة، ومن بِجَانة التي بدأت تخرب بعمارة ألمريَّة. ذكر أَبُن الخطيب أنَّه كان بقرطبة دار طراز كان قد أُنجِّح في أيام عبد الرحمن الثاني۱۲. وكانت قرطبة تعتمد آنذاك في صناعة الحربي على مدينة جُبَان التي كان لها، استناداً إلى قول الحميري، ما يزيد على ثلاثة آلاف قرية يُقَدَّم بها كلها دود الحربي۱۳.

ولقد أُتَّلقت صناعة المنتوجات الحربيّة من بِجَانة إلى ألمريَّة على أيدٍ البِجَانُيّين بعد أنتقالهم إلى ألمريَّة في سنة أَنْتِن واربعاً / ١٠١١ م۱۴. وقد أشار الحمْرِي إلى تكاثر طُرز الحربي والعاجر الرائجة بِجَانة۱۵.

---

(۱) في وصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ۴۵ حاشية ۱: مرشانة بلبندة ذات ساتان وزراعات وفي Purchena معجم البلدان (ج ۱ ص ۲۸۴) : بَرْشانة، بالباء، هي من قرى إشبيلية بالأندلس.
(۲) وصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ۴۶.
(۳) انظر مشاهدات لسان الدين ص ۸۲، وتاريخ العرب ص ۲۰۷.
(۴) أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ۳۰).
(۵) الروض المططار ص ۱۸۳.
(۶) انظر نصوص عن الأندلس ص ۸۲.
(۷) الروض المططار ص ۷۹.
وقدر بالذكر أن النّدين، في نظر السيد، يُبين أنها نُظم في قسمة البلدان، وكتبها إلى أن أدخلها المسلمون إلى الأندلس حيث زُفَت واقتُلِمت تقدماً كبيراً، وكان رواجها في عصر الدولة الأموية، حيث شغِلت قرطبة المركز الأول.

وفي عهد المنصور ابن صماد، غلبت المَرْبِي على هذه الصناعة على حد قول: "وَيَعْمِلُ بِهَا الْوُجُودُ وَالْبُيُّاْجُْ (١) قَيَّامَةً عَلَيْهَا، وَكَانَ أُولًا تَعْمِلُ بِقُرْطِبَةِ ثُمَّ غَلِبَتْ عَلَى الْمَرْبِي فَلَمْ يُنْقُطَ فِي الأَنْدَلْسٍ مِّنْ يُحْدِثَ عُمْلَ الْبُيُّاْجِ إِجَادَةٌ أَهْلَ الْمَرْبِيِّ (٢)")

ويشير ابن غالب إلى ما كان يُصَنَّع بالمربي من منسوجات حريرية فاخرة، يقول: "وَكَانَ يَعْمِلُ فِيهَا مِن الْوُجُودِ وَالْسُّقَاطُوْنِ (٣) البغدادي وسائر أجناس الدُّنْيَا وجمعة...

---

(١) تجد الإشارة هنا إلى أن الصين ظلت تحظى بصناعة الحرير سراً إلى أن تمكّن الإمبراطور البيزنطي جستاني الأول من الانتهاء إلى سر صنعها عن طريق تهريب مواد من دود القرف من مدينة سرندًا في الصين إلى بيزنطة، وعندها عمّ جستاني زراعة أشجار التوت التي تمتلك عليها ديدان الحرير، وأمر بتأسيس المصانع تخلص الحرير من شرائه ثم نسجه، فأنتشرت صناعة الحرير في الإمبراطورية البيزنطية بسرعة مذهلة. وقبل انتقال هذه الصناعة من الصين إلى بلاد فارس، ومن بلاد فارس إلى بيزنطة، ومن بيزنطة إلى الأندلس عن طريق جماعات من اللاجئين الأتراك. انظر علاقات بين الشرق والغرب ص ٢٢٠ وتاريخ مدينة المربي الأندلسية ص ٢١٠ -٢١١.

(٢) نظر تاريخ العرب ص ٢٧ وتأريخ مدينة المربي الأندلسية ص ٢١٠ -٢١١.

(٣) الدُّنْيَاج نوع من الأقمشة الحريرية السميكة، كان معروفًا في المشرق قبل الإسلام، ثم أستُمرّ نُسُجه بعد ظهور الإسلام، وكان يصنع من خيوط الحرير، وتداخل في نسجه خيوط الذهب أو الفضة، ويعبَّر بالإسبانية باسم Brocado.

راجع الفنون الزخرفية الإسلامية ص ١٤٤، وتأريخ مدينة المربي الإسلامية ص ١٥٧.

(٤) معجم البلدان (ج ٥ ص ١١٩).

(٥) السُّقَاطُوْن أو السُّقَاطُوْن نوع من المنسوجات الحريرية، انتشرت به في الأصل بلاد اليونان فنسبت إلى سقاطون بدل من بلاد الروم. ومن اليونان انتقل إلى البلاد الإسلامية فُفرَّته مصر في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥ -٨٢٦ هـ /٨٢٦ -٧٥٥ م)، وتُقَوَّل تُبَقَت في عصرها العباسي فاشتهرت به وعُرف بالسُّقَاطُوْن البغدادي. والسُّقَاطُوْن ريق الملمس، سبك الصمتة، ورِيَ اللون، مزرك بالذهب. راجع نهاية الأدب (ج ١ ص ٣٣٩)، وصحيح الأعشى (ج ٤ ص ٤٧٦ -٤٧٨)، وتكميل المعادج العربي (ج ١ ص ١٣٢)، وتاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ص ١٠١، والزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية ص ٥٥، ولفن الزخرفة الإسلامية ص ١٤٤، وتأريخ مدينة المربي الإسلامية ص ١٥٧، وتاريخ مدينة المربي الأندلسية ص ٢١٤.

٩٣
ما يعمل من الحرير ما لم يُعمل به مِثله بصنعاء وعُدن، ومنها كان يُشتق إلى جميع الأفاق، وكان يُعمل في الحَلَل الرفيعة القدر الكثيرة الأثمان. ويشاركها ابن سعيد الرأي، يقول نقلًا عن ابن فرج: حدث فيها من صناعة الْوَشْي والصِبَاح على اختلاف أنواعه، ومن صناعة الجزء، وجميع ما يَعمل من الحرير، ما لم يَصْنَع مِثله في المشرق ولا في بلاد النصارى، ويقول في مكان آخر: يُصْنَع فيها وفي مالقة في مرسيَّة ثُلَّةُ الحرير المعوجة ذات الصناعات الغريبة. وذهب الشَقَندي مذهبهم بقوله: وهي أيضاً مصنعة للحَلَل المُؤْوِية النفيسة. وأما مرسيَّة، فإنها حاضرة شرق الأندلس... وهي لامعية ومالة في صناعة الْوَشْي ثُلَّة. ويفهم من كلام الشَقَندي أن مَلقة تأتي في صناعة الحَلَل المُؤْوِية في المرتبة الثانية بعد الْوَشْي، وأن هذا النوع من المنسوجات الحريرية كان بالمهرة أعلى ثُلثاً منه في مالقة. وقد وصف الشَقَندي أيضاً صناعة الحَلَل المُؤْوِية بقوله: وفيها تُسْتَخْدَم الحَلَل المُؤْوِية التي تجاوِز أَثَامُها الأَلف؛ ذَات الصنَّور العَجِيبة المنتخَبة برسوم الخلفاء، فمَن دونهم.

وأشار أبو الغدابة إلى غزارة إنتاج الحرير في المرنيَّة فقال: يُعْمَلُ بها من الحرير ما يفوق ممَول غيرها. ويبدوه يقول المقرئ: وهم من صناعة الْوَشْي، ما تفوق به على سائر البلاد. ويقول مرة أخرى نقلًا عن ابن سعيد: فقد أخذت المهرة ومالة ومرسيَّة بالْوَشْي المذهب الذي يُتَعَجِّب من بَنْسٌ صنعته أهل المشرق إذا رأوا منه شيئاً. ويقول أيضاً: وهي أيضاً مصنعت للحَلَل المُؤْوِية النفيسة. وهكذا أُتقن أهل المهرة في عهد ملوكهم المتواصل ابن صمادح طريقة استخراج

---

(1) قطعة من كتاب فرحة الأنس. ص 283 - 284.
(2) المغرب (ج 2 ص 193 - 194).
(3) كتاب الجغرافيا. ص 140.
(4) نفح الطيب (ج 3 ص 220 - 221).
(5) المصدر نفسه. ص 219.
(6) تقويم البلدان. ص 177.
(7) نفح الطيب (ج 1 ص 162).
(8) المصدر نفسه. ص 201.
(9) نفح الطيب (ج 3 ص 220). وحُلَلْت نسيج من الحرير بِخِيْوَة ذُعْفيَّة، لَذلك سُمِّي بالحَلَل المُؤْوِية.
الحرير، فازجً صناعتهم في مدينتهم، وأصبح بها في فترة المرابطين - وهي فترة
أبتداد لعصر ملوك الطوائف - ثمانمائة نزول نسيج طرز الحرير على حد قول
الجُميِّري: "وكان العرب في أيام المُلْمِعْمِيْن مدينتهم الإسلام، وبها من كل الصناعات
كل غريبة، وكان بها من طرز الحرير ثمانمائة طراز، وَتُعمِّل به الحبل، والضيَّاق،
والسلافلات، وال أصحابي (1)، والحرْجَاتي (2)، والوُسْطَة المَكِّيَّة (3)، والطيب
المعيَّنة (4)، والعُلُم (6).

(1) تَسْبَّبَ في مِنْتِبْدِعَة أصْبَاحَة الفَلْسَة لِأَشْتَهارِها بِهَا النَّوع من المَنَسَِِْْجات الحَرِيرَيَّة، رَاجع الْفِنْحَة الزَّرْخُفِية
الأسلامية ص 144، وتاريخ مدِينة العَرْبَيْة الإسلامية ص 158. وقد ذكر ال�كيري وبايقت هذه المدينة
 دون أن يشير إلى ذلك مكتباً بالقول: أصْبَاحَة مدينة معرَكة من بلاد فارس. مَعْمَم ما أُسْتَحَمَّ (ج 1
ص 132)، ومعجم البلدان (ج 1 ص 206).

(2) تَسْبَّبَ في مِنْتِبْدِعَة حرْجَاتي الفَلْسَة لِأَشْتَهارِها بِهَا النَّوع من الحِرْرَي، الْفْنْحَة الزَّرْخُفِية الإسلامية ص 144،
وتأريخ مدينة العَرْبَيْة الإسلامية ص 158، وقد ذكرها بايقت بالقول: حرْجَاتي مدينة مشهورة عظيمة من
بلاد فارس، بها يُرِيضُونَ جِدّاً لا يستطيع صبغيه، وكان يُقَمّل إلى جميع الألقاين. مَعْمَم البلدان (ج 2
ص 118 - 120)، والإبراشم هو الحرير قبل أن يخرجه البندور، وبعد الخرق يَسِعُ قَتَّة، مُعَوَّب إبراشم
بالفارسي.

(3) هي نوع من المَنَسَِِْْجات الحَرِيرَيَّة، خُفِّيَّة رَقَيْقَة نَزُود بِالخَرَف النَّبائِيُّ والأزهار التي تشبه الأكاليل.
تَأريخ مدينة العَرْبَيْة الإسلامية ص 158.

(4) هي نسج من الكتان أو القطن يزود بِخَرَفَة هنديّة على شكل مُعَبَّّات، وقيل: سُميّ كلاّك لأن يشبه
عِبون الوُلَّد، ويرجح العلماء الأول. تأريخ مدينة العَرْبَيْة الإسلامية ص 158، الْفِنْحَة الزَّرْخُفِية
الإسلامية ص 144 - حَاسِبَة 2.

(5) تَسْبَّبَ في العَبَّانِيَّة إِنَّما مَحلَّى بِبَغَدَاد، التي كانت لِيْبَاب العَبَّانِيَّة تُقَمّل فيها، وهي نَبَاب من حرير
وكان مختلف الآرائ. رَحلة ابن جبير ص 201، وقد ذكر البايقت مزيج هذا النوع من السترك فِي
ال العربيَي، التي أَسْتَمْلَّت آسماً قِبَّل في الأصل من حَيْبَة النَّبائِيَّة بِبَغَدَاد، وقد أُسْمَع انفلاته قِبَّل في
النَّوع حتى أَسْتَمْلَت به العَرْبَيّة. الْفِنْحَة الزَّرْخُفِية الإسلامية ص 124 - 125. وأُضْفَ: عن طريقة
الأندلس عرف الإسْبَرَيْن، هذا النوع من النَّسج. كما عرف الفَلْسَة أيضاً، ومن هذين الطرْوَرَيْن أَتَبَرَت
في أوروبا في العصور الوسطى بأسم: "Tap
cs"، وأُغلِب الظن أنها كُلِّمة مُفَرِّدة عن كلمة "عابي".
المصدر نفسه ص 135 حاشية 1. وَيَسِير في كتاب آخر أن هذا النوع من الْيَبَاب الحَرِيرَيَّة ظُلَّل:
العابي من المَنَسَِِْْجات التي أَشْتَهَرَت بها بَغَدَاد، وأُشْتَهَر بها مَصْر في عِبَد الخليفة الفاطمكي المُعز
بِالله، والِنَّوع من الْحَرِير المعْجَج، والمُعَبَّر أَبَي يدَكِل للْيَبَاب العَبَّانِيَّة الزَّرْخُفِية المَنَسَِِْْجات في
الأمم الجامعة ص 53 - 54 حاشية 1. وأُشاَر البايقت عبدعزز سالم إلى العابي بالقول: أَتَبَرَت
هذا النوع من المَنَسَِِْْجات الحَرِيرَيَّة إلى إيطاليا وفَرْسا عن طريق الأندلس تأريخ مدينة العَرْبَيْة الإسلامية.
وذكر المقرئ هذه الأنواع من النسج مستقلًةً منها اللباب المعيّنة، ومخصصًا لكل نوع عدد أنواعه: «وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ بِالْمَرْيَةِ لِنَسْجُ طَرَقٍ (1) 183 الحِرْرِيَّة ثَمانِيَّةٌ نُوْلٌ، وَلِلْمُطَحَّنِ النُفْسِيَّة وَالْمَزْيَجِ الفَاسِحٌ إِلَّافُ نُوْلٌ، وَاللَّسْقَاطُونْ كَذَٰلِكَ، وَلِلْلَّبَابِ الْجَرْجِانِيَّة كَذَٰلِكَ، وَالْأَضْفَالِيَّة مِثْلَ ذَٰلِكَ، وَالْعَصُنَّاء (11)، وَالْمُعَجَّرَةَ الْمَهْدَشَةَ، وَالْمُعَجَّرَةَ الْكَمْلَةَ (11). (2)

مقد هذا الدكتور سالم على هذه الأعداد بقوله: «وَفِي هَذِهِ النَّعْمَةُ الْهَيَالِةَ

(1) الرَّوَاحُ المَعْطَارُ صَ 538.

(2) الطَّرَظُورُ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَلْكِ وَالسُّلَّطَانِ، وَهُوَ أَنْ يُسْنِمْ أَسْمَاءِ الْمُلُوكِ وَأَعْلَامٌ تَنْصَبُّ بَيْنَهُمْ في طَرَظِيَّةِ أَثْبَاطِهِمْ.

(3) Power and Authority من أساليب الحري والسلطان، وهو أن يتسمَّى أسماء الملك أو أعظم، تختص بهم في طراظ أثوابهم الممّلحة لباسهم، من الحريري أو الغالي أو الأربيل، يخليث الثوب أو ما يخلق الثوب من الخيوط الملونة من غير الدلب، فنصير اللباب الملكيي ممّلحة بذلك الطازج قسم الترنيين بلباسها من السلطان فمن دونه. وكان ملك الحرم قبل الإسلام يعلق ذلك الطازج بوضوء الملك أو كتابهم، ثم أعدّت ملك الإمام عن ذلك يكتب أساليبهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الغال أو السيلات. وكانت الدُّور الممّلحة لنسج أنها تُجزئ أنثوانهم في خصوصهم يُعْتَبَر الطازج، وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطازج، ينجز في أمور الصرب والألاء والحالة فيها، وإجراء أركانهم ومشاركة أعمالهم، وكذلك كان الحال في دولة بني أمية بالأندلس، وفي عصر ملك الطواتف من بعدهم. ثمّ لما خُصِّق نطاق الدول عن الترف تعلّف هذه الوظيفة من أكثر الدول بالجملة، حيث لم يأخذ بها الموحدون أول دولتهم، لذا كانوا يعنى من مانع الديانة والسذاجة التي أسنىها عن إمامهم محمد بن نوّائر العدلي، وكانوا يتوسّعون على لسان الحرير والدلب، فسقطت وظيفة صاحب الطازج، ثم استذكرو منها اعتقابهم آخر الدولة طِرْقًا لِمَنْ يُكنِّي تلك الباحة، تاريخ ابن خلدون (م 471-1473). » (2) الصناب: (الحال) باللهاء.

(4) فتح الطب (ج 1 ص 113).
مبالغة كبيرة، وعلى هذا الأساس نعتقد أن المقر نقل هذا النص محرفاً عن أحد المؤرخين). وذكر الدكتور مزوق أن دُور طرار الحرير أنشئت في الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الأول، مما ساهم في تقدم صناعة النسيج في العالم الإسلامي مساهمة كبيرة، وأن الأبحاث الأثرية كانت عن وجود نوعين من دُور الطرار؛ طرار العامرة، وأغلب الظن أن المصطلح الجديد للنسيج التي كانت تشرف عليها الحكومة، وطرار الخاصاً وكان مُلحقاً بقصر السلطان وعلى رأس موظف كبير يختص عادة بنسج ما يحتاج إليه السلطان وحاشيته.

ولم تكن المدن التابعة لألمرية بمثابة مركزية في هذه الصناعة؛ فُشُل مثلًا كانت تغلب الكثير من الحرير الخام؛ وذلك لكثرة شجر النتوت فيها. وقد أشار ابن سعد إلى ذلك بقوله: وفِه (أي في جلِّين شَنْشَن) شجر النوت كثير، بسبب الحرير، ولهِم فيه عَظَمَيْن، (1) وقال المقرري: وفِه (أي في مدينة شَنْش) الحرير والقرمز (2).

كذلك كانت غَلْط بَرَجْة من الحرير كبيرة.

(3) صناعة الرخام: انتشرت هذه الصناعة في الألمرية أيام المعتصم ابن صمادح، وذلك لتوافر مادة الرخام فيها، حيث كان أكثر في جبل سيرا دي لوس الواقع إلى الشمال منها، وكان يصل لصناعة Sierra de los Filabres فَلَالأريس الأحواض، والتوازيت، واللوحات المنشورية الشكل، والفوازير، والشواهد اللازمة للمقابر (3). وقد وصف ابن الخطيب الألمرية بِبَيْل الرخام (4). وأشار الشفقي إلى رخام الألمرية كُوفَّته بالصِّقل المَلْوَك (5). وذكر المعترفي أن المعتصم بن بخور مدينة الألمرية بِسُنَّة سمّى بالصَّمادِيَّة، وكان في وسطه بحيرة عظيمة عليها مجالس مفتحة.

---
(1) تاريخ مدينة الألمرية الإسلامية ص 157 حاصل 1.
(2) المركون الزخرفية الإسلامية ص 124 - 135.
(3) المغرب (ج 2 ص 275).
(4) تفسير وفِه (ج 1 ص 164).
(5) تفسير وفِه (ج 1 ص 242).
(6) تأريخ مدينة الألمرية الإسلامية ص 162، 165.
(7) مشاهدات لسان الدين ص 82.
(8) فضائل الأندلس ص 85، وفِه (ج 1 ص 220).

ملكة الألمرية - م 7

97
مفروشة بالرخام الأبيض(1). وحكي المقرِّي في كلامه عن مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر أن هذا الأخير جلب إلى الزهراء الرخام الأبيض من أمرية(2). وأضاف: "وبالأندلس عدة مقاطع للرخام... وفي ناصرة مقطع عجيب لمعظم(3). وذكر مورينو أن عُيِّن بين أطلال قصر قصبة أمرية على أجزاء من أحواض من الرخام مزينة بزخارف فارقة، منها حوض في الرخام نافص القاع، بقيت فيه أقدام بشريّة تحتلَّس أخفافاً، وخلف ذلك شجرة وأرجل جهوان(4)."


---

(1) نصوص عن الأندلس ص 85
(2) نفح الطب (ح 1 ص 26)
(3) المصدر نفسه ص 142 وبيجانا، كما أشار سابقاً، مدينة أندلسية قربية من أمرية. راجع ص 20 حانبية 6
(4) الفن الإسلامي في إسبانيا ص 319، 324
(5) عوض الراضي المعطات ص 163، ونفح الطب (ح 1 ص 163)
(6) الفنون الرقابية الإسلامية ص 174
(7) المغرب (ح 2 ص 228)
(8) نفح الطب (ح 1 ص 150)
(9) المحمودي ص 242
(10) انظر نفح الطب (ح 1 ص 143)
(11) المصدر نفسه ص 142
أبو عبد البكر، إلى بعض المعدن والأحجار التي خُصِّصت به مدينة المرية وأعيتها، فقال: وَحَجَّرَ بِهِ الْيَامَوْت الأَحْمَرُ فِي نَاحِيَة مِرَيَة بِبَجَانَة، وفي خِينِيق بِعَرب قَرِين ناَشَرُ يُوَجَّدُ (أَي المَهْجُورُ) أَشْكَالًا مَخْتَلِفَة كَانَهُ مَصْنُوع، خَسَنُ اللَّون، ضُرِّبَأ على النَّار. ... وَالْمُرِجِّان يَحْرُجُ مِن بِحْر الأَنْدَلس، وقد خَرَج مَنَه في سَاحِل بحَرٍّ بِيْرَة يَن عمل الْمَرِيَة مَا لْيُقَط مَنَه في أَقْل مِن شَهْر نَحو ثَمانِين قَنْطاً ... وَمَعَانِد الفَضِيلة بِالْأَنْدَلس كَثِيرَة فِي كُرَة تَدْرِم وَبِجَال حَمْة بِبَجَانَة (1). ... وَأَكْفِنَى أَبَن غَالِب بِبَقِولٍ: (وَالْيَامَوْت الأَحْمَر) ... وَقَد يُوَجَّدُ فِي نَاحِيَة مِرَيَة بِبَجَانَة أَشْكَالًا مَخْتَلِفَة كَانَهُ مَصْنُوع، خَسَنُ اللَّون، ضُرِّبَأ على النَّار (2).

4 - صناعة الزجاج: يذكر المَرَيَّي أنَّهُ كان يصنع بالمَرْيَة زجاج غريب عجيب لا يوصف. (3) ولِلْمَقْرِي أَرَاد أن يشير إلى إجاعب النَّاس بهذا النَّوع من الزجاج لِدَقَّة صُنُعه وجمال أَلْوَانه، بحيث لم يكن له في المشرق نظير، وقد أشار الدَكْرُور مِرْزَق إلى ذلك بقوله: كَشَفَت الحَفْائِر الأَثْرِيَة عَن قَطْع مِن الزَّجاج يَتَجلَّى فِيه جمال التلوين، بعضها من لونٍ واحِد، وبعضٍ من أَلوْنٍ متَدَاخِلٍ في بعضهما تَدَاخِلًا يتزَّوِج الإجاعب من كلٍ من يراه. (4) وأضاف: (وَهَذَا الأَخْرَى يَسْتَحْقَّ مَا نَثْنَى نَفْق عَنْهُ قِليلاً، إذ تَقْوِم زِخْرُفَهُ عَلَى إضَافَة خَيْوَة زِجَاجِيَة، لونُهَا يَخْلِفُ عَن لونِ الإِنْهَاء نفسه). (5) وأُوضِح أيضًا كَيْفَة تَلْوِين الزَّجاج بقوله: يَقْمُ تَلْوِين الزَّجاج عَلَى إضَافَة أَكْسَيِد مَخْتَلِفَة إِلَى الزَّجاج الدَّاِب فَتَكْسب اللَّون المَطلوب، فَأَكْسَيِد النَّحاس يَعْطِي الأَخْضَر الْفِيروز، وَأَكْسَيِد الكُوَّلَت يَعْطِي الأَلْزَرق الفَائِح، وَأَكْسَيِد المَنْتَجِي يَعْطِي الأَرْوَجَي وَالْبِنْفسُي، وَأَكْسَيِد الْقَصْدِي يَعْطِي اللَّون الأَيْض، وَأَكْسَيِد الدَّهْدُوَد يَعْطِي الأَحْمَر، وَحَجَر الأَلْزَرَت يَعْطِي الأَلْزَرَق، وَالأَنْهَوْم (الأَلْبْيَد) وَهَوَّ حَجَرُ يَكْتَحَلْ بِهِ سَرِيع النَّفْت، وإذا تَقْتَ كان لَفَتَتْهُ بِرَيْقٍ وَلِمْعَانٍ يَعْطِي اللَّون الأَصْفَر). (1)

5 - صناعة السفن: رغم الأهمِيَة البحريَّة التي أنَفدت بها مدينة المرية من بين مدن الأندلس، والتي أُشكِّلَت إليها سابقاً عند الحديث عن موقعها الجغرافي، فإنَّ المصادر لم تذكر لنا شيئاً عن عدد سَفَن أسطول المَعتصم بن الفَصَل ولا عن نوع

---

(1) جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٢٨-١٢٩ ١٢٩.
(2) طاقة من كتاب ثورة الأندلس ص ٣٠٨-٣٠٩ ١٣٠.
(3) الفنون الزخرفية الإسلامية ص ٢٠٨-٢٠٩ ٢٠٩.
(4) الترجمة نفس ص ٢٠٨-٢٠٩ ٢٠٩.
(5) المرجع نفسه ص ٢٠٨-٢٠٩ حاشية ٣ ٢٠٩.
هذه السفن وصناعتها، مكتفية بالذات إلى توفر المواد الخام اللازمة لصناعة السفن، وإلى وجود دار مخصص لهذه الصناعة سميت دار الصناعة أو دار الصناعة(1).

6 - صناعة الخرير: كانت هذه الصناعة مزدهرة في المزق، وقد أشار المقرئ إلى ذلك بقوله: كان يصنع بالمرية فخاخ مرزق مذهب(2). وذكر الدكتور مرزوق أن الخرائر الأثرية في المزق كشفت عن أمثلة مختلفة من الخرائر.(3)

7 - صناعة الزهور: عن صناعة الزهور ذكر ابن الخطيب أنها قامت في وادي طبرقشير من أعمال المرية صناعة استخراج الزيت من الزيتون.(4)

ثالثاً - التجارة:

1 - الموالد التي ساعدت على أزدهار التجارة: شهدت المرية في عهد المتصميم ابن صادق نشاطًا كبيرًا على المستويين الداخلي والخارجي. وتم ساعد على قيامه بهذا الدور التجاري العام، من أمور أهمية موقعها على البحر الأبيض المتوسط، ووجود فرساقي في دار الصناعة، وكثيرًا خيراتها.

بالمثليرة، إلى موافقة فإنها تنفرد عن غيرها من مدن الأندلس بجليج شديد الآتي:

العمق، يتسع عدد كبير من السفن ويتميز بها وفلاحة وقلة أمواجه(5).

أما القياسية، فإن التجار كانوا يقصدونها ليؤدون فيها على أمواهم(6). وعن خرائط المرية، ذكر المقرئ أنها كانت متوازنة بكثره إلى حد أنّه لم يكن بالأندلس أكثر من أهل المرية مالًا ولا أعظم متجارًا وذخائر(7). وذهب ابن حوقل إلى أن المرية كانت مشهورة بالغلالات، والتجارات، والكروم، والأسواق، والبيعة، والحيامات، والخانات(8).

(1) راجع أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 192)، والمغرب (ج 2 ص 193).
(2) نزهة الطيب (ج 1 ص 202).
(3) الفنون الزخرفية الإسلامية ص 118.
(4) مشاهدات سكان الدين ص 84.
(5) انظر تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص 24.
(6) استحلاح عنها بإسهاب في فصول «منشات المرية المعمارية» ص 121.
(7) نزهة الطيب (ج 1 ص 123). وانظر أيضاً الروض المعطى ص 538.
(8) صورة الأرض ص 111.
2 - نشاط حركة التصدير والاستيراد: نشطت المرتبة في ميدان التجارة، فكانت تصدير طبقة الأشخاص الشهير الكثير من محاصيلهم الزراعية ومنتجاتهم الصناعية. وكانت، بالمقابل، تستورد جميع البضائع التي تحتاجها. لقد أشار ياقوت إلى ذلك بقوله: "منها يركب التجار، فيها تحل مراكب التجارة، فيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب".(1) وذهب ابن الخطيب مذهبًا، فقال: "يَجْرِها مرفأ السفن الكبير«(2). ونَوَّه الحميري بغي أهل المرتبة ونشاطهم التجاري، مَحَدَّداً في الوقت ذاته وجهة قوم التجار إلى حاضرتهم، فقال: "وَكَانَتْ المَرَبَّة تَقَصِّدُهَا مَراَكِب التَّجَارِ مِن الإسْكِنْدَرِيَّة والشام، ولم يكن بالأندلس أكثر من أهلها مالًا(3). ولم يَعْبَد نشاط المَرَبَّة التجاري عن الشقندي، فوصفه بقوله: "وَكَانَ مَجْلُّ مَراَكِب التَّجَارِ مَنْجِمَ مُدْنَيَّة، وَأَمْنَهَا كَانَتْ تَسْفَرُ لَسَائِرِ الْبَلَادِ بِضَيَاَّعِهَا، وَأَمْنَهَا كَانَ يَوْسَفُونَ جَمِيعًا البضائع التي تصلح لهُم(4). ويقول شيخ الرواة: "وَقَصَّدَهَا التَّجَارُ لِشَرَبِ الْحَرْيرِ، وَمَا يَعْمَلُ فِيهَا مِنْ السَّوْتِ وَغَيْرَهَا(5). وَهَذَا كَانَتْ المَرَبَّة سُوْفَأً نَافِقًا لَمَسْجُوجَهَا، التي كَانَتْ تَحْكُو من الحرير والكتان والصوف(6).

ذكر المقرى أن أهل المرتبة كانوا يصدرون الفائض من حُصُص مدينتهم إلى خارج البلاد، فقال: "وَحْصُى المَرَبَّة يُحْمَلُ إلى البلاد، فإنه كالدُّر في رَصِيبِه، وهل آلوان عجيبة، ومن عاداتهم أن يضعوه في كُرَّان الماء(7). وتَقَصَّدَ الشَّقَنْدِي بهذا الحصى العجيب: "وَقَدْ هُمْ (أَي في المَرَبَّة) الحصى المُلْوَّن العجب الذي يجعله رؤساء مراكب في البارزية(8). كما أشاد ابن سعد بحصى المرتبة المُجْرِع بقوله: "وَأَمَّا المَرَبَّة، فَيُلْبِّسُهَا عَلَيْهَا عِنْدَ رَئَاسَهَا أَوْهَرَ مَرْيَة، بُنْهَرًا اللَّيْبِي، وَبَحْرًا الزَّرْبِي، وَوَسَائِلُهَا البُرُيَّة، وَحَصَاها المُجْرِع(9). وأورد لنا المقرى، نقلًا عن الجَّارِي في

(1) مجم المبادن (ج) 5 ص 119.
(2) مشاهدات لسان الدين ص 83.
(3) الرض المطيار ص 138.
(4) فضائل الأندلس وأهلها ص 58 وفتح الطيب (ج) 3 ص 220.
(5) نخبة الدهر في عجمان الب والبحر ص 243.
(6) انظر مشاهدات لسان الدين ص 87، وتاريخ العرب ص 167.
(7) فتح الطيب (ج) 1 ص 19.
(8) فضائل الأندلس وأهلها ص 58، وفتح الطيب (ج) 3 ص 220.
(9) المغرب (ج) 2 ص 193.

101
المُمْهِب، رواية تدل على قوة مركز ألميرية التجاري في عهد ملكه المعتصم ابن صمادح، ومقدمة أن العبد ابن عباس ابن عبد الله ابن إبراهيم ميلحا من المال يعيش في فائدة، فأنصرف ابن محمد بهذا المال إلى ألميرية، وكان يعجشه سكنها والتجارة بها؛ لكونها ميناء لمراكب التجار من مسلم وكافر تُقَتِّرُ فيها.

وخلال حديثه عن الأندلس يُعطينا ابن حوقل صورة واضحة عن تجارتها، ولكن دون أن يختص ألميرية بالذكر، يقول: "وبالأندلس غيّر طُراز يِدّ إلى مصر مَتَاعُهُ، وربما حَيْل من شيء إلى أقاصي خراسان وغَيرها." ويضيف: "ويُعْمَل في أقطار بلدهم من الكاتان الذي يَسْوَء، وَيَجِيل إلى غير مكان، حتى رَبَّه وصل إلى مصر منها الكثيرة. فأما أَرْذَبُهُم المعمولة ببِجَانة فَتَحَمّل إلى مصر ومَكا واليمن وغيرها.

وبدوره يتحدث الأستاذ ليقي بروفسال عن نشاط مدينة ألميرية التجاري، فيقول: "أما من جهة العلاقات الاقتصادية في القرن الحادي عشر الميلادي، أي القرن الخامس الهجري، فإنها أخذت ترتقي أرتفاعاً مَدِينًا: ذلك أن أساطيل الموانئ الأندلسية التجارية في إشبيلية ومملكة ودانية والمرية خاصّة كانت في جميع طرق البحر المتوسط تنقل المنتجات القادمة من مختلف أنحاء إسبانيا أو من المعامل الصناعية في المدن الإسلامية الأندلسية، وكانت تلك العلاقات دائمة على وجه الخصوص مع مصر التي أخذ تأثيرها على إسبانيا يزداد منذ القرن المذكور.

---

(1) وهو صاحب كتاب "الحديثة في البيدي"، وَّمَن الحجاري صاحب كتاب "السمَْهَب"، فَصَصَد إقبال الدولة ملك دانية، وَمَنَحْ إابا كرم بن عبد العزيز مَتَّى أمير بلنسية آمر المغرب (ج 3 ص 24) وصفحات متفرقة من نفح العلي.

(2) نفح الطب (ج 3 ص 576 - 571).

(3) حوار الألض ص 115.

(4) المصدر نفسه ص 109.

(5) حضارة العرب في الأندلس ص 53 - 54 - 54.
الحياة الأدبية واللغوية والعلمية في مملكة ألمريّة
في عهد المعتصم ابن صاحب

لمحة عامة:
رغم الانحلال السياسي الذي عرفته الأندلس في عصر ملوك الطوائف، فإنَّ نهضة ثقافيّة هائلة سادت البلاد؛ وذلك بفضل تنافس هؤلاء الملوك في اجتناب فحول الشعراء والكتّاب والعلماء إلى حوارهم التي حورّلها، على حُدّ قول المستشرق الإسباني إميليو غوسم، إلى «بغدادات صغيرة» (1). فهؤلاء الملوك كانوا يتنافسون في فخامة الشأن، حتى عُرف عهدهم بالرخاء، وعُدّت بلاطاتهم أماكن لاجتماعات فكريّة يخلع فيها الشعراء والأدباء والعلماء والفُنّانون (2).

ولقد كان شعب ألمريّة، كبيره من شعوب الأندلس، كثير الإقبال على العلم، سِباقًا في ميدان الأدب والعلوم، متوفى الذهن، مكتسب المعارف، يذكر المقرّر، نقلًا عن أبي سنده، أنَّ أهل الأندلس كانوا كثيري الرغبة في العلم، وكان العالم عندهم معظّما من الخاصّة والعامة. ولعدم وجود مدارس تُبيهِنهم على طلب العلم، كانوا يبرون جميع العلماء في المساجد بآجرة، أي كانوا يطلبون العلم بآجرة ذاتي، ويستغفر من عدّهم حتى يعلموا، وكلّ العلم له عندهم حظًّا وآمنة، إلا الفلسفة والتنقيح؛ فإنَّ لهما حظًا عظيمًا عند خواصهم، ولا يُظامِر بهما خوف العلماء. ومن كان يشغله بهما أطلق على العامة اسم زحيد، وقيدت عليه أنفسه، فإنَّ زَلّ في شبهة رجومه بالحجازة، أو أحرقوه قبل أن يصل أمره للفلك، أو قتله السلطان تقريباً.

(1) Poemas Arábigoandaluces, p 32.
(2) انظر تاريخ أداب العرب (ج 3 ص 192) وخصائص العرب في الأندلس ص 20.
لقلبهم نهضة أدبيةً رائعة، وصفها غرسة غورس بقوله: "كأن هذا العصر دنياً للشعر. ... وكان الشعر قد أباع شعرة أكثر من غيره من الفنون ولا سيما في إشبيلية عاصمة بني عباس". وشاركه الراوي الأستاذ ألبر مطلق، فقال: "كانت الصُمُوكة الأدبية أغلبُ على هذا العصر من سواها؛ لحاجة كل أمير إلى بطاقة من الشعراء يشيد بمناقبه وينحت له مناقب أخرى ليست فيه". ويقدر لنا الشاعر صورة شاملة عن حال الأدب في عواصم الأندلس فيقول: "ولما ثار بعد أن نشأ هذا النظام ملوك الطوائف وفتقروا في البلاد، كان في تفرّقهم أجمعون على النعم لإفادة العباد، إذ تفقوا سوق العلم، وتبناوا في المعرفة على المنتور والمنظوم، فما كان أعظم ماهمتهم إلا قول: "العالمُ الفلاشي عند الملك الفلاشي، والشاعر الفلاحي مختصٌ بالملك الفلاحي... وقد سُهِةَت ما كان من الفنون العامريَّة مجاهد ومتدرّب وخيران، وسَهَت عند الملك العربيَّة: بنو عباد، بنو صفاح، بنو الأفطس، بنو الأدَن، بنو هود، كلهم قد خُلد فيهم من الأبداد ما لم يُدح به الليل لِصَارَ أصوأ من الصباح، ولم تزل الشعراء تهادى بينهم نهادي التواميم بين الرياض، وتفتت في أموالهم فتكاتِ الراض".

---
(1) نفح الطيب (ج 1 ص 230 - 231).
(2) المصدر نفسه ص 221 - 222.
(3) Poemas Arábigoandaluces, p. 32.
(4) الحركة اللغوية في الأندلس ص 257.
(5) نفح الطيب (ج 3 ص 189 - 190) والبرّاص هو الذي يأكل كل شيء من ماله ويقبِّسه. لسان العرب والقاموس المحيط، مادة (برص).
أولاً - النشاط الأدبي:

خطيَّتُ آلمركيَّة بقسط كبير من النشاط الأدبي، فبلغت أوجها الأدبي في عهد بني صمادح الذين تنتمون إلى جدته بقوله: "وبنو صماح بيت العلم الفائق والآداب الرائعة". ورسم لنا المستشرق الإسباني غونزاليس بالنيا الصورة التي أنعكس عليها الأدب في هذا القول: "بلغت الحركة الأدبية ماهراً في بقعة آلمركيَّة أيام المعتصم ابن صماح. إذ احتل نفسه بكونه من الشعراء الذين وُهِّوا ملكه عزراً وسجداً أثليين".

دور المعتصم في النشاط الأدبي: ساعده المعتصم على دفع النشاط الأدبي من خلال المجالس الأدبيَّة التي كان يعقدها يبيع عظيمة، حيث لم تكن آيامه، كما يقول آل خانقان، تخلو من مناظرة، ولا عبئَت إلا بمذكرة أو محاضرة، إلا ساعات أوقتها على اللّيما، وتغُطّيها من ذلك النظام. والذي حُفِّر على إقامة مثل هذه المجالس مكثّة الأدبيَّة المرفهة وشاورته الفذة التي تجلت صورتها في أشعاره الحسنة التي احتفظت بها مَثُّو الكتب وردتُها؛ من ذلك ما كتبه إلى ذي الوزرانِ أبي بكر محمد بن عمُّار الشَّلَّبِي يعابه، وقد بلغه عنه ما أوجب ذلك من سوء الاغتياب.

(الطول):

وطَوْلُ أَخْبَارِي صَاحِبٌ بعده صاحبٌ وُهَّي بالمركيَّة بينهُما، وَلَما تَصَرَّفَنا في العَوْاَقِبٍ، فَفِي الآيَاتِ الْخَلْافِيَّةِ وَالْمَيْلَةِ لِيَذْفُعُ مَلَكَةٌ، فَأَجْهَيْتَ أَعْيَنَيْنَ لِلْمَعْمَارِيَّةِ.

فَأجَهَنَا أَبِي عَمَّار عَلَى الْوَزْرَةِ الْوَقَافِيَةِ.

(1) Histona de la Literatura arábigoespañola, p 89.
(2) ثلاثة الميقات ص 74، ونظرا أيضاً المغرب (ج 4 ص 199 - 197).
(3) انظر الدخيرة (ف 2 ص 40 3)، والمطرود ص 173، ووتنات الأعيان (ج 5 ص 40)، والمغرب (ج 2 ص 174)، والحلة السيراء (ج 2 ص 85 - 80)، ووتنات النبوءة، بدال المصائب.
(4) انظر الدخيرة (ف 2 ص 40 4 - 40 1)، والمطرود ص 173.
ومن شعر المعتصم في الغزل قوله (المسرح):

يا من يحسن يغويه سقم ما منه غير الدنو بيرني
بين جفوني والجوم مكنك نصير عنه حروب صفين
إن كان صرف الزمن أعدني عقل قطيف الخيال يذني
وإلى هذا الشعر نظر بهاء الدين (1) زهير بن محمد فقال من جملة قصيدته (مجزوه):

الرجح:

بين جفوني والكرى مدي عين متركل (2)
ويورد لنا ابن خاين نصاً بدلاً على شاعرية المعتصم وقدرته على أرجال الشعر:
وأخبرني الوزير المذكور (أي أبو خالد البEntries) أنه حضر مجلسه بالسماوية (3) في يوم، وفيه أعيان الوزراء وليه الشعراء، فقد عدل على موضوع يداخل الماء فيه، ويتلونى في

نوافذه ومعتصم منشر النفس، مجتمع الأنس، فقال (البسيط):

أنظر إلى حسن هذا الماء في صبيته كأنه أرم (4) قد جذب في هرية
فاستدعوه، وتبصوه به وأولاعوه، فأسكب عليهم شابه نذائه، وأغرب بما أظهره
من يحارب وأيندا (5).

كذلك أورد الأزدي نصاً تجعل فيه مقدرة المعتصم على قول الشعر على البدية،
فقال: خرج المعتصم يوماً إلى بعض منترهاته، فحال بروحه قد سفرت عن وجهها

(1) وفيات الأعيان (ج 5 ص 41).
(2) هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن عاصم المتهي العتكي، الملقب بهاء الدين الكاتب، من
فضلاء عصره، انتخب بخدمة السلطان الملك الصالح بالديار المصرية وكانت وفاته في سنة 651 هـ.
(3) وفيات الأعيان (ج 2 ص 378 - 323)، وفيات الوفيات (ج 1 ص 44).
(4) وفيات الأعيان (ج 5 ص 41).
(5) هي قصور المعتصم اس صمامج، نفح الطيب (ج 2 ص 366)، وفي المواقع بالوفيات (ج 5 ص 45).
Los Palacios del Tarifa almeriense, al-Mut'asim, III, p. 15.
والصابورية من بلال الأندلسي. وانظر أيضاً 20 - 9.
(6) الأرقام من أنسية المدينة، فيه سوابق وباس، والجمع أرقم، يقال للذكر ولا يقال حيّة، رفاه، ولكن رفاه.
(7) ومن سكان العرب والمسلمين المحيط بالمادة (رقم).
(8) فلان الذين ص 49 وانظر أيضاً نفح الطيب (ج 1 ص 161) و(ج 3 ص 329)، والطرب ص 36،
والعرب (ج 2 ص 197) والذخيرة (ق 1 ص 736)، والحلة السيراء (ج 2 ص 85).

106
البهج وتسمت عن مسيرة الأرجل، فتسوّق إلى الوزير أبي طالب بن غالب، أحد كبار
دولته، فكتب إليه بدلاً في وريقة كُربُب يُعُوَّد من شجرة (المخلع البسيط):
أقبل أبا طالب إلينا وسكت سقوط الندى علينا
فنحن عقق غير ومست ما لم نكن حاضراً للدَّى
ومثله قول المتوكل ابن الأقطن، صاحب بطليوس، يستدعى الوزير أبا طالب
أبن غالب، أحد ندمائه ونجمه سباه (المخلع البسيط):
أقبل أبا طالب إلينا وقع وفوع الدَّى علينا
فنحن عقق غير ومست ما لم نكن حاضراً للدَّى.

وقد أقرّ أبن خافان بساعرية المعتصم: وكان له نظم أرج النفحه، يهج الصفحة،
يصف به مجلس إنسائه، ويعصره بين ندمائه وكراه، ولم يزل كذلك إلى أن نازله
المحلات، وطواله المحلات، ففضاء فغِّسه في أثناء مناظلهما جزعاً.
ووصفه أبن عذاري يقول: «كأن من أهل الأدب والمعارف فاضلاً عاكلاً، كان لأهل الشعر عنه
سوق نافقة، فقصده جمع منهم».
وتعه أبن بسام بالأمير الميال الذي أبتعد عن
الحروب واقتصر على إقامة مجلس الأدب والأنس. يقول: «ولم يكن أبو جعي هذا من
foxウォーホフした الفتنة، أخذ إلى الذهبة، وأكتفى بالضيق من السعة، واقتصر على قصر
يُنيه، وعليه يقتنع، وميدان من اللدمة يستوّل عليه ويبرز فيه، غير أنه كان رحب الفناء،
جزل العطاء، حلياً على الدعاء والدعها، طائفه بأمال، وآساه في مدته المقال،
وأعاليت إلى حضرته الرحال، وآسرها حمة من فحول شعره الوقت كأبي عبدالله بن
اللهداد، وأبي الفضل ابن شرف، وآبن عادة، وأبي الشهيد، وغيرهم.

(1) نذيرة اللدبة، ص 274. وورد هذا النص من البيت الأول من نفح الطيب (ج 3 ص 278-279).
(2) انظر قلائد اللدبة، ص 46. وفي نفح الطيب (ج 1 ص 166) و(ج 4 ص 155) اختلاف يسير عما هنا.
(3) ثلاث غيبات، ص 47.
(4) البيان الغريب (ج 3 ص 168).
(5) الريحانة (ق 1 ص 72-73).
(6) وورد هذا النص مقولاً على أبي سمان في المغرب (ج 2 ص 190) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص 190-191).
(7) والبيان الغريب (ج 3 ص 175).
(8) وورد في الحرة السباع (ج 2 ص 88) نسبة إلى أبي عامر محمد بن أحمد بن عامر السامي، كما ورد غير
كامل في وفيات الأعيان (ج 5 ص 40)، والوفيات النافية (ج 5 ص 45) دون أن يشير صاحبهما إلى
أبي سمان.
وَهَذَىَاَ كَانَ المَعْتَصِمُ مِنْ أَهْلِ الأُدْبَ، يَرْتَحِلُ لِلشَّعْرَ كَثِيراً، فَهَتَّىَا بِأَسْمَهُ المَدْحِ
وَصَارَ مَرْجاً جَنْي مَدَايْنِهِمْ، عَلَى هِدَىْ قَولُ أَبِنِ خَاقَانَ: مَلِكٌ أَقَامَ سَوْقَ المَعْارِف عَلَى
سَاقِهَا، وَأَبْدِعَ فِي أَنَتَجَمَّ جَمَالَهَا وَأَنْسَاقَهَا. كَانَت رُكْبَةُ مَشْرَعٍ لِلْكَرْمِ، وَمَطْلَعٌ
لِلْهَمِّ، فَلَاحَّتْ بِهَا شِمْسُ، وَأَرَتْحَتْ فِيهَا فُنْوسُ، وَنَفْقَتْ فِيهَا أَنْفَادِ الأَلَّام،
وَتَفْقَدَتْ بِحَارِ الكَلَّاءٌ. (١) وَقُولُ الْزَّهْرِي: «وَقُدْ امْتَدَّحَ جَمَاعَةٌ مِنْ فَحْوَ الشَّعْرَاءٌ». (٢)
وَذَهَبَ أَبِنِ الأَبَاَيِّ إِلَى أَنَّ المعْتَصِمَ كَانَ لَيْلَ الطَّعَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مَقَصُدُ أَهْلِ العَلْمِ
وَالْأُدْبِ: «رَغْمَ أَنْصَافِهِ بِكَثَّرةِ الجَنْيَ وَقِلَالَةِ الجُرَّةِ؛ عَلَى ذَلِكَ فَقْصَدُهُ العَلْيَاءِ وَالأَدْبِاءٍ» (٣).
وَتَحَدَثَ أَبِنُ الأَبَاَيِّ عَنْ جَمِيْعِهِ بِجَرَالِ العَلْمِ وَالْأُدْبِ فَقَالَ: فَلَمَّا كَبَرَ أَخْ ذِئْبِهِ
بِالْعَلْمِ وَمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، فَأَمَّنَتْ ضَيْنَهُ، وَأَشْتَرَطَ ذِئْبِهِ، وَعَظَمَ سَلَاطَتِهِ، وَالْحَلَقَ بِأَكَابِرِ
الْمَلُوكُ. (٤) وَقَالُ الطَّحاَزِي فِي وَصْفِهِ: «مَلِكُّ فَلَكٍ مَّوْمِعَ، وَأَطْلَعَهُ الفَضْلُ غَرْوَةً فِي
وَجْهِ الزَّمَانِ، فَكَانَ أَباَمُ مَأَمُ عَنْهُ بِقُولِهِ (الْمَسْرِحِ):
تَحْمَلُ أَشْباَحَةٍ إِلَى مَلِكٍ، ثُمَّ تَأْخُذُ بِنَفْعِ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ» (٥).
فَهَتَّىَا بِأَسْمَهُ المَدْحِ، وَمِنَ الْمَجْدِ لَهُ عَلَفَ أَرْتَاحٍ. (٦) وَقَالَ فِي أَشْباَحٍ: «وَقَدْ
اشْتَهَرَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ بِجَبْهَةِ الْعَلْمِ وَالْفَتْنَةِ وَالأُدْبَ، وَكَانَ يَنَاَفِسُ فِي هَذِهِ
الْمَضْهَأَ أَعْظَمُ الْعَلْيَاءِ وَالْشَّعَرَاءِ وَالأَمْرَاءِ فِي عَصْرِهِ» (٧).
بَـ دورُ أَوْلَادِ المعْتَصِمِ فِي النَّشَاطِ الأُدْبِ: إِذَا كَانَ المعْتَصِمُ شَاعِراً مَجِيِّداً فَقَدْ كانَ
بِنَاهِهِ أَيْضاً شَعَرَاءً مُطْبَعِينِ، نَحْصُ بِالذَّكَرِ مِنْهُ رَفْعِ الدُّنْيَا أَباَ زَكَرْيَا يَهِيَّيْيِبِنِ المعْتَصِمِ
وِيْكَنَّ اَيْضاً أَباَ يَهِيَّيْيِبِ وَهْيَ كِتَابَ وَالْحَدِّ، وَعَرْغَ الدُّنْيَا أَباَ مَوْرَانَ عَبدِ اللَّهِ أَبِنِ المعْتَصِمِ
وَأَبا جَعْفَرُ أَحْمَدُ بِنِ المعْتَصِمِ، وَأَمْ لَلْكَرْمِ وَقِيلْ: أَمَّ الْكَرْمِ بَنَتُ المعْتَصِمِ، وَلَقَدْ أَفْتَخَرَ
(١) قَلَائِدُ الْعَقَابِ صَ ٤٧، وَوَانْظِرْ الْمَغْرِبَ (جْ ٢ صَ ١٩٦،) حيثُ وَرَدَّ نَصّ أَبِنِ خَاقَانَ نَاقِصُاً.
(٢) سَبِيرُ أَذِلَةِ الْبَلَادِ (جْ ١٨ صَ ٩٨٤،)
(٣) الْحَالِةِ السَّيَءَاءِ (جْ ٢ صَ ٣٣،)
(٤) الْكَامِلُ فِي الْتَأَقُولِ (جْ ٩ صَ ٢٩٢،)
(٥) الْبِتَةُ مِنْ فَصْلَةِ تَأَقُولُ تَأَقُولُ أَبِي أَبْنَاءَ بِفِي اَلَاَمْحَرِ مَهَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْمُلْكِ بْنُ صَلَحِ الْهَامِشِيِ وَرَوْيَةُ صِدْرِهِ فِي
ذِيَوَانِ أَبِيآَمْم صَ ١٦٥، تَرْجِي بِشَاهِدَةِ إِلَى مَلِكٍ.
(٦) انْظِرْ الْمَغْرِبَ (جْ ٢ صَ ١٩٦،)
(٧) تَارِخُ الأَنْدِلُسِ فِي عَهدِ المَرْبَاطِيِّينِ وَالْمُوَحِّدِينِ (صَ ٩٨٨،)
١٠٨
بهم أهل الأدب، فقال ابن بسام في رفع الدولة: "وابرِيي في جَنُرِهِن هذه الصباح، وضَعْهٌ ذلك المصباح. وله أدب كالروسين إذا زهر، والصبي إذا أثمر، وَفَقْهُهَ عَلَى النسب، وَفَرَضْهُ إلى المحبة والحبب"(1). وذكر ابن الأبار ما عاشه في الشعر بقوله: "ولم يكن في بني صياده أشعر منه"(2). ووصف المُقرئ نظامه بالراقي(3).

أما عزر الدولة، فقد وصفه المُقرئ. فقال عن الشقَّيْنُي، بقوله: "إن عزر الدولة أشعر من أبيه"(4).

كذلك جرى أبو جعفر أحمد ابن المعتصم في الشعر جرى أبيه وأخوته، فأحبَّ في النظام إحساناً وأوجب أن يثبت عليه، فمن ذلك قوله (الوافي):

(1) أي بالبُذْرِ من قُورِ التَّضْيِب فَطَّارَت نحوه طَيْرُ القلوب

وأمّ الكرم بنت المعتصم، التي عانى والدتها بتاديها حتى نظمت الشعر، والشاميات.

ولقد أورد المؤلفون الأندلسيون لها شعرًا قالته في فتى عشيقتٍ وهو من فيتان قصر أبيها ويعرف بالسُّمَّار(5).

ج- شعراء ألمري في عهد المعتصم: الشعراء الذين قصدوا المعتصم كثيراً، وعلى رأسهم:

1- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم المعروف بالحديد، القسيب الشمري(6):

ولد في وادي آش، إلا أنه استوطن المرتبة منذ طفولته، وقضى فيها أكثر عمره،

(1) الذكرية (ق 1 ص 237).
(2) الحلة السهراء (ج 2 ص 92).
(3) نفح الطيب (ج 3 ص 279).
(4) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(5) المغرب (ج 2 ص 220). وقد ورد اسم أبي جعفر في المطب (ج 3 ص 270).
(6) راجع الشعر ص 80 عند الحديث عن إبراهيم المرتب(7).
(7) الترتيب من مسالك الأدب (ج 11 فقرة 454)، والأفضليات (ج 1 فقرة 39)، وعقود الحمان (ج 3 فقرة 342)، والذكرية (ق 1 ص 191)، ومطلع الأمس ص 326، ووفيات=.

109
ولا يزّل يبّلّط بني صاحب فأشهر بدمح رؤسائهم. ثم خرج مُكَرَّها عن المرية فنزَّه إلى مرسية وسقسطة وذلك في سنة 461 هـ / 1069 م. وفي سنة 464 هـ / 1072 م، عاد إلى المرية. ففيها قضى أمداها على أميرها، إلى أن توفي، في حدود الثمانين والأربعين. ولله ديوان شعر كبير مُثّبّب على حروف المعجم، تناول فيه مختلف الأغراض الشعرية. ولقد صدرت معظم المجلة في المعتصم ابن صاحب، وكان فيها طول النقص الشعرى حيث تجاوز كثير منها المئة، ومنها ما تُبَّقَ على الأدباء كُهْرَيْهِ (1) التي قالتها في المعتصم وآشتها بالغزل، وأولاً (البساط): أَرْبَبَ بِالکُتُبِ الْفِرَد أَمْ نَشَأ؟ وَمَعْصِرُ فِي الْلَّيْمَ الْوَزْدَ أَمْ رَشَأْ؟

ومنها:

حَوْرَى المُحَالِبُ فِي فُؤُولِ وفي عَمْلٍ فِي نَفْسِ مِهْنِيَّهِ الْأَمْلاَكِ ما هَبَأْ؟

وإِذْ يُ抃ُرُ يَذْكَرُ عَلَيْهِ وَلَمْ تَيْوِى خَبْيَةً فَطَأْ. (2)

References:

= الآجيات (ج 6 ص 42)، وفوات الروايات (ج 3 ص 233)، والواقي بالوفيات (ج 2 ص 86)، والتكملة لكتب الصلة (ج 1 ص 383)، والديبل والتكملة (السفر السادس ص 10) والمغرب (ج 2 ص 143)، ورايات الميرزاق ص 47، وفي النص الإسباني ص 234، والمقتضى من تحفة القائم ص 174، والمحمد من الشعراء ص 99، والإحاطة بحقائق عيان (ج 2 ص 333)، والإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق (ج 2 ص 250)، ونهاية الأبي (ج 2 ص 251)، وبيان البدائي ص 369، ونفح الطيب (ج 4 ص 48 - 49) و(ج 7 ص 37)، وسير أعمال البلاضل (ج 18 ص 616 - 620)، وكشف الطريجاني (ج 1 ص 172)، ومحمد الملكي (ج 2 ص 439)، ومجمع المؤلفات (ج 1 ص 291)، والآجيات (ج 5 ص 315) ومقدمة ديوان ابن الحداد الأندلسي.

Encyclopédie de l'Islam VII. p 799 و821.

(1) ورد منها ما يزيد على المئتين يبّلّط في القرنية طبعة الدار التونسية (ج 2 ص 277 - 278، 283 - 284، 286 - 287) وفي طبعة دار نهضة مصر ص 181 - 195 - 205. وهي في ديوان ابن الحداد الأندلسي.

(2) يتساءل الشاعر هنا، جريحاً على عدد الشعراء الحالين فيقول: أصبح أنت إله، حساباتها أم يجمعها في ذلك الكتيب وتبين كلها التي خلا لها قال: ايها فياتي الحي بالزَّرف، بجمع آنساع العيون وحائرة، وَمْنِيَّةٌ مَحْوِهِ، وهي تَنْظُمَ اللّيام على دمها خفيفة بناد بخصب النحيف، يظي أخذته النشاط في الملبد.

(3) يقول: إن ملوك الطوارف لم يُجِّهَا كما ملعتا المعتصم.

(4) يقول: إن جميع الناس يُولُومون بالحديث عن عدل المعتصم، لأنهم شديد التعلّق به.
وله هرمزية (2) ثانية أكثر من مائة بيت، قالها في المعتصم وأوّلها في المشهد وآلهة فكالعتب الهندي ما أنا وأطليه.
(الطول): ولولا عُلى الملك أبي مأمون معروفًا، لَما بَرَحَتُ أصداقهُن اللالاء (3)
(اليرموك): 2- أبو الفضل جعفر بن أبي عبدالله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي البرجي.
ولد في القرنين سنة أربع وأربعين وأربعين / 1051 م، وحرج منها عند أشتداد فتنة الحرب عليها سنة سبع وأربعين وأربعين / 1055 م إلى الأندلس، وأستوطن بَرَجَة من ناحية مملكة الله. وقيل: دخل الأندلس مع أبي وهو أتباع بن سينين، وقيل: ولد في بَرَجَة. اشتهر بِمحب المعتصم ابن صادق، فقصر أصداقه عليه، وكان من جَلَّة الأدباء وكبار الشعراء. ولقد أطنب الحجازي في النثن عليه، وعَظِمُه في الشعر. كانت وفاته سنة أربع وتسعين وخمسة. حكى المُفري أن ابن شرف، لَمْ يُفْقِرَ من بَرَجَة على المعتصم، أشند قصيدته الفائقة وأوّلها (الويل):
مَظَلّ اللَّيلُ يَوُفِّدَ الْفِضْلِ، وَتُشْكُرُ النَّجمُ طُلُوبُ الْأَرْضِ، يَقْرَبُ رَيْحُ الصَّبا مَسَّكُ الدَّجْيَى، فَأَسْتَفَادَ الرَّوْضُ طِيْبَ الْغَبِيبِ
(1) ورد منها ما يزيد على الثلاثين بتينا في الذكرية (ق) 1 م 2 ص 709 - 811 (711)، والخريدة الطبية الدار الريانية (ج) 2 ص 271 - 272، وطبيعة دار نهضة مصر (ج) 167 - 180، وسائر الأبيات (ج) 210 - 212، ومطاب الأنس (ص) 240 - 241، وفيات الأعيان (ج) 41 - 42 (41 - 42)، وفق الطبي (ج) 3 ص 501 - 502.
(2) يريد أن يقول: إنّ الآلهة لم تترك أصداقها إلا إنْقَمُلَ إليه، أيها الملك، احترامًا لِعَلَّاك وتقديسه لِمجدك. ويعني آخر، إن لأبي شعري، أي قصائد المدحية، لم تَقُدُّنَ لِلْهَرْك من ملك العصر.
(3) ونظر ترجمه في الذكرية (ق) 1 م 2 ص 817 - 886، وبيعة الأنس (ص) 205 - 207، وثقات الغربان (ج) 1 ص 270 - 275، والصلبة (ج) 1 ص 129 - 130، والمغرب (ج) 2 ص 213 - 214، وفق الطبب (ج) 3 ص 128، وفق الطبب (ج) 3 ص 314 - 335، والأنفال (ج) 1 ص 791 - 796، Poemas árabes, p.35. et Historia de la literatura arábigoespañola, p.23.
منها:

يا نبي منك لقد ظللت يكم شجر أولاكم لم تورق.
ولما سمعها المعتصم لبته بارتاحه، وخسدة بعض من حضر، وعلى رأسهم آبن
أخت غانم. واحسن ما قاله آبن شرف في المعتصم هذا البيت الذي يعبر فيه عن
قدره فائقا في النظم، حيث يربط المديح بالعزل (البيط).
لم يبق للجُنَو في أيامكم أكثر إلا الذي في عيون الغياب من حور.

وعلق آبن سعيد على هذا البيت بقوله: لم سمع الحجاري هذا البيت أطلبه في
الثناء على قائله وعظمه في الشعر.

3 - أبو عبد الله محمد بن عبادة الوهب المالك، المعروف بابن الفراق:

هو من صدور الأدباء، ومشاهير الشعراء الألما، أكثر ما أشتهر آسه في أوزان
الموشحات التي كثر استعمالها عند أهل الأندلس، وهو أول من برغ فيها، وكان له باع
فسيح في طريقتها. اختص بالمعتصم ابن صاحب وكان شاعره، ومن شعره فيه قوله
(الطولب):

ولو لم أكن عباداً لآل صاحب
ما كان لي إلّا إليهم ترحل
وفي أرضهم أصلي وعجيبي ومولدي.
وفي ظلهم أمسي وأصحي وأغبي.

(1) نفح الطيب (ج 3 ص 193-195)، وانظر أيضاً الذخيرة (ق 3 ص 869، 872). والمغرب (ج 2 ص 230).
(2) نفح المغرب (ج 2 ص 232).
(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها. وقد رد البيت في نفح الطيب (ج 4 ص 17) منسوبًا إلى والد أبي الفضل.
(4) انظر ترجمته في الذخيرة (ق 1 م 801-805) والمغرب (ج 2 ص 134)، بنغط الطيب (ج 3 ص 111، 292، 492، 1213، 143، 272، 205)، وأشعار الشريف (ج 2 ص 272-275).
(5) وفيه: أبو بكر المعروف بالفراق، وأخبار وترجمة أندلسية من 71 وفيه للغة محمد بن عبادة
الفراق وعمادة، كما هو معلوم، هو ابن أبي عبدالله محمد المتجم. وتاريخ ابن خلدون (م 1138) وفيه: عمادة الفراق شاعر المعتصم ابن صاحب.
وقوله أيضاً (المتقارب):

«نَفَى الحَبِّ عَنْ مُقَلْيَةِ الْكَرْمِ كَأَنْ قَدْ نَفَى عَنْ يَذِي الْعُدُمْ
فَقَدْ قَرَّ حَبِّهِ فِي حَيَّاتِي كَقَرَ في رَاهِيْكَ الْكَرْمِ.»

4- أبو حفص عمر بن الشهيد التجبي:

شاعر عربي في زمانه، وفاز العظم والنور في وقته، اقتصر على المعتصم ملك بلده، فكان وزيره وكاتب، وكانت وفاته بعد الأربعين وأربعمائة / بعد 1048 م. ومن مدارجته في المعتصم قوله في قصيدة (الكامل):

«تَثْبِيْكَ أَنْتَشَكَا الْأَشْشَيْدَةِ حَلَالَا بِالْعُنْقِي، وَكَنْ عَوَاطِلًا
لا عِيْشَ إِلَّا حَبِّكَ أَنتَ وَإِنَّا مَضَيْيَ لَيْلِيَ العُيْمِ بَعْدَكَ بِبَاطِلًا.»

وقوله فيه وقد أبدع حين جعل مُحيَّاه، أكثر جمالًا من الروض، وقد تجلَّى بُنْوره

(الطولب): 

وأَحَسَّنَ مِنْ رَوْضٍ بُنْورٍ حَيَاٰيَ آَبِي مَعَنٍّ فِي حَيَاٰيَ الفَضَّيِّ.»

5- أبو القاسم الأسعد بن إبراهيم بن بليطة:

شاعر أندلسي بليغ، واحد فحول شعراء الأندلس في زمانه. وقد ترجم له آبن

بسام فقال فيه: وَكَثَّدَ بِقِطْعَةِ الجَزِيرَةِ شُفَرَا وَغِرَّبَا، وَكَانَ بِهَا فِي وَقَتِهِ أَحَدَ الْخَرَابِ،

وَأَعْجَوبَةً فِي عَيْوَنِ الْعَجَابِ. وَكَانَ بَعْدَ الْحَمْمِ، بَلِيْغًا سَيِّفَ الْقَلَمِ، تَرِدُّتْ عَلَى مَلؤُك

Poemas Arábigoandaluces, p. 35.

асад القاسم الشعر و. 35.

ملكة ألميريا - م 8

113
الطوابق بالأندلس فارس جحفل، وشاعر خلف(1) وعن وفاته قال الجميدي: "كان الأسعد حيًا قبل الأربعين وأربعين"(2). وقال الضيبي: "توفي في حديقة أربعين وأربعين"(3). ونحن بدورنا نشك في صحة هذه القولن؛ لأن ابن بليتها خصص المعتصم بقضائده مديح، والمعتصم، كأنه معلم، تسليم الإماره بعد موته أباه في سنة ثلاث وأربعين وأربعين 1051 م. وإذا وافقنا الجميدي والضيبي رأبعها يكون آبن بليتها قد أقدم على مجد المعتصم قبل تسليمه إمارة المرية. ومن مديح آبن بليتها في المعتصم قوله من قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتاً (الطويل):

كان آبا يُجْبَى بين معن أتَّجَّاهَا فَعَلَّمَها مِن كَفَّة الوُكُف والبّسطَا،
إذا سار سار المجد ثَحَبّ لوائِه فليس خطّ المجد إلا إذا حُطَّ(4)

6 - أبو محمد بن مالك الفرطقي (6):

أديب بارع في الشعر والنثر، وفرد من أفراد الشعراء والكتّاب، ويبحر من بحور المعارف والآداب. أقام بالمرة مدة تحت ضيائه بعده مداياً رفعة لاميرها المعتصم، فلما كان يوماً أشدته شعرًا قال فيه (الطويل):

أَمْنَعْتِهَا بِلَهَلِّ، يا خَيْرٌ مُّولِئَ، وَأَكْرَمَ مَأْسِرٌ، وَأَفْضِلَ وَاهِبَ
مَّيْضَ الفَطْر والأَضْحَى، لا يَلَّ يُقْتُضَى، فَلَمَّا أُخْفِقَتْ وَحْدِي إِليك مطاليبيًّ(1)

7 - ذو الوراثين أبو بكر محمد بن عمار الشلبي (7): هو شاعر مشهور وحجباء

الذخيرة (ق 1 ص 79-1).
(2) جهادة الممقصص ص 171.
(3) بقية الممقصص ص 243.
(4) وفيات الأعيان (ج 5 ص 43)، وورد البيت الأول في الذخيرة (ق 1 ص 2 ص 100) وفيه: وآجذوا بدل واجذوا، وورد البيت الثاني في نفح الطب (ج 4 ص 101). وفيه: والجودة بدل المجد.
(5) انظر ترجمته في الذخيرة (ق 1 ص 779 - 782)، وقلايل السع空气 (ج 1 ص 170 - 172)، ونفح الطب (ج 1 ص 174 - 175)، وتأريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوارق والبرتغالين ص 311.
(6) الذخيرة (ق 1 ص 44).
(7) انظر أحيائي في بقية الممقصص ص 119، وقلايل السع空气 ص 83 - 98)، والمغرب (ج 1 ص 389 - 391)، ووريات الأعيان (ج 4 ص 425)، والمطرب ق 129، والمعبص ص 28 - 50، وأعمال الأعلام (ق 3 ص 150 - 151)، ونفح الطب (ج 1 ص 152 - 156)، والأعلام (ج 6 =
كانت ملوك الطوارق عفاد منه لبذاء لسانه. ولقد أشير إليه المعتمد ابن عباد، ملك إشبيلية، وأنه له جليسة وزماناً، وقد اكتسب وصياً وغزباً، ثم أستنال عنه. عاد ابن عباد إلى الأندلس، بعد أن كتب إليه أهلبه يستدعوه إليه إثر خروج خيبر العمري منها وتغلب أبي عبد الرحمن بن طاهر، أحد أعيانها، عليها، فعبرت لابن عمري نصف الأندلس. وتملكها، فTürck نصارى الجبلة في المدينة، إلى أن وقع في يده، فسلبه في بيت في قصره، وضربه بضربتين شرّ به رأسه، وذلك في سنة سبع وسبعين وأربعمائة / 1084 م. ولا ينبغي اعتباره وداعاً للمعتصم ابن صباح (الطويل):

أُمْتِعَصِبَا بِاللهِ، وَالْحَرْبُ تَرْمَيْ بِبَطَالِهَا وَالْخَيْلُ بِالخَيْلِ تَلْتَقَى دَعْنِي النَّطَايِ لِلرَّجْلِ وَأَقْرَبُ مِنْ ذِكْرِ النَّوْعِ وَالْمُقْرِئِ(1) وإِذَا غَرِّبَتُ عَكَّ فَإِمَا جَبِينُكَ شَمَسِي وَالْمِرْيُ مَشْرِقِي(2)

8 - أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري، المعروف بالسيّمر(2):

شاعر معروف بهجاته المقدعة. كان من شعراء البحري، ثم غاردها، لأنه لم يُطلِّ عينه في ظلِّ أمثاله بني زيري، ولذاً إلى بلاط المعتصم بالمرة. كان له تصرُّف مستحسن في مقطوعات الأبيات، وخاصة إذا هُمَّجا وقده، وكان له منهب استفزاز يجعله شعر من القذح في أهل عصره، فكان مُهجوُهُ أكثر من مدحه. توفي في حذور الفيلات وأربعمائة / 1087 م.

حكي المقرى أن السمير مدح بعض رؤساء الابن، فلم يجزه على مدحه، فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم ابن صباح وأحتفل فيها، فنصب السمير إلى أن

Poemas Arábigoandaluces, p. 310-311 (35), و 35-

والدكتور صالح حاتم مؤلف عنه جمع فيه شعره وهو يعنوان محمد بن عمر الأندلسي، (1957).

(1) تلال العقان ص 47، والمطربي ص 176.


ركب المعتصم متوجهًا إلى الدعوة، وقف في الطريق، فلمًا حاذاه الملك رفع صوته بدو له (البسيط):

يا أبا الملك الصعب، متى انت في وجهه عرس؟
لا تفرى طعامًا عند غيكم، إن الأسود على المأكل تشترسة.

 فقال المعتصم: صدق والله، ورجع من الطريق، وفسد على الرجل ما كان عمله (1).

9- أبو جعفر أحمد بن الجزاز البُطْرُنْي (2):

ينسب إلى بترنة من قري بلنسية، وقد أقتصر على مداهم المعتصم ممّا أغاظ صاحبه الكاتب أبو عامر أحمد بن غربيّة، أحد أبناء نصارى البشكنس، فأستدعاه أبو غربيّة من خدمة المعتصم معاً له لتركه مدعو جهاد العامري ملك بلاده وأقتصره على مداهم المعتصم. وبيا الجزاز هو الذي أثار أبو غربيّة إلى كتابة رسالته في الشعوبيّة، وعارضه أبو الجزاز رسالة تناظرها. وقد فضّل صاحب «المُسْهِب»، وأطلب في تقديمه بقوله في مداهم المعتصم (الطويل):

وأنا زينت أنبيك، والدهر مُنجل، ولا تسمر يجني ولا زرع يحصى
بحار أباد ذاينيات قُطرفتها لأغصانها ظل على ممّدود
وتربى جاريًا ماء المكابرع تحته وأطيار شكري فوقهُ غرند (3)

وحكي المقرئ أن أبا جعفر قال هذه الأبيات في المعتصم بحضور عدد من شعرائه، وعلى رأسهم عمر بن الشهيد، وأن المعتصم آرتح لها لما سمعها وأجاز صاحبها بجائزتين (4).

(1) نفح الطب (ج 3 ص 220-321).
(2) إنظر ترجمته في المغرب (ج 2 ص 355-406، 407)، والأخبار (ج 3 ص 470)، ونفح الطب (ج 3 ص 413)، ورد الاسم في المصدرين الآخرين: ابن الخراز.
(3) إنظر المغرب (ج 2 ص 356) ونفح الطب (ج 3 ص 413).
(4) نفح الطب (ج 3 ص 413).
10 - ذو الورئتين الولِّدُ أبا الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن
سعد بن أحمد بن حسن بن الحاج اللوري (1):

عندين مدينة أورقة، ومن أهل بيت جلاله وزوراه وفضل وكرم. كان مقدّما في
النفر والنظم. أقام زمناً على المداهمة متكافّنا، ثم نسك وعطف وأعسك عن الشهوات
وكفّ. قصد بني عياد بإشبيلية، فأخفّق لاستغلالهم عنه، فأرتحل عنهم منشدًا
(البطول):

تَعَرَّبَ عَنَّاهَا وَتَعَرَّبَ عَنَّهَا
إذا عُيَّنَ المعروف في آل عبَّاس
أَقَمَّتْ بِهِمْ ضَيْفًا ثَلَاثَةٌ أَشْهَرٌ
بِغْرَةِ قَرْرٍ ثُمَّ أَرَاحَلْنَهُ بِلَا زَادَهُ (2)

وقصد المعتصم ابن صمادح فأكرمه وجلّه، وقد أورد له الحقي محقّةً رَبَّى
فيها المعتصم، ومنها (الرجح):

نَشِبَ الْدُّنِيَا عَلَى أَبِي مَعْنٍ
كَأَنَّهَا كَلّى أُصِيَّبَتْ بِأَبَن
أَكْرَم مَامَوْل، وَلا أَسْتَنْبَيِ
أَنْبَيْ بِنَعْمَاهَا وَلَا أَنْسَي
والروضَ لا يَكُرُّ مَعْرُوفُ المَغْرَ
عِهْدِي بَهُوَ المَلَكُ فِي ذَمَارَه
وَالْمَيْسَرُ فِي شُهَاءٍ مِنْ أَنْصَارٍه
يُقَطَّعُ الْمُدَّ مِنْ أَزْوَأَهُ وَيُكْمِنُ الْعِفْنَةُ فِي إِزَارِه
وَيَحُصُّ السَّوْدَةُ آيَانَ حَكْرَهُ (3)

11 - الوزير الكاتب أبو الأصبَح عبد العزيز بن محمد بن أحمد النجمي السوادي
辈子 (1):

أُفَّم بَدْنِيَة مَدَةٌ عند إِقْبَلَ الدِّيْلَة عَلَى بِن مَجَاهد العاَمِرِي، ثُمَّ صَارَ إِلَى

(1) انظر ترجمته في بغية المنس (ص ۲۵۷ -۲۶۹)، والمعرق (ج ۲ ص ۲۷۷ -۲۸۱)، والمطر (ص ۱۷۵ -۱۷۷)، وقلاذد العيان (ص ۱۳۹ -۱۴۲)، ونفع الطبيب (ج ۷ ص ۱۰۸) (و ج ۵ ص ۲۵۹) (و ج ۴ ص ۲۲۶)،
(2) انظر ترجمته (ص ۱۴۳)، والمعرق (ج ۱ ص ۲۷۰)، والمطر (ص ۱۷۷)، ونفع الطبيب (ج ۴ص ۲۴۱).
(۳) نفع الطبيب (ج ۷ ص ۱۰۶)، (۴) انظر ترجمته في المختارة (ق ۳ م ۱ ص ۳۶۰)، وقلاذد العيان (ص ۸)، ونفع الطبيب (ج ۷ ص ۴۹۸)
(۵) والكميلة لكتاب العلمة رقم ۱۷۳۵، والأعلام (ج ۴ ص ۲۵)

۱۱۷
المصموح ابن صمادح، وكان من رجاء رجاله ونهب أصابه. عزّ أدناه كتب الجزيرة المهرة، وكانت وفاته نحو 485 هـ / 1092 م. وعن وفاته للمصموح حكى المقرى أنّ المصموح آرس ولوى الأصبى إلى المنتسب ابن عبان رسولًا، فأجاب المصموح محاولته، ووقع في قلبه، فراد إسفاهه على المصموح، وأخذ معه في أن يقيم عنه، فقال له أبو الأصبى: ما رآيت من المصموح ما أكره، ولو رآيت ما أكره لما كان من الوفاء تركي له في حقٍّ قوةً إلى أمره، وثيني بي، وحَمَّلي أعباء دولته، فاستحسن ذلك أبي عبان وقال له: أظمَّ علي، فلما عاد أبو الأصبى إلى آل مهربه أعلّم المصموح بما جرى له مع المصموح.)

12- الوزير أبو محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني، المعروف بآين اللبانة:

ينسب إلى أمه لاشتغالها ببيع اللبن. وكان أديباً شاعراً، ميدان الباعة، فريد الانطباع، مرصوص الباني، متزوج الألفاظ والمعاني. تردد على ملوك الطوائف، وكان من كبار دولة المصموح ابن صمادح، إلا أنه خير أخراً في ذري المنتسب ابن عبان، وصار أحد شراء دولة المرتضيين ديرها، المتعجعين ديرها. كانت وفاته بميوبقة في سنة سبع وخمسينات / 1114 م. ومن شعره قوله في المصموح (الموهيد):

ألا يا ابن مغت، ما يُعجبك غاية
ولا مكانٍ أنت فيه مسماً
قد أتبقَّت فيك المذاهب كلها
فلم يبق في شرح الكرام. خصاً

(1) نفح الطبخ (ج 3 ص 498 - 499)، ونظراً أيضاً قائد العقبان ص 8، فتى شمٍء من ذلك.
(2) نظر ترجمته في الدخيرة (ق 3 ص 116 - 117)، وبغة المлетسم (ص 109 - 110)، وقلائد العقبان (ج 244 - 245)، والعرب (ج 2 ص 419 - 420)، واللثالة (ج 1 ص 411 - 412)، والمعصب (ج 3 ص 47 - 49)، والشروط (ج 5 ص 178 - 179)، والأوامر بالولبات (ج 4 ص 279)، ونفح الطبيخ (ج 4 ص 47 - 49)، وصلح الصحف أخرى مطرق، والأعلام (ج 3 ص 232).
(3) النذيرة (ق 3 ص 199).

118
اذ١ - ذو الوراثتين الأديب أبو الوليد ابن الحضرمي البطلبي، المشهور بالتحلي:
باقعة دهره، ونادرة عسره١)، ولقد أورد له المقرئ شعرًا قاله في المعتصم مع
حكاية طريقة٢).

١٤ - الفقه الكتب البلغ والأديب الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله
ابن خفاجة٣).

أوحه الناس في وصف الطبيعة، وعن جزيرة شُكر من أعمال بلنسية.
ألقرا ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمئة / ١٠٥٩ م، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمئة / ١١٣٨ م. وهو إذا تعرض لاستمالة أمراء المرابطين ومدحهم بغير
قصيد فإنّه لم يبدد من ملك الطلاطيف إلا المعتصم، ورغم ذلك كُبضه إلا
بقصيدة واحدة قالت في أحد مجلس المعتصم. جاء في الديوان أن المعتصم أحسن
ِجلِّسة٣) في بعض ليلي أتينى صورةً حسنة قد رُبّتُ من رُبّت١) في هيئة جارية، ثم طبّت
وقلّدُت١)، وأطرى من حصر من الشعراء بوصفها، فقال ابن خفاجة في ذلك (الطول):

١٢٩٠ - أيما وأعجاز الضبّب والضِّبيَّب والندى
١٢٩١ - بدأ بين كف للسماح مغيضة
١٢٩٣ - لقد زلف بنيا للجميلة طاقلة
١٢٩٤ - تنوّب عن الحسناء والدار غربة
١٢٩٥ - فما دَبَّ من لهو بها وتأس١).

١ - المذكرة (ق) (٢ ص ٩٨)، ونفح الطب (ج ٣ ص ٦٢، ١٣١، ٣٤٤، ١٣١). يرجى ملاحظة أن المؤلف قد أخطأ في ذكر بعض الأعداد في هذه الآية. ٢ - ورد هذا الشعر وذلك الحكاية في وصف المعتصم ابن صلحة، ص ٥٨. ٣ - انظر ترجمته في قلام الطبيعة (ص ٢٢٠ - ٢٤١)، ومطلع الأسماء ص ٣٨، والمذكرة (ق) (٢ ص ٢). ٤ - أغنية المعتصم (ص ٤٥٢ - ٥٧)، وبقية المعاصر (ج ٣، ص ٢٢٤ - ٢٢٧)، ونفح الطب (ج ١ ص ٤٨، ٤٨، ٣٤٤، ٣٤٤). ٥ - ومقدمة ديوان ابن خفاجة تحقيق الدكتور مصطفى غازي، وطبعة دار بروت. ٦ - نُولت هنا مسمى المجلس، وهي في الأصل إلزاميّة إخذه العرب وصُبِّر بها، والجمع دوست٤). ٧ - ديوان ابن خفاجة تحقيق الدكتور مصطفى غازي، ص ١٥٨، والآيات وردت في ديوان ابن خفاجة طبعة
دار بروت ص ١٤٨ باختلاف يسير عمّا هذا، وودون أن نشير هذه الطبعة إلى المناسة التي قيلت فيها
الأبيات، ولا فيمن قيلت.
د الشعراء يشيدون بالمرية: لهجة الشعراء بذكاء المريء، فقال فيها ابن
درَّاج(1) القَسْطَلِي، مُفَاتِحًا بِخَليجها الشديد الأُتْنِاء، وبقصرها الذي يُبناء خيران
العاصري، وعرف بهل خيران، وذلك من فصيدة قالها في خيران في سنة 107 هـ/ 7
(الطول): مَنْ تُّلْحَظُوا قُصَّرَّ المَرِيَء تَقَفَّرُوا
بِحَرّ حَضَى يَمِينَهُ دُرّ وَشَجَّانٍ(2)
وَتُصَيْبِلْهُمَا بِمِنْ مَوَابِعِ بَحْرِ شَجَاعٍ(3)
بِحَرُّ لَكُمْ مِنْ لِجِينٍ وَعَقِيَانٍ(4)
وأنشد فيها أحد الشعراء (الكامل): أَرْضٌ وَطِينَتُ الدُّنْيَا رَضْوَانًا بِهَا
والتَّرْبَ مِسْكًا والرِّياض شَجَانًا(5)
وغيرها مما سُمِّيَ فوقف منها موقفًا معايي، فقال (المجتَّه):
يُسَنُّ دُرَّ الأَرْضِ الْيَوْمَ دَارًا
لا يَخْبُثُ لِسْهَالِهَا لَمَّا يَخْبُثُ
بَلَّدَةً لا نَمَارِ إلا بَرْيَحٍ(6)
وقد علَقُ المُقْرِرُ على هذين البيتين بقوله: يشير إلى أن مراقبتها (أي مراقب

(1) أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درَّاج الأندلسي القَسْطَلِي،
كاتب المصور بن أبي عمر وشاعر، أحد قَلْبِي الشعراء، والعلماء، المذكورين من البلاغة. كان بِقْفَن
الأندلس كالحَمْيَى بمَصِفَّ الشَّام، وكانت وقائه سنة إحدى وعشرين وأربعمئة / 1030 هـ. له ديوان شعري
بِشَرَهَ الدكتور محمود مكي (دمشق 1961). راجع جزءه المقتبس ص 110 - 114، وغنية المئام
ص 115 - 117، ومعينة الدُّهر (ج 1 ص 103 - 112)، والذخيرة (ق 1 ص 109 - 121)،
والمغرب (ج 1 ص 70 - 71)، وفضائل الأندلس وألهها ص 20، والمطرب ص 151، ووفيات
الأئِب (ج 1 ص 135 - 139)، ومقدمة ديوان ابن درَّاج، فيها مزيد من المصادف عنه وعن شعره,
وتاريخ الأدب الأندلسي عصر سُلْيَة قرطبة ص 219 - 229.
(2) يُريد أن يقول: إن قصر حوران بتراءي لكم إذا كنت في مرك وآتريتم من فائها حليج المريء. وقصر خيران
هذا غير القصر العظيم الذي يُبناء المعتصم ابن صباح وعرف بالصابري،
(3) ديوان ابن درَّاج القَسْطَلِي ص 91. وورد البيتان أيضًا في الذخيرة (ق 1 ص 94)، و أعمال الأعلام
(الجزء الثاني ص 214)، ومعجم البلدان (ج 5 ص 119)، ولكن بعض الاختلاف عُمُّهُنَا.
(4) فضائل الأندلس وألهها ص 58، وفتح الظهر (ج 3 ص 220)
(5) الدُّهرة (ق 1 ص 884)، وفتح الظهر (ج 3 ص 390).

120
المرية، مجلة وأنا المريئة تأتيها في البحر من بحر المغرب(1). كما روي لنا ما دار بين
رجل من أهل المرية افتخر ببلده، وبين آراءه من إشبيلية قضاء مدينتها على مدينة
المرية، فقال: وركب بعض أهل المرية في وادي إشبيلية، فرمى على طاقة من طاقات
شنتبوز، ويوغني:

خَلَّقُ الَّذِيُ وَفَتَّى
وَمَنْ نُزْهًا فِي شَنْتَبُوز
أَحْيَ عَنْدِي مِنِ العَروْس

فخرجت رأسها جارية وقالت له: ما أرى فلان يا مغنى؛ فقال: من
المرية، فقالت: وما أعجبك في بلدك حتى تفضل على وادي إشبيلية وهو بوجه مالح.
وقفاً أهوج! وهذا من أحسن تعبيب، وذلك إنه أنت بالغضب من إشبيلية، فإن ووجهها
النهر العذب، وقفها بجمال الرحمة أشجار النين والعناب، لا تقع العين إلا على
خضرة في أيام الفرج، وأين إشبيلية من المرية؟(2).

وقال السمسر أيضاً (المجتهر):
قالوا المرية فيها نظافة، فلّا إيه
كأنها طيبة نبّر ويوصّد الدمّ فيّ(3)

وألف ابن خاتمه(4) في المرية تاريخاً حافلاً سماه: "مريرة المرية" على غيرها من

(1) تفتح الطيب (ق 3 ص 390)، والذين هنا هي المغرب.
(2) المرسو: من متزهات إشبيلية.
(3) تفتح الطيب (ق 3 ص 389 و 390). القول: وهذا من أحسن تعبيب، ومن المرية؛ تعليق من المقرري على ما
دار بين الرجل والمريدة، وهو هنا بالغضب إشبيلية على المرية.
(4) الدخيرة (ق 1 م 2 ص 885)، ومن الطيب (ق 3 ص 390). ولقد ورد هذا البيان في مسائل
الأبصار (ق 11،ورقة1414) باختلاف يسير جداً، وكأنه يشير إلى أي عدل الله بن السراج المالكي
كما مسّ وردت بين السمسر في باب الرعية ص 88 يشير فيه إلى قوله: افتتح المرية الراوي،
بهم على الوزير نفسه.
(5) هو الفقهي الشيخ الكاظم الطبب المؤرخ، والأديب البلغ أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن علي بن
محمد بن خانم الأخباري الأندلسي. تصدر للإطلاع في المرية للحليم الأعظم. وكانه المذكور أعلاه
ما يزال مفقوداً، وله ديوان شعر حقيقه. محمد رضوان الدين، توفي في حقود سنة 790 / 1388.
م. راجع مقدمة ديوانه، وله مرائد الحبان ص 231، والكتاب الكاسم ص 339، وهديه=
البلاد الأندلسية»، وهو مجلد ضخم كان من جملة الكتب التي أقتنها المقرّي في مكتبته بالمغرب(1). كما ألف أبو البركات آبν الحاج(2) كتابًا بعنوان "تاريخ ألمريّة".

ثانيًا - النشاط اللغوي وال نحوّي:

أ - العوامل التي ساعدت الحركة اللغوية والتحوّية في ألمريّة: لم يكن حضور المريّة في علمي اللغة والتحوّي في عهد المعتصم ابن صاحب بأقلّ من حظّ غيرها من حواضر الأندلس؛ إذ إنّ الحركة اللغوية وال نحوّيّة كانت آنذاك تواكب النشاط الادبي، وقد ساعدها على ذلك عوامل (3) عدة، أهمها:

١ - الخصّب اللغوي الذي أوجده أبو علي القالي (٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) وتلاميذه، وهو من شأنه أن يؤثّر إيجاباً على نحوٍ حجري لاحق. الذي أطلق عليها عصر ملوك الطوائف.

٢ - تعدد المراكز الثقافية بحيث أصبحت كل حاضرة من حواضر الأندلس مركزاً من مراكز الأدب والعلم، وهذا من شأنه أن يعمل على تنشيط الحركة اللغوية في البلاد طولاً وعرضًا.

٣ - الاهتمام بإنشاء المكتبات، ولا سيما خاصة منها، حيث نالت ألمريّة

العازرين (ج ١ ص ١١٣)، وفتح الطب (ج ١ ص ١٢٣) ومواضع أخرى مفرقة، والأعلام (ج ١ ص ١٧٦).

(1) انظر نفح الطب (ج ١ ص ١٦٣)، وأزهار الرياض (ج ٢ ص ٢٥٢).
(2) هو الفقيه ثوم وهو المؤرخ والمحبّّث الرأوي محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحاج السلمي البليغيّي، نسبة إلى بليغ من أعمال المريّة. كان أحد أعظم الأندلسيين في الأدب، وقد شارك في الخليفة ولي القضاء. بمقابلة سنة ٧٥٣ هـ، ثم رئي القضاء، ونفيت إليه سنة ٧٤٩ هـ. ثم رئي في قضاء غرناطة. ثم رئي في قضاء المريّة ثانيًا. توفي دون أن يتمّ كأنه المذكور أعلاه، وذلك في سنة ٧٧١ هـ / ١٥٦٢ م، وقيل: سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢١ م، وقيل: ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م. انظر الدور الكبير (ج ٤ ص ١٥٥ - ١٥٧)، والكتاب الكائن ص ١٢٧، وفتح الطب (ج ١ ص ١١١)، ورق ٥ ص ٣٥٣، ٤٧١ - ٤٨٧) وفيه: توفي سنة ٧٧١ هـ، ومدينة العازرين (ج ٢ ص ١٤٩)، والأعلام (ج ٢ ص ٣٩).
(3) هذه العوامل تحدث عنها بإسهاب الأستاذ أليمر مطلق في كتابه "الحركة اللغوية في الأندلس"، ص ٢٠٨ - ٢٧٢، قأنظروه.
نصبها؛ يُمكن أن آجَعَ بِمُكَتَّبة أحمد بن عباس، وزير زهير العامري الذي حكم المرية من سنة تسع عشرة وأربعين / 1028 م إلى سنة تسع وعشرين وأربعين / 1337 م، ما يرى على أربعاتين ألف مجلد، عدا الأوراق والكراسات التي ملأت قصره. وفي هذا الجو الثقافي العام أهمية الأندلسيين باللغة وعلومها非常重要 كبرى، وأصبح للغة والكتب اللغوية مقاماً الذي لا ينكر.

4 - التسامح النسبي الذي ظهر في هذا العصر، حيث كان ملوك الطوائف متسامحين مع الذين أشغلو بالعلوم القديمة، ولا سيما الفلسفة والمنطق، وكان أبرز العلماء في حلقة اللغة، المشغلون بهذين العلمين الذين منحاَ الاتجاه اللغوي دقِّة وشمولًا.

5 - قدم بعض اللغويين إلى الأندلس من أقطار أخرى ولا سيما القبران وصقلية، فأغنموا اللغة وعلومها وأزدَّوا أهماماً ملحوظاً.

6 - رحلة الأندلسيين إلى المشرق وإفادتهم من اللغويين المشهورين ثم عودتهم إلى الأندلس مَحْمَمِين بالكتب اللغوية وشروحاً.

7 - حلقات التدريس المنتشرة في نواحي الأندلس، حيث كثر عدد المدَّرسين والأساتذة اللغويين، وكان على رأسهم إبراهيم بن محمد، المعروف بآين الإقليبي، المتوفى سنة 442 هـ / 1051 م، وأبو الحجاج يوسف بن سليمان، الاعلم الشهري المتوفى سنة 476 هـ / 1083 م، وأبومروان عبد الملك بن سراج، المتوفى سنة 489 هـ / 1095 م.

8 - حركة التأليف اللغوي في هذا العصر الذي لا يقل عن العصر السابق غناءً في المؤلفات، ولقد أتَّجه أهل اللغة آتِجاهًا؛ اتجاه إلى صرح كتب اللغة، وأتَّجاه إلى التأليف المعجمي.

ب - لغويين ونحوين ألمريَّة في عهد المعتصم: لم المعتصم جماعةٌ من النحوين المعروفين أمثال أبي عبد البكر، وأبَن أبي الطراوة، وأبَن أبي الفرس وابن محمد الأشتركي، وأبَن أَخت غانم وغيرهم.

١٢٣
1 - أبو عبيد البكري:

هو عبد الله بن أبي مصعب عبد العزيز بن محمد بن أبو بكر بن عمرو البكري، نسبة إلى بكر بن واثل، ينحدر من عائلة مشهورة؛ فكان والده عبد العزيز أميراً على شلطنة، إلا أن المعتصم ابن عباد، ملك إسبانيا، تغلب عليها، فخرج عبد العزيز منها وانتقل إلى قرطبة بأهل وولده. وقال: كان أبو عبيد أميراً بساحل كورة Huelva ونوبة أو أوبية، وغلب عليها المعتصم. وقال: إن المعتصم أستولي على وابة وابنائهم من شلطنة. عاش أبو عبيد في قرطبة في ظل بني جُلُور، وبوناة والده عبد العزيز سنة 550 هـ/1153 م، وقيل: 457 هـ/1064 م، ولكن أبو عبيد إلى المرية، فاصطفى المعتصم لصيانته، وبياثر مجالسهم وآسائه به، ورفع مراتبه، وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعته بالوزير، لم تطل إقامته في المرية فائر الارتحال إلى إسبانيا في كنف المعتصم ابن عباد، وظل فيها إلى أن توفي سنة تسعة وثمانين وأربع عشية /915م، وقيل: سبع وثمانين وأربع عشية /914 م، وقد تلقى على اللسان، وقيل: رجع إلى قرطبة بعد غزوة المرابطين فتوقف فيها. وقيل: كلفه المعتصم القيام بعاهدة دبلوماسية إلى المعتصم ابن عباد بإسبانيا، فأستقر هناك في كنفه. وكان فيهما جغرافيا شاعراً فذًا، إمامًا لغويًا، وإخبارًا متقنة، أمثال على أهل عصره بثقته اللغوية العالية حتى غد من مفعمة الأندلس، وأثر علامتها في عصره، وأنصحهم في المثير والمنشور، كان مولعاً بالمحور متمحكات فيها، وله فيها أشعار تحدثت عن ميله إلى لذات العيش. وله مصنفات جملية في اللغة، منها "اللالي في شرح أمالي القالي" (مطبوع)، والتنبيه على أغلال أبي علي القالي في أماليه.

---

(1) أنظر ترجمته في الحديثة (ق 2 م 1 ص 332-338 348-353)، والغريب (ج 1 ص 342-347)، والسيئة (ج 2 ص 180-187)، وقيل: العقاب 189-191، وبيته الوعاة (ق 2 ص 285)، وبيته المتنس (ج 3 ص 286)، وفيه يلقي الصيغة بين الوزارات، يجّل يفصل سنين 550 هـ/1154 م، ويفت عن الطب (ج 1 ص 292)، والأعلام (ج 4 ص 98)، والحربية المجتهرة في الأندلس (ص 371-377)، وتاريخ أدب العرب (ج 3 ص 296)، ومجلة علم الفكر (الملحق الثالث عشر، العدد الثاني، ص 206)، ومقدمة معجم ما استجم، فيها دراسة قيمة عه، و Història de la Literatura aragonesa، 91، 212، 214.
(مطبوع)، و"فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لابن سلام" (مطبوع)، وشرح
أمثال أبي عبيد، واشتثاق الأسماء"

2 - ابن الطراوة (1):

هو أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي أو السبئي، من أهل
المالحة، وقد برز في علوم اللسان نحًا ولغةً وأدبًا، فكان له آراءً في النحٍّ أتفرد بها
وخلاف فيها جُمُهوُر النحاة، وكان يقرض الشعر وينشئ الرسائل، فطارت شهرته في
الأفاق، وعُدّ إمام العربيّة في عصره. تجوّل كثيرًا في بلاد الأندلس مُعلماً بها ما كان
فيه، واتّلعت بلابل المعتصم ابن صمادح، وكان له أذواق في خدمته، وعُدّ تحريًّا
العربيّة بحيث لم يكن في صناعة النح مثلي، ولا أحفظ منه كتاب سبيبه. من
مُصْصَّفاته كتاب "الترشيح في النحو، ومعالقة في الاسم والمسمى". توفي في
رمضان، وقيل: في شوال سنة ثمانٍ وعشرين وخمسين م/ 1132، وقد قارب
الثسعين.

3 - ابن أبي الدوّسر (1):

هو الفقيه أبو بكر محمد بن أغلب بن أبي الدوّسر، من أهل مرسيا. كان عالماً
بالعربية والأداب، كثير التنقل، عظيم التجول، لا يستقر في بلد. أقام مدةً في خدمته
المعتصم ابن صمادح بالعربيّة، ثم أصبح آخر عمره بأغماط، وقبل عام، توفي
بمراكن سناً حيدة عشرة وخمسة م/ 1117. ومن شعره في المعتصم قوله
(الطول):

إليك أبا يَحَيّي، مَدْدَتُ يَدّ المَثِيِّ، وقُدْتَ عَدَّتَ عن جَوْدٍ يُعْيِدُ تَفْقِيضً

(1) انظر ترجمته في الذيل والتكملة (السفر الرابع ص 79 - 81)، وعِبَّة المنتمى ص 364، وعِبَّة الأَلْوَّاه
ص 263، والمقصوب من كتاب نظرة القدم ص 24، وأخبار وترجمة أندلسية ص 17، والمغرب
(ج 2 ص 208) وفيه يُتفرّد ابن عبيد نجع كتبة ابن الطراوة أبا الحسن، وفُتح الطيب (ج 2 ص 142)
و(ج 3 ص 192، 384)، و(ج 4 ص 323)، والأعلام (ج 3 ص 121)، ورواية نافذ لابن العرب (ج 3
ص 37).

(2) انظر ترجمته في مطمح الألف (ص 301 - 413)، والتكملة (ح 1 ص 412 - 3)، والمغرب (ج
ص 72)، وعِبَّة الأَلْوَّاه ص 41، وفُتح الطيب (ج 4 ص 30 - 31).
وكانت كنتُ العينين يُلمعُ بالذَّيِّ
فلما دعاه الصُّبحُ لَبَأْ بَنِهَضْ

4 - الأشْكُرْكُيِّ:

هو أبو الطاهر يوسف بن محمد. الأشْكُرْكُيِّ، نسبةً إلى قرية أشَكركة(1) وقد
ترجم له ابن سعيد، نقلًا عن السُّهْب، فقال: كان إمامًا في علم اللغة، وكان له جاهز
ومكان عند بني هُمُود بسقارة وغيرهم من ملوك الطوائف، وأكثر أمدائه في المعتصم
آُبِن صمادح(2). وذكره ابن بسام بآلي الأديب أبي الطاهر محمد بن يوسف
الاشْكُرْكي مسناً إلى قرية له بعمل سقارة، وأنشده له طائفة من أشعاره(3). ومن
شراء هذا قوله مخاطباً رفيق الدولة ابن العاضض (الطويل):

إليك، رفع الملك تهذى المحاذ.
وباسلك تَبَيّن في الزمام المُشْبَد.
سُلِّطت سبيلاً في المكارم، لألا
لُك الفضل هاد قَفّي فيه وراشدًا(4).

5 - ابن أخت غانم:

هو العالم اللغوي أبو عبد الله محمد بن معمر، نُسب إلى خاله الإمام العالم
غانم المخزومي، لشهرة ذُكره وعلو قدرته. كان من أعيان مالقة ومن علمائها
المشهورين؛ فذُن في علوم شتى إلا أن الغالب عليه هو علم اللغة الذي فيه أكثر
تواليفه. رحل من مالقة إلى ألمرية قبل عند ملكها المعتصم ابن صمادح بالمكانتة
العليّة. ذكره ابن السع في معرى فاينًا: إنَّه حذيفة بداره في مالقة وهو ابن مئة سنة.
واخذ عنه عأم أربعة وعشرين وخمسمائة / 119 م، له تأليف جليلة، منها شرح
كتاب الصمت لأبي حنيفة الدَّيْنُوري، ويعق في ستين مجلداً.

(1) مطلع الأنس (ص 301 - 304)، ورفع الطيب (ج 4 ص 30).
(2) في المغرب (ج 3 ص 433): قرية أشَكركة، بتلبد أبد الكاف.
(3) المصدر نفسه ص 474.
(4) الخبرة (ج 2 ص 9 - 109).
(5) المصدر نفسه ص 910. كذلك ورد البيتان في المغرب (ج 2 ص 448) ولكن بأختلاف في بعض الكلمات
(6) انظر ترجمته في المغرب (ج 1 ص 443)، وبيغية الوعاء ص 106 ورفع الطيب (ج 3 ص 397).
(7) والأعلام (ج 7 ص 106)، والحركة اللغوية في الأندلس ص 212.

126
ثالثاً: النشاط العلمي:

1- علوم الدين:

بلغ علماء الأمرية الغالية في علوم الدين، ونُم منهم كثيرون في علوم الفقه والحديث والتصوف والقراءات. وقد أشار الأمير عبد الله إلى ذلك بقوله: "ولم تزل الأندلس قديماً وحديثاً عابرةً بالعلماء والفقهاء وأهل الدين، وإليهم كانت الأمور مصروفةً" (1).

ففي علم الفقه ظهر أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب، المعروف بابن المرابط. وهو من الأمرية، وكان قاضياً وحاكماً وعالمًا. ألف كتاباً كثراً في شرح البخاري، وتوفي بالمرية سنة خمس وثمانين وأربعمئة / 921 م. وأبو عمر أحمد بن محمد بن أسود الغسائي، وهو من أهل الأمرية. كان معتمداً بالعلم، وكانت وفاته في سنة تسع وستين وأربعمئة / 176 م. وأبو عبد الله محمد بن سفيان الهلخي، وهو من أهل الأمرية، وكان عالماً واعتقاداً على علم الأثر، وكانت وفاته في سنة إحدى وثمانين وأربعمئة / 1088 م. وأبو الفضل جعفر آين شرف الغزولي، وكان فقيهاً مشهوراً (2).

وفي علم الحديث برز القاضي الشهير أبو علي حسن بن محمد بن فيروج بن محمد بن سهيل الصديف، المعروف بابن سهيلة، وهو من أهل سرقطة، وسمع بالمرية من أبي عبد الله بن سعدون القروي، وأبي عبد الله آين المرابط، وغيرهما. ثم رحل إلى الشرق أول المهرج من سنة إحدى وثمانين وأربعمئة / 1088 م. وعاد إلى الأندلس في صفر من سنة تسعين وأربعمئة / 1096 م. وقصد مسيرة فاستوطنها وقد يحتل الناس بجامعها. كان عالماً بالحديث وطرقه، عارفاً بالله وعلماء جباله وتنقلهم، حافظاً لمصنفات الحديث قائماً عليها، ذاكراً لمذونها وأسانيدها ورواتها.

(1) مذكرات الأمير عبد الله ص 17.
(2) انظر مجمع البلدان (ج 5 ص 119 - 120، مادة الأمرية) وفتح الطيب (ج 2 ص 90) والأعلام (ج 6 ص 115).
(3) الصفاقج (1 ص 47).
(4) المجلة (2 ص 540).
(5) بغية المنمس ص 256. وقد تقدم الحديث عنه بإسهاب ص 111 من هذا البحث.
استعرضي بمرسية ثم استمعي فاعظي، وفر إلزاميةً فاقهَ بها سنة خمس وعشرة سنة:

1111 - 1112 م. وطرول مقاله بالمرسي أحمد الناس عن بها، فلما

كان وقتها 1113 م. لغة سرقسطة بين المسلمين والإنجليز كان

معين حضرها. فبيدها

فيها سنة أربع عشرة وخمساً سنة 1120 م. وأبو عبد الله

محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري، وهو من المرسي. وله

في هذا العلم تأليف حسن جمع فيه صحيح البخاري ومسلم، وأخذ الناس عنه، ولد سنة

1133 ومات في محرم سنة أتتتين وثمانين وخمساً سنة 1185 م. و

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى بن وصال القيسي

المرسي؛ قدم المشرق حاجاً وطالباً للعلم، وعاد إلى الأندلس فسكن المرسي، مدة،

وهي مات سنة أربعين وخمساً سنة للهجرة 1120 م، وقيل: في التي قبلها. وكان

فحياً فاضلاً، داً، فرايداً جمعاً. و

أبو عبد الله بن سعدون الفروي.

وفي علم التفسير والقراءات برز أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله

الجذامي. هو من أهل المري، يعرف بالمرسي، نسبة إلى برجة من عمل المرسي.

أقرأ القرآن وأسمع الحديث، وسواه في الأحكام. وهو الذي أوصى في كتاب أبي

حاسد الغزالي، حين أخرجها أبو عبد الله بن حمدين بأمر تاشنين المربي، تأديب

معرقة، وتنسيق حيثها؛ لأنها ناصفة مسلم. توفي في المري سنة ست وخمساً سنة

1112 م، وهو أضح خمسين أو نحوها(4).

2 علم الجغرافيا: نبغ في هذا العلم أبو العباس أحمد بن عمر بن أسس بن

ذلقات الزعبي العذري، وهو من المري، يعرف بأبان الذلقات، نسبة إلى ثلاث

من أعمال المرسي. ولد سنة ثلاث وتسعين وتسعية / 1020 م، ورحل مع

والديه إلى المشرق سنة سبع وأربعين سنة / 1117 م، ووصل إلى مكة في رمضان سنة

ثمانين وأربعين / 1117 م، فأقام فيها ثماني سنوات، وسمع الكثير من شيوخها.

---

1. نظير نفح الطيب (ج 2 ص 490 - 492)، ومعجم البلدان (ج 4 ص 310، مادة تزنة).
2. نظير معجم البلدان (ج 5 ص 130، مادة المرسي).
3. نظير أطيب وترامز ندليلاً ص 115 - 116، ونفح الطيب (ج 2 ص 219).
4. نفح الطيب (ج 2 ص 90).
5. نظير المعجم في أصحاب الفاضلي أبو علي الصدري (تص 384 - 387، ومعجم البلدان (ج 1 ص 374،

مادة برجة).
وعاد إلى الأندلس. كان شيخًا ثقة، واسع الرواية. ومن تلاميذه الحمدي صاحب كتاب "جذوة المقتبس"، وأبو عبد البكر. ومن مصافاته في الجغرافيا كتاب "نظام المرجان في المسالك والممالك"، وقد طبع منه جزء بعنوان "نصوص عن الأندلس من كتاب ترسيخ الأثر وتوثيق الآثار والبستان في غزـب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، بتحقيق الدكتور عبد العزيز الأحذري، وفي هذا الكتاب يقـدِّم العذرية على تفسير أسماء العديد من المدن الأندلسية باللغة اللاتينية. توفي سنة ثمانين وسبعين وأربعمئة (850 م). وبرز أيضاً أبو عبد البكر، وهو أكبر جغرافي الأندلس، وأعظمهم على الإطلاق. وقد سار على سنين استاذه العذرية في تفسير أسماء المدن الأندلسية باللغة اللاتينية، وكان مفخراً أهل الأندلس على حد قول المقرى: "وأيا العلم الجغرافيا فيكتفي في ذلك كتاب السالك والممالك لأبي عبد البنك الأوللي (30)، وكتاب معجم ما استعمل من البقاية والمراكز (44)، وقد تم من الكتاب الأول جزءاً باسم "المغرب في ذكر أفريقية والمغرب". وطبع الكتاب الثاني بعنوان "معجم ما استعمل من أسماء البلدان والمواضع".

3 - علوم الطب:

لمع في هذه العلوم نجم أبي عبد البكر، وقد ذكره ابن أبي أصيبعة بقوله:

"هو أبو عبد الله بن عبد العزيز البكر، من مرسية، من أعيان أهل الأندلس وأكابرهم. فاضل في معرفة الأدوية المنفردة، وقواها، ومنافعها، وأسماها، ونوعها، وما يتعلق بها، وله من الكتب أبوين النبات والشجيري الأندلسية (10)."

4 - علم العروض:

سطع نجم ابن الحداد في علم العروض، فصنف فيه كتابًا لا نظير لها نبلاً وإفادة منهما: "المستبط في علم الأعيار المهملة عند العرب، مما تقتضيه الدوائر.

(1) تألف جذوة المقتبس ص 136، وغنية المنمس ص 195، ومعجم البلدان (ج 2 ص 440، مادة دلالة).
(2) تقدم الحديث عنه ص 124 من هذا البحث.
(3) تقدم البكالورس (ج 1 ص 185).
(4) تؤلف الطب (جه 3، ص 184).
(5) عيون الأدبيات في طبقات الأطباء ص 500.
الأربع من الدوائر الخمس التي تنفك منها أشعار العرب. ووفيد الأولاد وصيَّد
الشوارد في إيراد الشواذ والرد على الشذاذ. واللاحظ للخليل، وهو كتاب مزيج فيه
الأنهاء الموسيقية بصناعة العروض، يرد فيه على سعيد آين فتحون السرقوطي
المتبوذ بالحار في ما تعقبه على الخليل وأنفرد به من أحكام العروض(1). ولا ينب
الفضل آين شرف كتب في العروض كشف فيه عن دقيق لم يسبق إليها
العروض(2).

5- علم الفلسفة:

نَجَّمَ في هذا العلم آين الحداد السابق الذكر، وكان فيه متقدماً(3). كذلك ظهر
فيه أبو الفضل آين شرف، فعرف بالحكيم الفيلسوف(4).

6- علم العدد وال الهندسة والكلام:

لم يقتسم أهل المريب وليظهم من المدن الأخرى في هذه العلوم نافذ، وقيل
تصرفهم فيها(5).

(1) انظر الذيل والتكملة (السفر السادس ص 10). وقد تقدم الحديث عن ابن الحداد ص 109 من هذا البحث.
(2) انظر المطراب ص 27. وقد تقدم الحديث عن آين شرف ص 111 من هذا البحث.
(3) الذيل والتكملة (السفر السادس ص 10).
(4) نفح الطب (ج 3 ص 395).
(5) المصدر نفسه ص 176.
الفصل الرابع

منشآت ألفمرية المعمارية
في عهد المعتصم ابن صمادح

كان بوذا الحدث عن المنشآت الحرية والمدنية والدينيّة التي أقيمت في
ملكة ألفمرية ومنذ ومدنها وقراتها، كالكتاب الب، والرواية، والابت، والأربطة، ومدارس
التعليم، والمساجد، والمساجد، والشعراء، والأدباء، والشعراء، وآباء
السياح، وغيرها من معاهد العلم والأدب، التي كانت تُقدّم فيها خدمات للسكان، ولكن
المصادر التي تحدثت عن ألفمرية وملوكها المعتصم ابن صمادح لم تشير إلى ذلك من
بعد أو قريب، وجعل ما ذكره إنما ينحصر في الحديث عن قصة ألفمرية، وقصصها

(1) الكتب: جمع كتاب وهو مدرسة للدراسة الإبتدائي، وقد يستعمل لتعليم البنات النعراز، والشفق،
والخياطة، والنعراز، ورشب البيت، ورشب من أدب السلوك، ويعتبر مدرسة مهداً، أو جزءاً منهم، أو
مستقلًّا عليه، والمختار يكون في الغالب، فوف ستبا (صفة بين دارين تحتها طريق) الشارع. دراسات
اجتماعية في العصور الإسلامية ص ١٤٨، ١٨٦

(2) الرواية: جمع زاوية وحرة مدرسة للدراسة المبسطة، أي ما عادة درجة من درجة مكتوب وأقل درجة
من تعلم المدارس. وقد تكون مدرسة بين نهاية الابتدائي والثاني، وهي عبارة عن مجموعة من
مбанين متوضئين ضريح الشيخ الموسى. المرجع نفسه ص ١٩، ٨٠

(3) الأربطة: جمع رياض ويتالف من صحي، ومن شرارة الغزفة المفيدة بها، ومن الطبقات التي تعلو
جوافها، ويشتري بجامع كبير وصورة مستديرة للأذان، وبعض آخر، هو عبارة عن مدرسة يُعلم فيها
تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف، وكتب اللغة وشعر المراعوت، ومكان يقيم فيه المراويون احتجازاً
للمرض، ودار استكشاف للمحتاجين، ومجانح الحديث وكتب الفقه، ومستفيز للمرض، ودار
المصابين، وكنيسة لحرة التغذية وحمايتها. ويكون فيه مكتبة جدaria بها النسخ (الألبان) التي يرجع
إلى مصادرها الصحفية وتفاذل عليها التصرف المشهود. المرجع نفسه ص ٨٨-٩.

(4) المدرسة أرفع درجة من تعلم الزاوية، ويشتري بالتعليم الثانوي، لأن الجامع يختص بالتعليم العالي والتنوّع
في حلقات الدروس. المرجع نفسه ص ٧٩. ١٣١
1 - قصبتها:

أجرى المعتصم تعديلات وزيادات في القلعة القديمة المسماة القصة، مما زاد في تحصينها ومنتهاها. وقد أشار العذر إلى ذلك بقوله: "وله في بناء قصبة المدينة آثار عظيمة جميلة في معتها وسمو سُورها".(1) كما حُدد موقع هذه القصبة قائلًا:

"وقد أشرفت على المدينة قصبتها، وهي في جبل، متفردة عليه سُور متقن، لا يُضبَع إلى قصبتها إلا بِكَفْلَة، ولا يُرَقَّى إليها إلا بمَنقَة، مُحَّكَّمة في رُتبِها، غاية في أمنتها".(2) وضيف بين نص فضل الله الفصيبي في الكُتب المعمارية معلومات قيمة إلى ما جاء به العذر، فقال الأول: "والقلعة تُحَوَّر المدينة" ( أي مدينة المريمة القديمة) من جهة الشمال وتسمى القصة بالمستهم. وهم قصنتان في غابة الحسن والبَسَّة.(3) ويقول الثاني: "قصبتها يَجْرَقُها"(4)، وهو جَنْص منيع لا يَرَام، مديد من الشرق إلى المغرب، ولهما فَبُلُوْب يُقضى إلى المدينة ساقعا ما بين أول المصد في الجبل وبينه مائتا ذراع وثمانون ذراعاً(5)، ولها باب شرقي خارج عن أسوار المدينة، والرضي منصل بِجَبَالها، وهي أسيلا(6) مرتقى من الباب البيليبي، وعرض مَعْمَى السَّوْر الدائر بالقصبة خمسة أَشَاطِر.(7)

(1) نصوص عن الأندلس ص 84، ج. 1.
(2) هو جبل فيهم أو لامن الذي يُعد آخر حلقة من سلسلة جبال جادور على مقرية من مصب نهر أندش. 
(3) نصوص عن الأندلس ص 107، والفرقة الإسلامية بالحرة في إسبانيا والبرتغال ص 192.
(4) نصوص عن الأندلس ص 46، والرَّبَّي: ما أشرف من الأرض، والصُوَّر المعتبة بِعَضَها أرفع من بعض.
(5) نصوص عن الأندلس ص 46.
(6) وصف الأندلس بالأندلس، السير في الأندلس، الخطيب، الصلحية، 27، حاشية 3.
(7) أي إنه باب القصة الجنوبي يصل القصة بالمدينة القديمة عن طريق مَرْبُوض من جبل القصة بِمِنْجِه.
(8) يجوز باب القصة الشرقي في بروز بِسورة القصة الجنوبي، والدخول إلى القصة من هذا الباب أسيلا بكثير من.
(9) النص المكتوب ص 538.
ذكر أبو الفداء هذه القلعة ووصفها بالسمعة والشهبة والإسلام، ووصفها ابن الخطيب
بقوله: "وقصتهما سلالة الحزين، وموعذ الخزين، وكرا المنمنئين". وأشار إليه
أيضاً: "مدينة الف يتمت على الإسلام، ذات القصبة الشهارة، والجابة الكبيرة،
واليسانين النضرة". وذكرها كذلك حين تحدث عن وصفية المعتصم ابن صلاح
ولوًه عهد معرق الدولة؛ إذ تشير الوصية إلى أن يتمسك مع الدولة بهذه القصبة
ما دام المرابطون لم يتغبوا بعذّة على المعتد ابن عبد الباسطية. وكان ابن الأبات قد
امتنع إلى هذه القصة عند ترجمته لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عاصم
القفي، المعروف بالقصبي نسبةً إلى قصبة ألمريكي.

ويمدّنا الدكتور سالم بمعلومات قيمة عن هذه القصبة، فيقول: ترتفع القصبة
نحو خمسة وستين مترًا فوق مستوى سطح البحر، وتستند على مدينة ألمريكي والبحر
من الجهة الجنوبية، وعلى ريف المصلّي وختنق باب موسى من الجهة الشمالية.
الشرقية، وتمتدّ طولاً من الشرق إلى الغرب مسافة تصل إلى خمسة وأربعين
مترًا، وكان يتحلى هذه المسافة، يقول المستشرق الإسباني مورينو، برؤزات
وأبراج كثيرة في غير نظام.

وكان مسطح القصبة يتوزع على ثلاثة مرتفعات غير متساوية يفصل بين كل منها
سور؛ فالمرتفع الأعلى نحو الغرب، ويصل رأسه المتطرف يسوي المدينة الغربي.
والمرتفع الثاني يكاد يكون منسطاً، وكان مربع الشكل، وكانت تتشكل قصور القصبة
وملحقاتها. والمرتفع الثالث طويل جداً، ومنه كانوا يدخلون من المدينة إلى القصبة.
وكان تتشكل فيما يبدو الحدائق، وكانت مساحتها تساوي ومجموع مساحة أرض
القلعة والمرتفع الثاني، وكان يقوم في الصرف الشمالي الشرقي منه ناورة بلغ عمقها

---

(1) توقيع البلدية ص 177.
(2) مشاهدات لسان الدين ص 86.
(3) اللغة البربرية ص 19.
(4) أعمال الأعلام (القلم الثاني) ص 191.
(5) الكمالية (ع) ص 1 (00).
(6) تاريخ مدينة المرمى الإسلامية ص 137.
(7) الفن الإسلامي في إسبانيا ص 317.
كانت هذه القصة خليطا من البلاطات، وكانت أبراجها الأسطوانية والمربعة، مبنية بكثرة الحجارة الضخمة، وكان بعضها يتجاوز السور في ارتفاعه.

وهذه القصة ن♫نا عبد الرحمن الناصر، إلا أنها نسب فيما بعد إلى خيران العامري عندما و♫اه عليها الحاجب المنصور العامري. وأغلب الظن أنها نسب إلى خيران لإقامة آنذاك على تحصينها بالأسوار المنيعة التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا. وقد أشار أبو الحطب والمقري إلى ذلك، فقال الأول: «وعَّنّي (أي خيران) على المرية فأحسن سببه وحسن قصتهما». وقال الثاني: «ولها القلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران، بناء عبد الرحمن الناصر، وعظمت في دولة المنصور بن أبي عامر، ون♫اه عليها خيران نسب القلعة إليه». وقال أبو سعيد، نقلًا عن المسْهِب: «وبيني فيها خيران العامري قلعته العظمى المنسورة إليه»، فيه نظر: لأن خيران عندما دخل المرية كانت قلعتها قائمة للبيتان، بدليل أنه أشترىها من أهل الذي كان قد تضحى فيها. كذلك لا يمكننا أن نطمئن إلى قول الأساذ محمد عبد الله عنان: وترجم هذه القصة إلى بداية عهد الطوايف، ونسب إنشاؤها إلى خيران الفتى العامري، ولقد كانت ن♫مة قلعة خيران (11) في هذا النوق غموضا وعَمَب دقة في الرأي وآباعدًا عن تعين بابلها الحقيقي.

وكانت القصة تضم ثلاثة قصور ومسجدًا وسجناً، فأُها في هذه القصور بناء خيران.

(1) المرجع نفسه، وصفحة نفسها. وانظر أيضا تاريخ مدينة اليرموك الإسلامي ص 137 - 138.
(2) البلاطات من الجُرْم والرمل وقطع الحجارة الصغيرة، وقد ورد أسمه في بعض كتب التاريخ الأندلسي باسم طابية. الفن الإسلامي في إسبانيا ص 490.
(3) المرجع نفسه ص 317. وانظر أيضا تاريخ مدينة اليرموك الإسلامي ص 137 - 138.
(4) انظر تاريخ مدينة اليرموك الإسلامي ص 730، 73.
(5) المرجع نفسه ص 121، 122 - 123.
(6) أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 211).
(7) نفح الطيب (ج 2 ص 116).
(8) المغرب (ج 2 ص 193).
(9) راجع نصوص عن الأندلس ص 82 - 83، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص 211).
(10) الآثار الأندلسية ص 192.
العمري، ولذلك كان يعرف بهو خيران(1). والثاني بناء المعتصم ابن صماد إلى جانب بهو خيران، وكان يُعرف بقصر الصماديَّة، وتُستحدث عنه لاحقاً. والثالث هو قصر أبي الحسن المنصور عبد العزيز العموري أمير بلنسية، وقد بنى أثناء سيطرته على ألمرية ٤٣٩ هـ / ١٠٤٠ م. وحدود الأساتذة عمانه يقولون: وراء برج القصبة الرئيسي مساحة كبيرة بها بقايا أسس لبناء أو بقايا قصر كبير، وتضمُّ غرفًا وأبوابًا عديدة هي أطلال قصر عبد العزيز المنصور أمير بلنسية. ولذا يُسمى الشارع الذي تشرف عليه القصبة بشارع المنصور، وقد غرست الأشجار في فناء القصبة الكبير، وهو القُناة الأول السُفلي (2).

أما مسجد القصبة، فأغلب العلماء أنه أقيم في عهد خيران العموري، ثم ظرَّ عليه بعض الترميمات في فترة الموحدين بعد أستراحات ألمرية من القشتاليين في سنة أينتين وخمسين وخمسمئة / ١١٥٧ م. وكان يتألف من خمسة بلاطات، سعة الأوضاع منها ٢٠ و٢ م.، وأثاره اليوم بالقرب من أطلال سجن القصبة (3).

أما سجن القصبة، فإنه أقيم في داخل القصبة لمنعه وعزله عن المدينة من جهة، ولصعوبة القرار منه في حال قيام ثورة داخل المدينة من جهة ثانية (4). وقد أشار ابن خلدون إلى هذا السجن وأسماء المطلق (5). كما أشار إليه ابن الخطيب عند ترجمته لإسماعيل بن فرج بن إسحاق بن خمس بن نصر بن قيس الأنصاري بقوله: «تخليَّ عن الولد علينا، أكريم محمد، ولي الأمر من بعده، وفرج شقيقه التالي له بالسنن... الهالة أخيراً في سجن قصبة ألمرية عام أحد وخمسين وسبعمائة (6) / ١٣٥٠ م. وحدّد الدكتور سالم موقعه فقال: في الطرف الشرقي من مرتفع القصبة الأوسط أطلال السجن الإسلامي المعروف بالمطلق (7).

والقصبة اليوم، يقول الأساتذة عمان، عبارة عن تلل عظمي فن الأرجاء، بقي

(1) انظر قراءات العقائد ص ٥٤، ومذكورة في كتاب السير الديني ص ٤٥، ودورة مدينة ألمرية الإسلامية ص ١٢٢.
(2) الآثار الأندلسية ص ١٩٢.
(3) راجع تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية ص ١٢٢، ١٣٨٩.
(4) المرجع نفسه ص ١٣٣.
(5) تاريخ ابن خلدون (م ١٢٧ ص ٣٧٧).
(6) الإحاطة تحقيق عمان (١ ص ٢٨٠).
(7) تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية ص ١٣٩. وانظر أيضاً الفن الإسلامي ص ٣١٩.

١٣٥
منها أجزاء كبيرة من الأسوار والبرج الرئيسي، وعدد آخر من الأبراج الصغيرة، وعدد
أخرى متطرفة في الارتفاع. وأسوارها في حالة جيدة من الحفظ، وتبود مشارفها جماعًا
متحدة مشتقة، وليس في الأسوار والأبراج أية زخرفة أو أي نقوش عربية، والظاهر أنها
محبت بمضي الزمن ومن جرائم أعمال التجديد والإصلاح التي قامت بها السلطات
الإسبانية(1). وذكر المستشرق الإسباني مورينو أن باب القصبة الحالي بعقده المدينة
المتجززة القامة من الأجر(2). وأضاف: "وقد نجد بالذكر ذلك القاع الناقص للحوض
الذي رأيته في قصبة ألمرية سنة 1895، وقد بقيته فيه أقدام بشريه تلبس أخفاها"(3).
وذهب الدكتور سالم إلى أن أسوار القصبة كانت من الطابية(4)، وأدان تجاربها أصبت
على أثر زلزال سنة 1522 م(5).

2 - سورها:

تدعى ألمرية عن نفسها من أي هجوم طاريء كان لا بد من تخلية رقبتها
الشرقية والغربية بأسوار، لذا أقدم خيران العامري على تسور الربيع الشرقي
المعروف بالمصطلح(6)، استفادًا إلى قول العلمي: "وعلت خيران الفني السوّر الهاشتُ
من جبل أنهم إلى البحر، وجعل له أرعة أبواب .. ومدينة ألمرية اليوم ممتينة لبناء،
مصرية الشكل، والمدينة القديمة منها مسورة بسور عجيب؛ وقد سوزر ربيتها
الشرقي، وأتصل سور الربيع بالمدينة، وكان اى سوزر الربيع الذي خيران.
وكذلك الربيع الغربي مسّرً أيضاً، قد أتصل سوزر بالمدينة(7)، وقول الحميري:

(1) الآثار الأندلسيّة ص 192، 194.
(2) الفن الإسلامي ص 317.
(3) المرجع نفسه ص 324.
(4) الطابية هي ما بُنيّ بالتراب مختلاً بالكلس، والطابية هو صناع الطابية. تاريخ ابن خلدون (م 1 ص 776 –
777)، والمدينة العربية الإسلامية ص 138 حاشية 3.
(5) تاريخ مدينة ألمريزة الإسلاميّة ص 138 – 139.
(6) سوي كذلك بسبب وجود المصطلح القديم خراج المدينة القديمة التي أُسّسها عبد الرحمن الناصر،
وعلما سوزرها خيران أصبح المصطلح داخلها. والمصطلح في المدينة الإسلامية فضاء نسيم، يقع عادة
خارج أسوار المدينة، وكانت تقام فيه صلاوات البديني والاستضافة أيام الجفاف. تاريخ مدينة ألمريزة
الإسلامية ص 111، 117.
(7) مصوص عن الأندلسي ص 83، 86.
وعلى رواية المعروف بالمُصلى **سنَوَرُ تراب ناحية خيران العامري،** وكان قد أوصى إلى هذا الربيض ماء العين التي هنالك، وأَجُراها في سنة٦١٠. وفي ترجمته لخيران العامري أشار ابن الخطيب إلى الماء الذي أوصله خيران إلى المريَّة، فقال: **وله بالمريَّة الأثر الخالدة، والحسنات الشهيرة، فهو الذي أوصى إليها الماء، وتبقى الخَمْة العجيبة** (١).

**وقد قُلِّح المُقرٍّ موضع رُبضي المريَّة بقوله:** "وعلى الجيل الواحد قضيتها المشهورة بالحصانة، وعلى الآخر ربيضها (أي الربيض الشرقي)، والسور محيط بالمدينة والربيع، وعَطَبَّها رُبضًا لها آخر يسمى ريبض الحوض، ذو فنادق وحمامات وخنادق وصناعات" (٢). ولم يتطرق الممَرَاكشي ويافوت إلى الحديث عن هذين الربيضين، فأكثراً بهما السُورُ; يقول الممَرَاكشي: **تضرب أمواج البحر في سورها** (٣). ويقول يافوت: **يضرب ماء البحر سورها** (٤). وبناءً على كُل فضل الله العميري بمعظمات قيّمة عن هذين الربيضين، ومما يمكن أن يُربَّض الغربي أصبح بلا عمارة، ليس فيه سوى سُمار وحرَاس يقومون بحراسة أسواره، وأن الربيض الشرقي كان أكثر الأسْس، بحيث كان أكبر الاثنين: مدينة المريَّة القديمة، والربيع الغربي. يُقول: **والمرية ثلاث مدن؛ الأولى من جهة الغرب تعرف بالحوض الداخلي، لها سور محفوظ من العدو بالسُمار والحُرس، ولا عمارة بها. وليبيا إلى الشرق المدينة القديمة** (٥)، وتلتها المدينة الثالثة المعروفة بِمصلى المريَّة، وهي أكبر الثلاث (٦).

وتأتي في ذلك معاصريه ابن خانم الإسلام؛ فيذكر أن رحس المُصلى كان يزيد في أَسْسُه عن المدينة وربيض الحوض معاً، وأن الربيض الغربي أصبح مُجرَّد سهل خرب لا تقوم فيه أُبيِّن سوء أُسوار الربيض نفسها (٧). وذكر ترويس بلباس من أنّه لم**

(١) الروض المعطار ص ٤٣٨. وما العين هذه تجاور مدينة المريَّة، وقد تكون عن النقطة التي ذكرها ابن سعيد في كتاب المغرب (ر ٢ ص ١٤٩). ويزعم الأساتذة هنري بيريس أن الأبار التي عرفت بها المريَّة
(٢) أنظمة الأعلام (القسم الثاني ص١٦٢)[:, وانظر أيضاً ١٤٢]
(٣) نهج الطلب (ج ١ ص١٦٣).
(٤) المعجب ص٢٤٧.
(٥) معجم البلدان (ج ٥ ص١١٩).
(٦) هي المدينة التي أسسها وسَربها عبد الرحمن الناصر، وعرفت فيما بعد بالمدينة الداخليَّة.
(٧) وصف إفريقيا والمغرب والأندلس ص٤٢. وأبلغ الناظر أن الوصف ينطبق على المريَّة في عصر
العمري، أي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.
(٨) انظر ٤٣٨-٤٣٩ واريخ مدينة المرية الإسلامية ص١١٣، ١١٥.
يُنفق من الربيع الغربي سُوَّرُ الرِّبْض الشرقي والغربي؛ ففي السور الشمالي بِرْجَان كِرْيْستُوبَلَة مَصْلَىْ مَهَّمان، لكل منها غْرَفَة عَلْيَاء، وبعُدَدٍ الواحِد عَن الْأُخَر مسافة قدرها عَشَرُ مِنْ أَذَر. وفي السور الغربي بعض سُوَّرَ الرِّبْض المَكْلَة أَصْغر حُجَمًا من أَسْوَرَ السُّور الشمالي. وكُلَّ هَذِه الأُسْوَرِ من الطَّابِق، ويسكنها اليوم جَماعة من فُقراء المَرْيَيَة.(١)

وقد رَجَعَ الدُّكَّوَر سَلَمَان أَن خِيرَان العاَمُرِي هو الذي سُوَّرَ الرِّبْض الغربي. بِدِلِل أن المدينة آَتَسَعت من الجنَّانين الشرقي والغربي في آن واحِد، وأَنَّه كان لا بَدَّ أن يَحاط الرِّبْضَان بالأسوار في وقت واحِد.(٢) وذَهَب تُورِيس بُلْبُس إلى أن كِرْيْستُوبَلَة المُصْلَىْ مَهَّمَان منذ غَرَفَة الصُّنَّادِرِ مدينة المَرْيَيَة في سنة أَثَنَى أَثَنَى وأَربِعِين خَمسَمِئَةٍ /١١٤٧ م، وَأَنَّهَ تَلَكِ إلى وقتنا هذا. حَيْث لم يَتَبِع من آثار شَوارعه ما بَذَّرَنَا بهَا كَانَت عليه هذا الشَّوارع، كَم أَنَّه لم يَتَبِع من أسوار سُوَّرْهِنْ سَتَّارِئْنْ، واحِدَة تَمْتَوَّدُ من السور الشمالي للقصبة إلى مرتفع العرَقُب أو جِبِل لَاهُم المَسْمَى بِمُرْتَفِع سَان كِرْيْستُوبَلَة، وأَخْرِي تَشْمِل السَّوْر اللَّانِق على جِبِل لَاهُم كَلِّهِ والمَمَّدَة إلى بَاب بَجَانَة، وَأَن طُولَ السَّتَّارِئْن حَوْلِي أَرْبَعَمِئٍ وأَربِعِين مِنْ أَذَرّ، وَأَن السور الشمالي القَائِم باَلْعَلِي جِبِل لَاهُم كَانَ يَتَقَدَّمُه سُوَّرُ أَمُامِ.(٣)

٣ - أَبْوَابِهَا:

أَصَبَحَت المَرْيَيَة في عهْد المعْتَصِم ابن صَهَاح عَبْارة عن مَدِينَة وَسْطِى أو دَاخِلِيَّة، لِها فِصْبَتْهَا المُنِيَّة، وَرَضَّأَها الشَّرْقِيُّ والْغَرْبِيُّ المَحِيطان بالأسوار.(٤) وصار لَهَا، عَلَى حُدُوْدُ القُلْبِيُّ، أَبْوَاب عَلَّهَا.(٥) وذَكَرَ الْعَلْيَ مَيْرَدُ أَربِعِهَا مِنْ هَذِه الأُبْوَاب: وَرَنَّى خِيرَان الفَنِّ السَّوْر الهَبَاطُ من جِبِل لَاهُم إلى البحْر، وَجُمِل لِهَا أَرْبَعَ أَبْوَاب، بَاب في الالْمُسَمِّى (أَي بَاب لَاهُمْ)؛ وَبَاب يَخْرَجُ منه إلى بَجَانَة، وَبَاب يَسْمَى

(١) Almeria Islamica, P. 430.
(٢) تاريخ مديّنة المَرْيَيَة الإسلاميَّة ص ١١٣.
(٣) تاريخ مديّنة المَرْيَيَة الإسلاميَّة ص ١١٣ - ١١٤، ١١٥، ١١٩.
(٤) انظر تاريخ مديّنة المَرْيَيَة الإسلاميَّة ص ١١٢ - ١٩٤.
(٥) انظر أيضا تاريخ مديّنة المَرْيَيَة الإسلاميَّة ص ١١٣.
باب المربي، وباب قرب ضفة البحر يعرف بباب السودان، وهو الآن يعرف باب الأسد.

وقد أغلق المؤرخون ذكر هذه الآباب بأسنته بباب بجَانَةٍ، فقد ذكره ابن الأبار عند ترجمه لأبي الطاهر محمد بن يوسف بن عبدالله بن إبراهيم التميمي المرقسي، بقوله: «توفي بالمرية عشي يوم السبت الثاني من ذي الحجة سنة أربعين وخمسمائة (1145 م)، وفِن عصر يوم الأحد بمغفرة باب بجَانَة» (3). كما ذكره في ترجمة أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري، البلنسى الأصيل، والمرزي المسك، فقال: «توفي بالمرية في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (1185 م)، وقبيل مغفرة باب بجَانَة من ظاهرها» (4). كذلك ذكر ابن بَشْكَوَل عند ترجمه، لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن عمر الأنصاري، المعروف باللوان المرمي، بقوله: ولد أبو الحسن سنة أربع وسبعين وأربعمئة / 1181 م، وتوفي في رجب سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة / 1188 م، وفِن خارج باب بجَانَة» (5). وأعاد ابن بَشْكَوَل ذكره في ترجمة القاضي أبي عبدالله محمد بن خلف بن سعيد بن وَّرِبَّ، المعروف بأبا المرباط، فقال: هُو من أهل المرية، وقبيل على قارعة الطريق عند باب بجَانَة» (6). وفي ترجمة أحمد بن عبدالنور المالقي ذكره ابن الخطيب برسوم باب بجَانَة: «توفي بالمرية يوم الثلاثاء السابع والعشرين لرمضان من عام ثلاثين وسبعمائة، وفِن خارج باب بجَانَة» (7). وأغلب الباحثين لبيجس الناصر هو الذي تقع في خط التُّقَل، وكان على محقّة الإحاطة، الأساتذة محمد عبد الله عنان، لا يشارك في تحريف الاسم، أو على الأقل كان عليه أن يشير إلى ذلك في تعبيراته؛ لأن بجَانَة (8) ليست مدينة أندلسية، بل هي مدينة جزائرية من...

(1) تنصوص عن الأندلس ص 83.
(2) المعجم في أصحاب الفاضل الإمام أبي علي الصوفي ص 147.
(3) التكملة لكتاب الصلوة (ج 1 ص 38 - 44).
(4) السنة (ج 2 ص 405 - 406).
(5) المصلحة نفس ص 527 - 528.
(6) الإحاطة تحكي عن أن (ج 1 ص 262).
(7) بجَانَة بِيْجِس الناصر، تُذْهَب في حِمِيم، مدينة بالجزائر من عمل فرنسي، تقع على ساحل البحر المتوسط بين إفريقيا والمغرب، وهي آخر أعمال إفريقيا. كانت قدما من بين فقط، ثُمْ بيت المدينة، فأسّها الفينيقيون ودعوها صلة، ثم أصبحت رومانية باسم صلداي، ثُمّ خربت على أديب الواندال = Los.
عمل قسطنية. وكان باب بَجَانة، حسبما ذكر الدكتور عبد العزيز سالم، يفتح في السور الشرقي لمدينة المَرْيَة القديمة، وكان يؤدي إلى مرسية وغرناطة، وكان الضغط على أحياطه شديداً لكثرته الوافدين على المدينة والخارجين منها عن طريقه (1). ويرى الدكتور أبو الفضل أن هذا الباب سيّمٍّي كذلك لفتحته على الطريق المؤدي إلى بَجَانة، وأن باب ليَّهُم يقع في أول السور الهابط من جبل ليَّهم، وأن باب المربي سيّمٍّي كذلك لإشرافه على فحص المَرْيَة الذي أشار أتراك بتربة الأغْنام والمواشي، وأن باب السودان يلي باب المربي جنوبًا (2)، والذي توريس بلباس أن القشتاليين، عند دخولهم المَرْيَة في سنة خمس وتسعين وثمانمئة وثمانون 1489 م، أطلقوا على باب بَجَانة اسم باب بُرْشَانة (3)، بدلاً من بِجَانة؛ لتشابه اسمين في النطق، وأن هذا الباب جَدُد في سنة 1827 م، ثم تهدم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (4). وانتفرد ابن خلكان بذكر باب الخروجة الواقع بقرب التربة التي دفنه فيها المعتصم ابن صمدان (5).

أمّا الريش الغربي، فإن المصادر العربية لم تَمَدّنا بشيء عن أبوابه، ولا أعمال vandalos = الربر، وفيت على هذه الحال إلى أُنّ أعاد بناءها الناصر بن عُلْئَاس بن حماد في حدود سنة 457 هـ / 1354 م، وسّعها الناصرية، وبنى بها قصر الوليّة. ثم سُمِّيت بجَانة على اسم القبيلة البربرية التي خيمت حولها. وفي عهد المنصور ابن الناصر عُلْئَاس أصبحت عاصمة لدولة بني حماد بدلاً من قلعة حماد، فكثر عمرانها، وهاجر إليها عدد كبير من أهل الأندلس. وكانت باب الشرق، ودار الأساطيل، مرافق السفن ومحط الركاب. يرجع معجم البلدان (ج 1 ص 129)، ووفيات الأعيان (ج 1 ص 217)، وأعمال الأعلام (القسم الثالث ص 76، 69)، وفاسحة الجرائب ص 219، وكنيسة الدكاكين ص 90-91.

(1) تاريخ مدينة المَرْيَة الإسلامية ص 134.
(2) تاريخ مدينة المَرْيَة الإسلامية ص 180-181.
(3) بُرْشَانة (4) Puchena جَمْع من حصول الأندلس، يقع على مجمع نهرين، وهو من أمنع الحصون مكاناً، وواقفتها بناءً، وأكثرها عماره. الروض المطرز ص 88. وجُه فيها أَنّي سيد من حصول بسطاً، على نهر المصورة المشهور بالحصن. المغرب (ج 2 ص 181). وفي معجم البلدان (ج 1 ص 384): بُرْشَانة من قرى إشبيلية.
Almería islámica, p. 434, 449.
(4) وفيات الأعيان (ج 5 ص 44).
التنقيب الأثري أُسَفَرَت عن آثار تشير إلى وجود أبواب في هذا الربض (1). ويعتقد الدكتور سالم أن السور القبلي لربض الحوض كان يفتح فيه باب قلي يُؤْذُي إلى مقبرة الحوض والرابطة، ويعرف بمثوب هذين الاسمين أو باسم آخر (2).

أما مدينة ألمرية القديمة، فقد أُحْصِيَ لها ثلاثة أبواب؛ هي باب الزياتين، وباب المرسي، وباب الخروج. فيما يُتعلِّق بباب الزياتين، فقد ذكره ابن البار في ترجمة أبي عبد الله محمد بن خليج بن محمد الشامسي المريي، يقول: سمع أبو عبد الله من أبي القاسم عيسى بن جَوْر بقرطة مقامات الحريري، وسمعها من أبي الحجاج القضاعي بالمرية، وسمع منها في حاونته بباب الزياتين، وحدث بها عنها (3).

ويرجِّح الدكتور سالم أن الباب كان يفتح في السور الجموي من المدينة الداخلية، وأنه كان قريبًا من البحر ليُسْتَرْ نقل الزيوت بسهولة إلى الميناء لتصديرها (4). ويعتقد الدكتور أبو الفضل أن الباب تُبْسَ إلى حيّ الصَّنَّاه المختصر بصر الزيت (5).

أما باب المرسي، فإن المؤرّخين الفارسيَّة أُغْفَلُوا ذكره، وانفرد بذكره الدكتور سالم فقال: كان هذا الباب يفتح في منصف السور القبلي للمدينة الداخلية، وكان لا يبعد كثيرًا عن المسجد الجامع بالمرية، ولا عن دار صناعتها (6). وباب الخروج، لم يُحظُ بدوره باهتمام المؤرّخين، وانفرد بذكره بلباس وسالم، فقال الأول: سمّاه كوير صاحب خريطة 1855 م بباب النجدة (7)، وقال الثاني: كان يفتح في السورجري من المدينة الداخلية قرب البحر، وكان يستخدم غالبًا في أوقات الحصار (8).

وذكر ابن الخطيب بابًا واحدًا من أبواب مدينة ألمرية، هو باب موسى، مكتفيًا بالقول: باب موسى هو الباب الذي خرج منه معرّضة الدولة أبي المعتصم ابن صدام إلى دار الصناعة حيث أبحر إلى بجاتية حين وافها اليقين بتغلب المراقبين على المعتصم ابن عباد بإشبيلية (9). وكان هذا الباب، حسبما ذكر سالم، يفتح في سور.

(1) انظر تاريخ مدينة آلمرية الأندلسية ص 132.
(2) تاريخ مدينة آلمرية الإسلامية ص 128.
(3) الكتمة (ج) ص 495.
(4) تاريخ مدينة آلمرية الإسلامية ص 126.
(5) تأريخ مدينة آلمرية الإسلامية ص 127.
(6) أعمال الأعلام (القسم الثاني) ص 192.
الترقب الواقع بين جبل القصبة وجبل ليههم (1). وذكر توريس بلباس أن آثار هذا الباب ما زال مائلة للعين حتى يومنا هذا، حيث سُعّ بالطابية وآكنته يرجح مرّبعة الشكل (2).

كذلك ذكر المقرّي باباً آخر، هو باب العقاب، وأكّنّ بالقول: "من أبوابها باب العقاب، عليه صورة عقاب من حجر قديم عجيب المنظر" (3). ويرجح الدكتور سالم أن هذا الباب كان يفتتح في منتصف السور الشرقي لرضي المصلّي، وأنّه كان يؤدي إلى فحص الوريثة (4). ويعتبر الدكتور أبو الفضل أن هذا الباب أُسّح في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وأنّه كان بابًا ثانوياً (5).

ويضيف الدكتور سالم إلى أبواب الوراثة بابًا آخر هو باب البحر، ويقول: «هذا الباب يظهر على خريطة الوريثة المؤرّخة في سنة 1233، وهو زال يعرف حتى اليوم أو باب البحر، وقد سمّى بهذا الاسم لقربه من البحر La puerta del mar باسم». وأعتقد أنّ تسميتة كذلك منذ القرن السابع عشر هي استمرار لاسمه القديم (6). وذكر توريس بلباس ثلاثة أبواب ثانوياً: مستندًا في ذلك على خريطة سنة 1233 م. فقال: تفتح هذه الأبواب في السور الفاصل بين مدينة الوريثة القديمة ورضي المفصل، وهي على الترتيب من الشمال إلى الجنوب: باب كارميا Las ruedas de las carretas، وباب العجلات (7)، الصورة ويبدّروه يضيف الدكتور أبو الفضل بابًا آخر هو باب دار صناعة الوريثة، ويقول: "ويقع في الطرف الجنوبي الشرقي من السور المطل على البحر، وهو آخر أبواب هذا السور، وسمّى كذلك نسبة إلى دار الصناعة، ولعلّه كان يفتح بالقرب منها" (8). وقد

(1) لذا سمي هذا الحذف بحذف باب ميسي. انظر ما قالتنا ص 11 حاشية 3.
(2) تاريخ مدينة الوريثة الإسلامية ص 126.
(3) توريس بلباس Almeria Islamica, p. 449.
(4) نفح الطيب (ج 1) ص 122 - 133.
(5) تاريخ مدينة الوريثة الإسلامية ص 125.
(6) تاريخ مدينة الوريثة الأندلسية ص 182.
(7) تاريخ مدينة الوريثة الإسلامية ص 127.
(8) Almeria Islamica, p. 449.
(9) تاريخ مدينة الوريثة الأندلسية ص 181.

142
أعتمد الدكتور أبو الفضل في معلوماته هذه على العُلمي، وهو خطاً؛ لأنَّ العذري لم يُشير إلى هذا الباب ولم يُسمه. وقد يكون أبو الفضل أراد باب المرسي القريب من دار الصناعة، فسمه دار صناعة المرسي.

ولقد لعبت هذه الأبواب جميعًا دورًا هاماً في إحكام غلق حلقة الدفاع عن المدينة حيث كانت المنازل الوحيدة للدخول إليها أو الخروج منها(١)، وذكر الدكتور سالم أن أبواب مدينة المرسي آخذة من الوجود، ولم يبق منها سوى بُرجٍ أو خوخة (لُقب) مفتوحة في القطاع الشمالي بِجلب كُلِّهم(٢).

٤- قصرها المعروف بالصماحية:

شيء المعتصم القصر الكبير المعروف بالصماحية(٣). وكُون العذري الجغرافي الوحيد الذي عاصر المعتصم بالمرسي، فقد روى بما مشاهدات بتفاصيل هامة عن هذا القصر، فقال في وصفه إيه: «وَلَوُّ في بَناء قِصَّة المرسي آثار عظيمة جميلة في مُنتَعِبِها وَمسْوْكُورِها، وإِفْتَاقَ بَناء قِصَّورها، فَمَا الْقَصْر الكِبَير المُتَطْلِعِ من جُرْفِهِ إِلَى جَبَل كُلِّهِ، وَفِي قِبْلَة بَسْتَان عَظِيم جَدًا فَيْهُ مِن جَمِيع السَّمَر وَغَيْرِهَا ما يُقَبَّر وَاصْفِعَ علي أن يَصَغِّع مِع طُول مَسَاحَته قُرَب عَرَض الْقِصَّة، وَيَلِهِ فِي قِبْلَةِ مجلس عُظِيم أَيْضًا عَلَى أُبَاب مُفَتَحَة وَدَفَفٍ(٤) عَلَى حَكاَيَة دَقِيق المُشَرِّق بِلْ أَبْغِر في النَّشُرِ والإِفْتَاقِ. مُفَروشٌ فِيْ ذَلِكَ مجلسَ بالرَّخَام الأَبْيض سَطَحُهُ وَأَزَرُهُ. وَيَلِهِ فِي القِبْلَة منْهُ دَار كِبِيرَة قد أَقْبَلَت بِنَوَاع التَّنَذِيب وَغَرَابِهِ، تُحَارِبْ في الأَبصَارِ، وَيَلِهِ فِي قِبْلَةِ مجلس عُظِيم مُفَرَّشٌ(٥) بِالرِّفْوَات الرَّفَاوَات المنقولة المنزول فيها الذهاب الطيب، مُفَروش بالرَّخَام الأَبْيض، وَقَد أَرْزَ بالرَّخَام المنقوش.. المَنْزِل فِيهِ بِغَرَابِيِّ الإنزال. وَفِي ذلِك

١) المرجع نفسه ص ١٧٩.
٢) تاريخ مدينة المرسي الإسلامية ص ١٢٤.
٤) الدُّقَّ: جَمِيع ذَاتِه وَهَيْيَ الحُضْرَاء الخَارِجيِّي للْبَاب، يَقَالُ: دَقَّ يَحْشَب أي صُمَّع بالواج الخشب.
٥) تكلفة المعام الخفيفة (٤ ص ٢٦٧، ٢٦٨).
٦) الخروج تشبه عَنْ النَّحْلَ، بين جوانبها الصغرى دُلابات Almecarabes منشورية الشكل. الفن الإسلامي في إسبانيا ص ١٨٨. ١٤٣
النَقُول تاريخ بناحٍ(1) والذي أمَرَ به. ويثب صُحَن فَيْلٍ أبواب عليها شراجب(2) يطلع منها إن أُحْبُ إلى جميع مدينة ألمريّة وإلى بِرْحًا وإقبال السفن إلى مَرَاساها وخروجها منه إلى المَدَأ(3) وسائر البلاد.. وبِنَبِي خارج مدينة المرِيّة بستانًا وقصورًا متقنًا للبنان غريبة الصناعة، وجلب إليها من جميع الثمار الغريبة وفراعتها، ففهَيْنِي من كُل شيء غريب مثل الموز الكثير وقصب السكر وأنواع سائر الشرمات ممّا لا يُقُدرُ على صحته، وفي وسطه بحيرة عظيمة عليها مجالس مفتوحة فرُفُوشة بالرخام الأبيض. ويسمى ذلك البستان بالصُّمَّادِيُّ، وهو قريب من المدينة جدًا، وقد أُتَصِّل(4) به بساتين كثيرة تقرب من صحته، فيها مُنْزَهات لا يعلم مثلها في جميع المَنْتَزِهِات(5).

ويفهم من هذا النص أنّ قصر المَعَتْصِم كان يضمّ صورًا ومجالس داخلية على غرار القصَر(6) الخلافي بقَرْطِبة. وقد أشار ابن خْاقان فقط إلى أثنتين من هذه المجالس، واصفًا جدأهما بأنّها كانت مكشوفة بِلوحات من المرمر. يقول: "فَكُثِّرَ ما كان (أي المعتصم) يضرع أثنيّة اللْهوى ويدلّوها من مجالس الحافة إلى البحر، كلاهما سيرُي المنظر، قُمْرُي المَرْمَر(7). ويشبه ابن الخْطِيب مجالس البحر إلى خيران العامري فيقول: بألَّمِرُي بِهِ تُهُو خيران وقصر ابن صماد(8). ولذا يُغَيّر بأن هذا البحر لا صلة له بقصر المنَتْصِم. وهذا المجالس; الحافة والبحر، فلا يكونان هنا اللذين ذكرهما العدلي في نَصه السابق الذكر.

---

(1) هكذا وردت هذه الكلمة في النص، والصواب: "بيانه" أي تاريخ بناء القصر. والمراد بعبارة "والذي أمر به" أي يُنقِّلَ اسم المعتصم كونه أمَر ببناء القصر المذكور.
(2) المحاول: قوائم أو أعداد مثل السياج الخشبي الذي فطنت عليه الأعوان على شكل رقعة الشطري، مفردها شراجب. تاريخ مدينة المرية الأندلسية ص 33 شمسية. وفي تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص 77: شراجب هي النافذة.
(3) الضرار هنا المَدَأ الجرشي.
(4) الصواب: "اتصلت" لأن النَفَع هو كلمة "بسانين" وهي مؤنثة ولا يفصل بين الفعل والفاعل سوى حرف جر.
(5) تصوص عن الأندلس ص 84 - 85.
(6) كان القصر الخلافي بقُرْطِبة يضم مجالس عدة تحدث عنها الدكتور سالم في كتابه وقُرْطِبة حاضرة الخلافة في الأندلس (ج 1 ص 187 - 191).
(7) فلَات الاستعِانة ص 47.
(8) مشاهدات لسان الدين ص 47.
ولقد أشاد آبن سعيد بقصور الصُّمَدِيجيُّة فقال: "وأعظم بناها (أي مباني المَرَّة) الصُّمَدِيجيُّة التي بناؤها المعتصم ابن صماد (1). وفي رواية للمقري، يتحدث فيها عن عدل المعتصم وتزوته، يلقي علينا بعض الضوء عن هذا القصر الكبير وبيسته العظيم للانساب (2).

وكان الجداول تختبر هذا البستان مناسبة على حد قول آبن خافان: "وأخير إلى الوزير المذكور (أي أبو خالد بن بشّعتر) أنه خُصِرَ مجلسه (أي مجلس المعتصم) بالصُمَدِيجي.* في يوم، وفيه أعيان الوزراء، ونهائي الشعراء، فقد على موضع يدخّل الماء فيه، ويتلوّي في نواحية، والعظمى منشور النفس، مجتمع الأنس (3). نشير هنا إلى أن المَرَّة لم تكن تقتصر على هذا البستان العظيم، بل كان لها مُفرداتٌ عديدة، كما قد يقصدها أهل المَرَّة للتمتع بمشاهيرها والطمأنينة فنسيم هواها العليل، كُمِّي عبدوس، وُلِّي غسان، والنجاح، وبوكة الصفر، وعين النُّفيثة (4).

وِبِرغم المعلومات القیمة التي يُبِينُها بها موريتن فقد أكتفى بذكر قصر واحد في هذه القصة، دون أن يسنِّيّ أو يسمِّي بانيه، فيصفه بقوله: ويبدو قصر هذه القصة القائم في المرتفع الثاني، على شكل شبكة من جدران سميكة مشيدة ببلاط شديد الصلابة، قد أكثَفَت جُزءًا منه، وغطي بعض أجزائها السفليِّ ظلَّة من اللون الأحمر المائل إلى الصفراء، وطائفة أخرى من الجدران مشيدة بالأخضر والأحجار، تتألف بينها دروب تتمتّد بين غرف مربعة مع بعض الدربج. ولكن كل ذلك يحيط به الغموض ما دام لم يُسْكَنْ كشف القصة كلها؛ إذ أقتصر الكشف الدقيق على الجهة الشمالية للمنطقة كله، حيث يظهر حجم بناء أُمهَّ ما يكون بشرى نطل على طريق لاهويا (La Hoya)، ويتألف من طابقين وعقود ضخمة في الواجهة، احتفظ أحدهما بصورته التي على شكل حدوة الغرس، وتتعلق هذه العقود بقاعات طولها 16 م، وعرضها 2 م، ربما كان يغطيها سوق في كل من الطابقين. وقد بقيت في الجزء الأمامي قاعة أخرى حفظ منها طابقها الأسفل وهو أشبه بسرداب دون باب ظاهر.

---

(1) المغرب (2 ص 194).
(2) وردت هذه الرواية مفصّلة في الصحيفة 57، فأنظرها.
(3) بلاد الخيان ص 49، وفتح الطب (ج 1 ص 186).
(4) انظر المغرب (2 ص 194). والصفر: معدن يكاد يشبه الذهب، فتح الطب (ج 1 ص 200).

ملكة الامم - 10
145
ويتقدم بها ما يشبه الرؤاية... وعلى بين ذلك أكتشف حَمَم مؤلَّف من خمس غرف في صف واحد، بثالوث منهما حاجز جانبي من اللبن، والغرفة الأخيرة أثاثب السحاب والمداخل المعروفة الممتدة في الجدران، ونهائي الحمام بنيها قبارات إسطوانية وعقود من الأرض. وقد عُرِفَ بين أطلال القصر على أجزاء من أحوذ من الرخام وهي مزينة بزخارف بارزة. أو على شكل جُلْفنة كبيرة يحيط بها نَقَشَ كوفي، أو يشمل على نقوش تاريخيّة لم تدرس بعد، أو ذوات زخارف جصية يشبه بعضها زخارف عصر بني نصر).

وذكر الدكتور سالم أنّ المرتفع الثاني من القصبة كانت تشغله قصور القصبة وملحقاتها، دون أن يُسمّيها أو يُسمّي بُناتها(3). وأنتهى إلى القول: في نهاية الطرف الشمالي من هذا المرتفع بناه أشته ما يكون بشرة تطل على خندق باب موسى، وكان مؤلَّفاً من طابقين، وفي قاعاته عقود ضخمة أجزها تتجاوز من الطراز الخلاب. ولقد أكتشف بين أطلال القصر على حَمَم يتألف من خمس غرف تمتد طولاً في محور واحد. وفي الجزء الجنوبي من هذا المرتفع حوض جَوْفي أو حِرَان مشيد في جوف الأرض. وما تزال آثار هذه القصور إلى اليوم؛ منها أجزاء من جدران مشيدة من الطابية، وبعضها من الأجرّ وقطع الحجارة، وهذه الجدران تحصى فيما بينها غرفًا مرتبة(4).

ويقسم لنا ابن الحداد الأندلسي، شاعر المعتصم أبي صماد، وصفًا رائعاً لهذا:

القصر ومَجِلَّسَيْه فِي قُوَّل(4) من قصيدة مدح في المعتصم (الكامل):

فالحسن أجمع ما يُريك عيانه لا ما أرنه سَوَالَات وعَيْون(5)

(1) الفن الإسلامي في إسبانيا ص 318-319.
(2) تاريخ مدينة المرية ص 138.
(3) المرجع نفسه ص 139.
(4) وردت هذه الآيات في الخريدة (ج 2 ص 279-281) طبعة الدار التونسية، وطبعة دار نهضة مصر ص 189-192)، ورفع الطب (ج 4 ص 111) والمغرب (ج 2 ص 144)، والاقتصاد (ج 11 الورقة 43)، ومساكن الأسوار (ج 11 الورقة 401).
(5) السوالف: جمع السالفة وهي المنشية أمام الغابرة. يريد الشاعر أن يقول: إن رؤيتك عينت هذا القصر بعيداً عن المشاهدات غيرهم؛ لأن القلّ شيك وعذاب يفيق.
لا حَوْنَةٍ أَيَّاتٍ وَجَزَّورٍ،
لَا وَرْضٌ ذَلِكْتُ لَا السُّرِّينٍ.
هَذَا لِيَدُوُّ الْبِهَائِيُّ قَرْنٍ.
كَالْمُفْتِنِينَ وَالْبَيْدِينَ نَأَيَّدًا.
وَكَانَ رَأْيِّمْ خَطِطَ أَلْبِيْسَ.
مَنَّى دَائِرٌ وَمُكَعَّبٌ وَمُمْكَنٌ.
سَمُّخَتْ فَلا نَحْنَى سَوْارِبَهَا لِهَا.
فَهَنَاكَ النَّضْفَةَ وَالَّذِينَ وَالدَّ.
لَوْ أَبْصَرَتْ الْفُرْسُ قُدْسُ نَورًا.
أو لو بدا للرهاج معرج صناعه
وأبدى المجدود إليه فسطاطين
سام، فقينته يحيى الدو
في رأس بظهر النؤون إلا أنه
من دونه دفع العامه هنون
قصر تبيب القصور قصورها
وهو جنة الدنيا تجاوّر نزلها
فكانها الرحمن عجباله
ليرى بما قد كان ما سيكون
يعقوب تحسين ولا تحسين
وكان بانيه بيومار فما

5 - مسجدها الجامع:

بيبي المسجد (7) الجامع بالمرية في عهد عبد الرحمن الناصر، وقد أمر بتأسيسه

(1) فسطاطين: هو ملك الروم الذي بني مدينة فسطاطين فسماه به أسسه، ومن ثمها من المنائر العجيبة، والحكايات عن عظيمها كثيرة. معجم البلدان (ج 4 ص 347 - 348)، ومعجم ما استعمج (ج 3 ص 174).

(2) يقول: إن رأس القصر سام تعلو بنا على شكل حرف النون، أي إنه مسندة منخفضة.

(3) النمام: ثمانية كواكب من منازل القصر، أربعة في المجرة وتساي المواردة، وأربعة خارجة تسوى الصدارة.

(4) الصادرة. والممام: السحاب، والأولى عمة. وهمون: يقول: إن رأس القصر يلطف السحاب، بل هو أكثر علما من منازل القصر.

(5) يقول: إن قصر المصمصم أفضل قصور الدنيا، لا يزاله أي قصر في العظمة والجمال.

(6) الملك هو المصمصم ابن صادق.

(7) هذه الصيغة عبدها نعود إليها في البنية في البيت السابق.

(8) بيات: هو يومي بن بي يظهر الكوفة قصر الحوزن للمعلماء الأكراب ابن أمير الفقيه، وله قصر من بناه عيده في النسيم، فيما دارت، فقالوا: إن الذي ما هو أفضل منه ولم تبيه؟ ثم أمر النعيم به تطير من رأس القصر تطير، فضرب ذلك مثلًا لكل من نويل خيراً جويزي بثانيه، قبله: (جازاً بنيمار).

وقالت الشعراء في ذلك أشعارًا كثيرة راجخ خزانة الأدب (ج 1 ص 276 - 277)، والأفلاط (ج 1 الص 424 - 425)، والمعجم (ج 2 ص 249)، ومجمع الأمثال (ج 1 ص 159)، ونسج العرب، ومحيط المحيط، ماده (سمن). ويريد ابن الحداد إذا يقول: إن قصر المصمصم يضاهي قصر الخوزن خشناً.

وإتقان عمله، بحيث أجاز بأنه تبناء إجادة بساتير في صناعة قصر النعيم.

(8) كانت المرية تضم داخل أسوارها عددًا كبيرًا من المساجد، ثانية في ذلك شأن غيرها من مدن الأندلس. وللأسف لم يصلنا من أسماء هذه المساجد سوى ثلاثة هي: مسجد الليسي الواقع في
بعد ستسة وأربعين وثلاثمائة / 957 م، وهو العام الذي بُنِى فيه واجهة بيت الصلاة بجامع قرطبة (1). ويعتقد توريس بلبلس أن المسجد بُنِى بعد سنوات قليلة من توسيع الحرم المستنصر للمسجد الجامع بقرطبة، وأنه كان يتألف في البداية من خمسة أروقة ومحراب مربع الشكل على نمط محراب المسجد الجامع بقرطبة (2).

وذكر كريستيان إيرث أن المسجد كان مؤلفًا في البداية من ثلاثة أروقة، ثم أصبح له خمسة أروقة بعد الزيادة الأولى، وسبعة أروقة بعد الزيادة الثانية (3). ويعتبر النص الذي يذكر أن الزعامتين المذكورتين تقعين على أيدي خيران وزهير العامريين. وقد تحدث المذكور في قبة جامع الأشرار سنة عشر وأربعينات / 1019 م، زيادة جمالية أُنشِئ بها جامع أjerمر. وبنى (أي زهير) وُزُوِد في جامع الأشرار عن غراني وشريفي وجوهنا (أي جهة الشمال) بلاطًا من كل ناحية، وعظم المسجد، وَجَسَّ على الفنادق والحروانيت التي في قبلي الجامع وفي شرقي وعلى كثير جرارة (4). وأُفِّق أن الحطبărسي نسبة التي قام بها خيران العامري، مشيراً فقط إلى الزيادة التي أجراها زهير العامري: "وله بالقرطبة أثار جمالية; هو الذي بني المسجد الجديد بها، وُزود فيه الزيادات من جهاته الثلاث ما سوى القبلي (5)." ورد هذا القول في مكان آخر: "أنى المسجد في الجرارة، ودار فيه من جهاته الثلاث; المشرق والمغرب والجوف (6)."

ولم يُشير توريس بلبلس إلى الزيادة التي أجراها زهير العامري، وأكثَّر بالحديث عن زيادة خيران العامري، وحرصها في أعماله، رواية من كل جانب، وذكر

=

(1) تاريخ مدينة مكة الأندلسيّة ﷺ 146 وما بعدها.

(2) La mezquita mayor de Almería, en Al-Andalus, Vol XVIII. p. 425-426.

(3) Ampliación y tamaño de varias mezquitas, en Al-Andalus, Vol. XXI. p. 345.


(5) نصوص عن الأندلس ﷺ 83.

(6) أعمال الأعلام (القسم الثاني) ص 26.

(7) الإحاثة بتحقيق عثمان ﷺ 518.
أن الرؤوائين كانا أكثر أساعاً من الأرواء الأخرى(1). وأضاف: أقدم خيران على توسيع المسجد بعد أن كثر في عهده، بعد الواندين إلى المرية، وأن الحفريات التي أجريت في داخل المسجد أسفرت عن وجود ثلاثة أساطيس من الجدران؛ اثنان منها يختصنان بالرُواق الأوست، وتالث يختص بالرُواق الواقع شرقي الرُواق الأوست، كما أسفرت عن وجود خمسة أروفة، وأن الرُواق الذي يزيد من جهة الغرب أكثر أساعاً من الرُواق الأوست ومن الأروفة الجانبية(2).

وذهب جوسيث موريتو إلى أن خيران العامري أعاد بناء الجامع وزاد فيه ولكن دون أن يمس القبة أو جدارها(3). ورأى الدكتور سالم أنه بالإمكان أن تسب إلى زهير العامري زخارف المحراب القديمة المخفية تحت طبقة الزخرفة المودحية التي تُسَهَّل اليوم، وأن الزخارف القديمة وجدت أيضاً في العقود المبكرة التي كانت تزئين اللوحات الوسطى، وفي المسند الملفوفة التي عُثر عليها في أرض الجامع(4).

وذهب إلى أن مثابة الجامع، التي لم تكشف الأبحاث الأنثروبية بعد عن أساسها، كانت تقوم في جوِّيْفِيّ الجامع، وبالتحديد في منتصف المجمع العشريني التي أقامها زهير عندما زاد فيه الزرادات من جهته الثلاث، وذلك على نحو مثابة جامع قرطبة وغيرها من المساجد التي أُقيمت في فترة الخلافة(5). وذهب أيضاً إلى أن هناك تشابهاً بين المسند الملفوفة التي عُثر عليها في أرضية مسجد آخر في بين مسند واجهة صحن مسجد قرطبة، التي أقامها الناصر في سنة سبenser وثلاسمئة 957 م، وأن أفاريز مسجد آخر الركيب الصغيري ذات التشابكات القائمة على الخطوط المستديرة وعلى الدوائر، والتي تشبه أفاريز قصبة مالقة وقصر الجغرافية بسرقسطة، ترجع إلى عصر المعتصم ابن صمادح، إذ ليس من المستبعد أن يكون هذا الملك، وهو الذي زرع هذا المسجد بالمياه، قد أضاف إلى عناصره بعض الزخارف(6).

ولد جلب المعتصم الساقي، وبلغها إلى جامع المرية حيث كان الماء يصبُ

---
(1) Faia, Al-Andalus, in Bibliotheca Islamica, P. 426.
(2) الإجابة عن تحقيق عيان (ج1 ص 416، 419).
(3) القرآن في إسبانيا ص 416.
(4) تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص 147 - 148.
(5) المرجع نفسه ص 49.
(6) المرجع نفسه ص 148.
في حوضٍ أقيمَ غربٌ الجامع. كما أجرى من هذه الساقية قناة تصل إلى ما وراء القصبة بحيث كان ماؤها يجري تحت الأرض حتى يبلغ إلى بئر أَيْمَشُ في جَوْفِهِ القصبة. وصُنع على هذه البئر سواني (1) يصل ماؤها إلى الرياض التي تخفق قصره الكبير. وقد أُطلَعَتْ الْعَدْرٍ على هذه التفاصيل في قوله: (وَجَلَبَ المعتصمُ بِالله الساقية وبلغها إلى جامع المرية، وكان وَصْلُهُ وَجَرِيَ الماء فيها إلى السقاية (أي الحوض) التي ين (2) في غربي جامع المرية أول يوم من شهر رمضان سنة ثمانمائة وخمسين وأربعمائتان وجب منها أيضاً غصناً (أي قنات) إلى وراء قصبة المرية، وسبَرَ تلك الساقية تحت الأرض حتى بلغت البئر الذي أُحْتُد في جَوْفِهِ القصبة، وصَنَع عليه سواني يُستَي فيها، ويصل ماؤها إلى الرياض، الذي ذكرنا في الدار الموصوفة (3). كما أشار الحميري إلى شيء من ذلك فقال: (وعلى رضيّها المنور بالصَّلَصُ سُورُ تّرابٍ بَتْهُ خُيرٌ العَمارُ)، وكان قد أُوْلِى إلى هذا الرَّضيّ ماء العمّين التي هناك، وأجارها في ساقية. ثم أوصِل محمد بن صلاح إلى ساقية عند جامعها داخل المدينة، واستطرد منه جدول يصب في أسفل القصبة، ويفرع بالدواليب إلى أعلاه (4).

ويفهم من هذين النصين أن المعتصم أقام ناطرة ترفع الماء إلى أعلى القصبة، ثم يجري الماء من هناك في ساقية إلى القصر ويفرع في جداول مستراحات القصر ومجاليه (5).

وأغلب الظن أن مسجد المرية أُضيف بأضرار فادحة أثناء أحتلال الروم (6).

(1) السواني: مما يَتَّقَى على الزروع والحيوان وغيرهما، مفردًا ساني، والمسائر: الساني، وأرض مستوحى، مُشتَقَّةً أي مستوي، لسان العرب (منا).
(2) هكذا في الأسلا، والصواب: وَلَيْ بُنيَتَهَا.
(3) نصوص عن الأندلس ص 85. وانظر أيضًا 427.
(4) الريح المطر ص 538.
(5) راجع تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص 141.
(6) استولى زعم الروم المعروف بالسَّلِّيْطين على المرية ودخلها غزوة يوم الجمعة السابع عشر من جُمادى الأولى من سنة 1475/1478، ثم استرجعوا الموحدون في سنة 552/1157 م. راجع نفح الطب (ج 4 ص 421-427)، ومعجم البلدان (ج 5 ص 119)، وقائمة من كتاب فرحة الأنس ص 284، والإحاطة تحقيق عنان (ج 1 ص 271). والسَّلِّيْطين هو الفتوسي السابع ابن دينيا أوراكا.
للمدينة في سنة أذتنين وأربعين وخمسينه / 1147 م، وذلك بالاستناد إلى نص الجُمَّوري: "وكان الروم مَلَّكُوها فعُرِفوا محاسنها وسِيَّروا أهلها وخرجوا ديارها"، ونص القسيس: "ودخل المُحَدُّدون المدينة، وقد خبرت وضعفها، إلى أن أحَمَا رَمَّمها الرئيس أبو العباس أحمد بن كمال". ويفهم من هذين النصين أن الموحَّدين أصلحوا ما كان خراباً في المدينة، إذ ليس من الطبيعي إلا أن يكون مسجدها الجامع بين المباني التي أقام الموحَّدون على ترميمها بعدما استعادوا المدينة من المُحلِّلين. ويعتقد بلباس أن محراب مسجد القدمة الجامع قد أصابه تلف أثناء احتلال القشتاليين للمرية، وأن الموحَّدين بعدما استعادوا هذه المدينة بادروا إلى تجديد هذا المحراب وتزيينه. ويشير القسيس، وهو الجُزء الوحيد الذي ظل مسجد القدمة محتفظاً به، وهو من الخير الشكل على غرار محراب المسجد الجامع بقرطبة، طول ضلعه 90 م، وعمولة قبة صغيرة من الحجر المثمنة المقاطع. ويرى خوسيه أن آخر فترة تم فيها ترميم المحراب كانت أيام الموحَّدين، وبالتحديد في السنوات الأولى من أسراع القدمة من أيدي القشتاليين. ولم يستبعد الدكتور سالم أن تكون أعمال الترميم التي أجريها الموحَّدون في المرية قد شملت أيضاً القصبة والأسوار والريبي الغربي.

وفي الواحد والعشرين من أيلول من سنة 1492 م تحوَّل مسجد القدمة إلى كاتدرائية، وفي الثاني والعشرين من أيلول من سنة 1522 م، حدث زلزال عمّ على تهديم جانب كبير منه. ومنذ ذلك التاريخ أُجْرِيَ المسجد كمسجدين كنيسة سان خوان الواقعة قرباً من دار الصناعة. وفي سنة 1845 م حولت هذه الكنيسة إلى San juan Dona Uñaca = حانين

51 (1) الرس المتعاطر ص 328
(2) معي الطيب (ح 4 ص 413)
La mezquita mayor de Almeria, p 428
(3) Ibidem (p. 418)
(4) El mihrab de la mezquita mayor de Almeria, p 401
(5) ويضيف كريستيان جورج: "هُدِيتُ نَحْمُ الصحراء في سنة 1948 م، ثم أعيد ساؤها من الحمض في أوائل الخمسينات. المرجع له ص 415.
(6) تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص 98.
سجن ومستشفى للمدافعون ومخزون للمؤن وقد سُمّت إلى جماعة الأباء الفرنسيسكان الذي حفظوا بقايا الجامع والكنيسة إلى أيامنا هذه. وفي سنة 1368 م، ضربت الكنيسة بالقذاب، ومنذ ذلك الحين فقد المبنى صلاحياته الدينية(1).

ويمكننا أن نشاهد اليوم بوضوح جزءًا من الجدار الخارجي الشرقي لبيت الصلاة(2). وعن حديث عن كنيسة سان خوان يقول مورينو: «كانت كنيسة سان خوان المهدمة على أنها مركز زاخر بالاكتشافات، ويقال إنها كانت مسجدا جامعا للمدينة، وقد بقي منه محرابه وهو من طراز فن الموحدين. ومن المحتمل أن يكون المسيحيون قد حولوا المسجد إلى كنيسة وأنهم قد دُمره عندما جُلّوا عن المدينة سنة 1157 م مما أدى بعد ذلك إلى تعمير الموحدين له فيما بعد(3).

ويجّر الأستاذ عبان أن كاتدرائية المريمية الواقعة في وسط المدينة دُعِيت فوق مسجد المريمية الجامع، جُنباً إلى جانب القاعدة التقليدية التي أتبعتها إسبانيا في سائر مدن الأندلس(4). وضفت: وقيل إن كنيسة سان خوان، إحدى كنائس المريمية القديمة، هي التي دُعِيت فوق أنقاض المسجد الجامع بالمريمية(5).

ولقد زار الرحلة الألماني متزور هذا المسجد وقد تحوَّل إلى كنيسة بعدين سقوط المريمية في أبيدي الغشاليين في سنة 1494 م فرأى فيه خمينين قد طُبِن الشؤون الدينية المسيحي، فأظهره المسجد وروعته وإنقه فأزاها رؤيا: كان من أجمل مساجد مملكة غرناطة(6) وأعظمها على الإطلاق، إذا كانت فيه من الشيريات.

---

(1) انظر El Mihrab de la mezquita mayor de Almeria, p. 402-403 La Mezquita mayor de Almeria, p.
(2) 414-415.
(3) تاريخ مدينة المريمية الإسلامية ص 145، 146.
(4) راجع تاريخ مدينة المريمية الأندلسية ص 191، 192.
(5) الفن الإسلامي في إسبانيا ص 219، 219.
(6) الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ص 194.
(7) المرجع نفسه ص 195.
(8) تجدر الإشارة هنا إلى أن المريمية كانت في عصر النبي الأسوأ تابعة لملوك غرناطة، وأنها سقطت في أيدي الغشاليين في سنة خمس وعشرين وثمانية / 1489 م، أي قبل سقوط الحاضرة، غرناطة ستين، راجع نفع الطيب (ج 4 ص 527)، وتاريخ مدينة المريمية الإسلامية ص 105، و تاريخ مدينة المريمية الأندلسية ص 181.

153
البناية التالية مثلاً أثناء الصلاة، وكان زيت الوقود المخصص للإضاءة يُحفظ في خزان خاص، وكان فيه غرفة خاصة بقائي المدينة، وكان صحنه مُبطنًا بالمرمر ومغروساً بأشجار الليمون وغيرها من الأشجار، وكان يتضوج حوض ماء للوضوء(1).

۶ - دارها المخصصة للحكم:
بني المعتصم إلى جانب قصر الصباحاوي في الجانب الشرقي من مدينة إمرية
داراً للحكم فيها. وقد أتى العُذري بالإشارة إليها في قوله: "وجين في شرقها (أي شرق المدينة) داراً للحكم فيه، متَقَن جدًا"(2).

۷ - مقاربها وأضرحتها:
اكتُفت المصادر بذكر أربع(3) مقابر لمدينة إمرية. أقيمت بظاهرها، وهي:
مقبرة الشريعة القديمة أو مقبرة المصلّى، ومقبرة الشريعة الجديدة، ومقبرة باب بِجان
أو مسجد الربيع الشرقي، ومقبرة الحوض أو مقبرة الربيع الغربي، وقد أقيمت مِقبرة
الشريعة القديمة خارج مدينة إمرية القديمة، وعُرفت بمِقبرة المصلّى، وإلى ها
أحب بشَكْوَال عند ترحجه لأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الجذلي،
المَعروف بابن الزفّ، صاحب الصلاة والخطبة في جامع إمرية، المتوفى سنة أربع
وأربعين وأربعمائًا / 52 م(4). وذكره الدكتور سالم وقال: كانت هذه المِقبرة
خارِج مدينة إمرية القديمة، وبعد تأسس هذه المدينة أصبحت المِقبرة في داخلها مما
حُد من وظيفتها التي ظلّت تقوم بها حتى منتصف القرن الخامس الهجري(5) متصرف
القرن الحادي عشر الميلادي. كما ذكرها توريس بلباس وجعلها أقدم من مَقبرة باب

Viaje por España y Portugal, p. 30-31. (1)
La mezquita mayor de Almena, p. 423-425.
تاريخ مدينة إمرية الإسلامية ص 149-150. (2)
(2) نصوص عن الإمام في ص 85.
(3) تجد الإشارة هنا إلى أن المقابر كانت متشتة في ميدان مدينة إمرية وقراها، ولكن المصادر أغفلت
ذكرها.
(4) الصلاة (ج 1 رقم 163).
(5) تاريخ مدينة إمرية الإسلامية ص 129.

١٥٤
بجَانَةٍ والحُرُوس (1). أما مَقَبْرة السَّنَة الجَدِيْدة، فقد أُوجِدَتْ خِيرَان العَامِري خَارِج
مِدِينَة المنْرَق (2). واَمْتَارَتْ الأَخْرَيان كِبَرْتَان، وقد أَيْشَّرَتْ مِقَابِلَة الكِتَابٍ، فذكِر مَقَبْرة الحُرُوس عند تَرْجُمَتِهِ لأَبي
العَبَاسِ أَحَمْدٍ بن عُمَّر بن أَنْس بن قِتَالِي العَذَّرَيْنَ، المعْرُوف بِأَبي الدَّلَائِي،
المَتَوْفِيٍّ سنة سَبْعِينَ وَأَرْبَعَمَانِةٍ / 1٠٨٥ م (3)، وفي تَرْجُمَة أَبي بَكَر بِكَر
الرَّحْمَن بن عِبَاد الرَّحْمَن الحَجَّيْرِي، والمعْرُوف بِشَمْشَة، نَبْنِيٍّ إلى شَمْشَةٍ مِن
ناَحِيَة جُبَانَة، المَتَوْفِيٍّ سنة سَتَنَائِيْنَ وَأَرْبَعَمَانِةٍ / ١٩٣٢ م (4). وَحْدَهُ الدِّكَّوَر سَالِم
هذه المَقَبْرة في السَّهَل المَعْمَدٍ بين السُّوْر القَبَائِل لِرَبِّ الحُرُوس وَسَاحِل البَحْر،
بِحَيْثْ كَانَتْ تَمَتُّ في الْرَّابِطَة الَّتِي تَقُوم مَقَامَهَا الْيَمِين كِتَبِيْنَا سَان رُوْكِي
(5). أما مَقَبْرة بَاب بجَانَة فَذُكِرَتْ أَبي بَكَر بِكَر عند تَرْجُمَتهِ لَأَثَنِينَ مِن أَهْل
المَرْيَة؛ هُمَا أَبَا الحَجَس علي بن إِبْرَاهِيم الأَنْصَارِي، المعْرُوف بِأَبي اللَّوَان، والمَتَوْفِيٍّ
سنة ٢٦٣ هـ / ١٢٨٧ م، والقَاضِي أَبُو عَبَّاد الله محمد بن خَلْف، المعْرُوف بِأَبي
المَرْبَاط، والمَتَوْفِيٍّ سنة ٤٦٨ هـ / ١٣٦٥ م (6). وَذُكِرتْ أَبَا يَأْثَر فِي تَرْجُمَة أَبي
الطَّاهِر محمد بن يَوْسَف بن عِبَاد الله بن إِبْرَاهِيم الطَّليعِي السِّرْقُطِي، بَقِيلُهُ: «تَوْفِي
بِالمَرْيَة عُشِي يُوم الْبَيْتَة، الثَّانِي مِن ذِي الْحَجَّة سَتَنَائِيْنَ وَخَمْسَة أَيَّامَة. وَدُفْنَ عَصْر
يُوم الْأَحْدِ بمَقَبْرة بَاب بجَانَة» (7). وَأَعَاد ذُكِرَتْ فِي تَرْجُمَة أَبي العَبَاس أَحَمْد بن مُحَمَّد
ابن عِبَاد الله بن أحمد الأَنْصَارِي، البَلْنِسِي الأَصِلِّ، والمَرْيَيْي مَسَكِن، بَقِيلُهُ: «تَوْفِي
بِالمَرْيَة فِي شَهْر رَمَضَان سَبْعَة إِشْدَي إِثْنَائِيْنَ وَخَمْسَة أَيَّامَة. وَقَبَرَهُ مَقَبْرة بَاب بجَانَة مِن
ظَهْارِهَا» (8) كَأَعَاد ذُكِرَتْ فِي تَرْجُمَة أَبي بَكَر بِكَر مُحَمَّد بن اَحْمَد بن مُحَمَّد
ابن أحمد الأَنْصَارِي، البَلْنِسِي الأَصِلِّ. والمَرْيَيْي مَسَكِن بَقِيلُهُ: «تَوْفِي فِي الثَّانِي وَالْعَشْرِين

---
(2) Ibidem, p. 179.
(3) المصدَر نفسه، ص ٢٣٩.
(4) تارِخ مدينة الرَّمييَّة الإسلاميَّة، ص ١٣٠ -١٣١.
(5) المصدَر نفسه، ص ٢٤٠ -٤٠٦.
(6) المعجم في أصحاب الفَلاَسي الإمام أبي علي الصدعي، ص ١٤٧.
(7) التكملة لكتاب الصلَّة (ج ١ ص ٨٣-٨٤).

1٥٥
لشهر ربيع الأول سنة ۱۲۱۷ وافق بحذاء أبيه بمقبرة طاب، بجانة من ظاهر المرية: ۱
وأشار إليها ابن الخطيب عند حديثه عن وفاة اللغوي أحمد عبد النور المالكي، فقال:
"واقعي بالمرية... وافق خارج باب بجاية" ۲ بمقبرة من "شrine الشيخ الناقد أبو العباس بن مكحول" ۳. وحدّى الدكتور سالم موقع هذه المقبرة في رضي المرية الشرقى خارج باب بجانة في بسط من الأرض تجاه الطريق الذي كان يسلكه الداخلون إلى المرية من باب المذكور، وقال إنها تُشير بعد قيام ربيب المصلّى في أوائل القرن الخامس الهجري/ أوائل القرن الحادي عشر الميلادي في عهد خيران العامري، إنها كانت المقبرة الرئيسية في المرية. ۴ وذكرها نوريس بلباس وجعلها أكثر مقابر المرية شهرة. ۵ وأضاف: عند مدخل المرية، وبالتحديد قبيل الوصول إلى باب بجانة بقليل، يلتئم نظرعلى حافيت الطريق كثرة شواهد القبور التي عليها كتابات متقوسة على ممر ناصر الباب، والتي تُميز بها المرية عن غيرها من مدن الأندلس. ۶ وذكر الدكتور أبو الفضل أن المتحف الأثري للأثار في مدريد يحتفظ اليوم بأحد هذه الشواهد. وقد قُتمت عليه كتابات بالخط الكوفي. ۷

فيما يلي:

بُنيت في سوريا المريّة على شاطئها قرب دار الصناعة، وكان التجار يقصدونها ليؤثّروها على أموالهم. وقد أُفيد العُمّري بالإشارة إلى ذلك فقال: "وادار صناعاتها القديمة المذكورة (أي دار صناعة المريّة) قبل هذا قد قُتمت على قسمين؛ فالقسم الواحد فيه المراكز الحربية والأكلة والمعدة، والقسم الثاني فيه الفسيارزة. قد رتب كل

المصدر نفسه (ص ۱۱۶).

(۱) الصواب: بجانة، بالنون؛ لأن بجانة مدينة بالجزائر، وقد تُكرّها إلى ذلك من قبل في هذا البحث.
(۲) الإحاطة بقلم عنوان (ج ۱ ص ۲۰۶).
(۳) تاريخ مدينة المرية الإسلامية من ۱۲۱۷-۱۳۰۰. وانظر أيضا: تاريخ مدينة المرية الأندلسية ص ۱۹۸ -۱۹۹.
(۴) Cementerios hispanomusulmanes, p. ۱۷۷.
(۵) Ibidem, p. ۱۸۱.
(۶) تاريخ مدينة المرية الأندلسية ص ۱۹۹.
(۷)
صناعة فيها حسب ما يشكَّل لها. قد أمَّن فيها التجار بأموالهم، وقصد إليها الناس من أقطارهمٍ.  وأحد الدكتور أبو الفضل موقعها في جنوب المريَّةٍ. ومن بين وظيفتها في المشرق ووظيفتها في الأندلس، ففي المشرق كانت محلزاً للمتاجر وإيواء للنزلاء من التجار، وفي الأندلس كانت سوقاً تجاريَّةً لخزَّن المتاجر وبيع السلع. والقيسارية عبارة عن مجموعة أبنية عامة تُتيج شكل رواقٍ دَرَّ مَسْقَفَ، وتفرع منها أَتْقَة على جوانبها حَوْانيَّة ومشاغل عَمَالٍ ومخازن وحتى منازل. ويُجدر بنا أن نشير إلى وصف ابن جبير لقبسارية مدينة الموصل، ففي إفادته: وَبَنَى أُسْبَث داخَل البلد (أي الموصل) وفي وَسَعَهُ قِضَائِيَّةً للتجار، كأنها الحُيَّان العظيم، تَتَْبَع عليها أبواب حديد، وتطيف بها دكاكين وبيوت، بعضها على بعض. حِمْتَها العجيبة: بنى خيران العامري حَمْسَة المريَّة العجيبة، وأكد ذلك ابن الخطيب بقوله: وَبَنِيَ فيها (أي في المريَّة) انْحَمِية العجيبة، وفي أيام بلغت المدينة من الاضمار والقوة ما هو مشهورٍ. ووصفها الجَمَّيبي وأسْبَث في وصفها، قائلًا: كانت هذه الحَمْسَة العجيبة الشَّتان في رأس جبل شامخ يقع شرقي بجَانَة على بعد ثلاثة آمال منها، ولم يكن لها نظر في مموم الأرض إِنَّه كان يرى وخَسَخَانَةً، وكان أهل الأسواق والزائرين يقصونها من جميع النواحي، وينممون عليها حتى يشفون من أمراضهم. وكان أهل المريَّة يرحلون إليها في فصل الرياح بسناهم وأولادهم بِاحتفال في المطاعم والمشارب والتوسع في الإنفاق، وربما بلغ المسك ما في الشهر بها ثلاثة.

---

(1) تفصُّص عن الأندلس ص 86.
(2) تاريخ مدينة المريَّة الأندلسية ص 119.
(4) رحلة ابن جبير ص 210.
(5) أعمال الأعلام (القسم الثاني ص 212). انظر أيضاً.

La poésie andalouse, p. 142.
دناير مرблية وأقل وأكثر(1). وأضاف: ويجري مدينة بجاتة، أي في شمالها، حمتا أخرى أغزر من الحَمَّة الأولى، إلا أن الأولى أنتج في الأسقام وأصل للبدان (2). وأشار توريس بلباش إلى الحَمَّة العجيبة بقوله: تعرف هذه الحَمَّة اليوم باسم Sierra Alhamilla الأعلى والمرصى (3).

10 - الأسواق والفنادق والمتاجر والحمّامات:

اضاقت الحديث عن هذه المراقق في المصادر التي بين أيدينا، مما لم يفسح لنا المجال لتكوّن فكرة عن تنظيمها وسير العمل فيها في عهد المعتصم ابن صاحب، والخدمات التي كان أصحابها يؤدونها للفلاحين، والعائدات المالية التي كانوا يجمعونها، والضريبة التي كانوا يتقونها للفلاحين، وما إلى هنالك من أمور. وكان أملنا كبيراً في العثور على معلومات قيمة من العهد الذي عاشه الجوهر الفهري، رحل إلى البحث، ولكن العذرى أفضى بالإشارة إلى فندق وحنات كانت حسبه زهيرة العماري على جامع المرية من جهاته الثلاث، القبلة والشرق والغرب (الشمال) (4) دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى دوره الحياة في هذه المرافق الهامة في عهد ملكه المعتصم.

وكان ابن حوقل على يديه بقرن من الزمن قد أشار إلى آثاث المرية بالأسواق والحمامات والخانات (5)، وأغلب الظن أنه يشير إلى المرية في عهد عبد الرحمن الناصر وأبيه الحكم المستنصر. أما المقرى الذي كان بعد الائذى بخمسة قرون، فقد ذهب إلى أن المرية أُنشِئت على غيرها من مدن الأندلس بعظمة متاجرها، وأنه كان بها من الحمامات والفنادق نحو الألف (6)، دون أن يحدد الفترة الزمنية التي

(1) آخر المعارض ص ٧٩ -٧٠.
(2) المصدر نفسه.
(3) Almeria Islamica, p. 414
(4) سبل العرب (حمص).
(5) نصوص عن الأندلس ص ٨٣.
(6) صور الأراض ص ١١١.
(7) نفح الطيب (٢) ص ١٣٣. نشير هنا إلى أن المقرى أخذ معلوماته عن كتاب "الروض المختار".
يتحدث عنها. ويضيف: توزّع فنادق وحمايات في الربض الغربي المُنّى برض الحوض (1). وذهب سالم وتوريس بلباس إلى القول بأنّ أسواقاً وفنادق وحمايات توزّع حول ساحة المسجد الجامع بالمرية (2).

للحميري ص 388، وأنّ الحميري لم يحدد بد街头 العّرفة الزومية التي يتحدث فيها عن مراف المرية

(1) مع الطيب (زج 1 ص 113)

(2) تاريخ مدينة المرية الأندلسية ص 169، و

Almería Islámica, p. 430-436.
هذيفي من هذه الرسالة هو إبراز الصورة الحية التي كانت عليها مملكة ألمريَّة
في الميدانين التاريخي والحضاري. وقد توصلت إلى أن ألمريَّة عبارة عن مرتفعات
وحصور بأسنان الجهة الجنوبية الشرقية المحاذية للبحر المتوسط، وأنها مدينة عريَّة
مستقلة الشكل تُعتَقدًا بالخليفة عبد الرحمن الناصر في سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م،
وإن اسمها مُشتَق من كلمة (أَمَاي)، أو من كلمتين هما «مَرأة البَحر»، أو من فعل
مرأي.

وأستنتج أنَّ العرب المسلمين كانوا يقومون بدور جهادي كبير في الموقع
القديم لمدينة ألمريَّة، وأنهم ظلوا يحفظون بهذا الدور حتى عهد المعتصم ابن
صمداح حيث أعُلِنَت ألمريَّة المركز الأول بين القواعد البحرية في الأندلس.

وتَوَسَّلَ إلى أن خيران العامري هو أول من أستقل بها (٤٠٥ - ٤١٩ هـ/ ١٠٨٣ - ١٠٨٨ م)، وأن الأمر بعده صار إلى زهير العامري (٤١٩ - ٤٢٩ هـ/ ١٠٨٨ - ١٠٩٨ م).
ثم إلى المنصور عبد العزيز العامري (٤٣٣ - ٤٤٣ هـ/ ١٠٤٧ - ١٠٥٧ م)، ثم إلى مُعَن بن صمداح (٤٣٣ - ٤٤٣ هـ/ ١٠٤٧ - ١٠٥٧ م)، ثم إلى المعتصم ابن مَعَن بن صمداح (٤٤٣ - ٤٤٣ هـ/ ١٠٥٧ - ١٠٥٧ م)، ثم إلى مَعَزَّ الدولة ابن المعتصم، الذي حكم ستة أشهر حيث تصف ألمريَّة
في أيدي المرابطين، ثم تخفٍ من بعدهم للمورخين، ثم أصبح في عهد بني نصر
ولاية من ولايات مملكة غرناطة، ثم تصف في أيدي الفتحى التشياني الإسبان يوم الجمعة
العشير من خرَّم سنة (٤٨٩ هـ/ ١٤٨٩ م).

وكون المعتصم ابن صمداح الشخصية التي يُمتحن حولها موضوع الرسالة،
ملكة العريَّة م/ ١١
١٦١
توجه بكثير من أعماله عن حياته، فرأت أنّه كان حسن السيرة في رعية وجيده، ورعاها عدلاً متسامحاً بين الناس، شاعراً فذاً بين شعراء عصره.

ورأت أنّ صفات وعادات وتنفيذ شعب مدينة المرية تحصر بكثير من الدور، والبعض من التعصب النسيجي، وكثرة النظافة، والبعد عن الإسراف والتذبح مع كرم النفس والجود، وحب الموسيقى والغناء واللهجة والخز מדو. ووجدت مجتمع المرية يعاني من تنافس عقبي مضرب إلى طبقة أرستقراطية تعيش حياة ترف ونعم، وأخرى فقيرة معدمة تعيش في ظل دائر، ورأته خليطاً من عناصر عديدة وقهوة على عراقية لم تُفَقَّدَ آلامها، والعيش المشترك، حيث كان كل عنصر يتأثر بالآخر، ولكن كلّ فئة ميزان العرب في التأثير كانت هي الراجح.

وفي المجال الاقتصادي استنبت أنّ إنتاج المرية الزراعي في عهد الديكيم ابن صماد كان كبيرًا رغم الجفاف الذي كان يسود، ورغم قلة أمطارها في قليل، الشتاء، وأنّ خيراتها لم أُجْبَّطَ بها من أراضي خصبة استُغِلَتَ مع أمتداد مدنه وقرائها كان أكبر، وأنّ أهمّ الحاصلات الزراعية هي الزبيب والأغمان والكَّنَك. واستنبت أنّ المرية شهدت في عهد المعتصم تقدماً في مجال الصناعة أمتازت به على غيرها من مدن الأندلس، وأهمّ الصناعات التي شهدتها كانت صناعة السيج، ولا سيما الحرير منه، وصناعة الرخام، وصناعة المعادن، وصناعة الزجاج، وصناعة السفن، وصناعة الفخار، وصناعة الزيبوت، وُقِّصَتْ إلى أنّ المرية شهدت نشاطاً تجارياً على المستوى الداخلي والخارجي، ساعدت على القيام بهذا الدور أهميةً موضعها على البحر المتوسط ووجود قُسَّارَة في دار الضيافة وكثرة خيراتها، وأنّها كانت تُسَّلَّدُ عبر مينائها الشهير الكثير من محاصيلها الزراعية ومُستَجُبَاتها الصناعية، وتستورد بالمقابل جميع البضائع التي كانت تحتاجها.

وفي الميدان الثقافي رأيت أنّ المرية حُظِّيت في عهد المعتصم ابن صماد، قسط كبير من النشاط الأدبي واللغوي بحيث بلغت أوجها في تلك الفترة وذلك من خلال المجالات الأدبية واللغوية والعلمية التي كان يُعْرِضُها المعتصم ويرعاها بقصره.

وفي ميدان العمارة كان بوتي الحدث عن المنشآت الحربية والمدنية والدينية التي أُفْعِنَت في المرية ومدها، وقراها، كالكَتَبَاء، والزوايا، والأربطة، ومدارس التعليم، والمستشفيات، والمساجد، ومازي الأيام والمشردين وأبناء السبيل، وغيرها.
من معاهد العلم والأدب التي كانت تقدِّم فيها خدمات للسكان، ومنازل الناس، ولكن المصدارات التي تُحدَّث عن الامريئة وملوكها المعتصم ابن صمادح لم تشير إلى ذلك، وَجَلَّ ما ذكرته ينحصر في الحديث عن قصبة الامريئة، وقصدها المعروف بالضَّمَّادِيجَيّة، ومُسْجِدها الجامع، ومقاهيها وأضرِيحها، وقُصورِها، ومُحْمَّيتها العجيبة، وأسواقها وفنادقها ومشردوا وحمايتها.

وهكذا حاولت في صفحات هذه الرسالة أن أرسم الصورة التي كانت عليها مملكة الامريئة في عهد المعتصم ابن صمادح، علني بذلك أكون قد وقفت.

والله هو الموفق والمتجين.
أولاً: المصادر والمراجع العربيّة:
1. الآثار الأندلسيّة الباقية في إسبانيا والبرتغال للأساتذة محمد عبد الله جنان القاهرة، 1956.
2. الإحاطة في أخبار غزّنطة لابن الخطيب (1-4). تحقيق الأستاذ محمد عبد الله جنان. مكتبة الخانجيّة بالقاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، 17ـ73. 1977.
3. الإحاطة في أخبار غزّنطة لابن الخطيب. جزءان في مجلد واحد.
4. أخبار الغناة والمُمّلَقين في الأندلس (1138-1369 هـ) للدكتور إحسان عباس. مجلة الأبحاث، السنة 16، الجزء الأول، سنة 1963.
6. أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري الطليمساني (1-2). تحقيق الأستاذة مصطفى السقا وإبراهيم الليابي وعبد الحفيظ شلبي. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة، 1940.
8. أعمال الأعلام فيمن بعث قبل الاحتلال من ملوك الإسلام أو تاريخ إسبانيا الإسلامية لابن الخطيب. الاسم الثاني، تحقيق الأستاذ أحمد البوتفليقة. دار المكشور، بيروت، 1956.

165
9 - أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام أو تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط لابن الخطيب القسم الثالث، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي والاستاذ محمد إبراهيم الكتاني. دار الكتب، الدار البيضاء، 1964.

10 - الأفضليات لابن الصيرفي (1 - 2). نسخة مصورة عن مخطوطة محفوظة بمكتبة الجامعة الأميركية في بيروت تحت رقم MS 8927 s 27 a A. 1969.

11 - أندلسيات للدكتور عبد الرحمن الحجي. دار الإرشاد. بيروت، 1969.

12 - بدائع الباشائعي بن ظاهر الأزدي، تحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة الأندلسي المصري. القاهرة، 1970.

13 - بحثية الملتسم في تاريخ رجال أهل الأندلس للضيبي. دار الكتب العربي، القاهرة 1967.

14 - بحثية الوغة في طبقات اللغويين والتحا للسيوتي. دار المعرفة، بيروت.

15 - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (1 - 4). تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفانسال والدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت.

16 - تاج العروس للزبيري. المطبعة الخيرية بمصر، 1306 هـ.

17 - تاريخ آداب العرب للاستاذ مصطفى صادق الرافعي. الجزء الثالث. الطبعة الأولى. مصر، 1940.


19 - تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) للدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، 1974.

20 - تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطي. تحقيق الاستاذ إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني، بيروت 1402 هـ / 1982 م.

21 - تاريخ الأندلس لابن الكرديوس. تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي. معهد
الدراسات الإسلامية بمدريد، 1971.

٢٢ - تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين للمؤرخ الألماني يوسف اشباخ (١ - ٣). ترجمة الأستاذ محمد عبد الله عبان. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٩٤٠ - ١٩٤١.

٢٣ - تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس للدكتور السيد عبد العزيز سالم والدكتور أحمد مختار العياري. دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩.

٢٤ - تاريخ التمهيد الإسلامي جرجي زيدان (١ - ٢). دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٥ - تاريخ العرب بقلم الدكتور فيليب جي ودكتور إدوارد جرجي والدكتور جبريل غرب. الطبعة الخامسة، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧٤.

٢٦ - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري للمؤرخ الهجري، د. الدكتور عبد العزيز الدوري. الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤.

٢٧ - تاريخ مدينة المريدي الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس للمؤرخ هاني عبد العزيز سالم. دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٥٩.

٢٨ - تاريخ مدينة المريدي الإسلامية في العصر الإسلامي منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها للمؤرخ أحمد أبو الفضل. تصدر الدكتور السيد عبد العزيز سالم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١.

٢٩ - تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لابن اشباخ. ترجمة الأستاذ محمد عبد الله عبان. مؤسسة الخانجي، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨.

٣٠ - تاريخ الموسيقى العربية للأستاذ هنري جورج فارمر. ترجمة الدكتور حسين نصار. القاهرة، ١٩٥٦.

٣١ - أنبأ المختصر في أخبار البشرين (تاريخ ابن الورد) لابن الورد (١ - ٢). دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠.

٣٢ - تقويم البلدان لأبي الفداء. تحقيق رينود وكوكين دي سلنان، باريس، ١٨٥٠. (يطلب من مكتبة المثنى ببغداد مؤسسة الخانجي بامراء).

34 - تكملة المعاجم العربية لريناردز. نقلها إلى العربية الدكتور محمد سليم النعيمي. وزارة الثقافة والفنون بالعراق.

35 - جذوة المشتي في ذكر ولاء الأندلس للحمايدي. الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

36 - جغرافيا الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك لأبي عبد البكر. تحقيق الدكتور عبد الرحمن الحكيم. دار الإرشاد، الطبعة الأولى بيروت، 1968.

37 - جمالة أنساب العرب لأبي حزم. تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمعمار، 1962.

38 - جيش التوشيح لأبي الخطيب. تحقيق الأستاذ هلال ناجي. مطبعة المنار بتونس.


41 - حضارة العرب في الأندلس للأستاذ ليفي بروفسال. ترجمة ذوقان قرقوق. منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت.


43 - الحلل السنديسية في الأخبار والأثار الأندلسية للأمير شكيب أرسلان (1-3). دار مكتبة الحياة، بيروت.

44 - الحلل المرتقبة في ذكر الأخبار المراكشية للسلاطين في الحضيض. مطبعة التقدم الإسلامية بتونس، 1379 هـ. وهناك طبعة الرابط (1936) بتحقيق...
الأستاذ علوش، مصورة بعبارة: "مجهول المؤلف"، وهي عبارة صحيحة لأنه لا يصح أن ينسب هذا الكتاب إلى أن الحنابلة لأسباب عدة، منها الصياغة والمضمون. ونحن آخذين هنا من رسالة طبعة تونس، لعدم توفر الطبعة الثانية.

45 - خريطة القرية جريدية العصر للعمود الكاتب الأصفهاني (قسم شعراء المغرب والأندلس الجزء الثاني). تحقيق الأستاذين عمر الدسوفي وعلي عبد العظيم.

دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1979.

46 - خريطة القرية وجريدية العصر للعمود الكاتب الأصفهاني (قسم شعراء المغرب والأندلس الجزء الثاني) حققه أذرنوش وفحقه وفحقه محمد الخروشوي ومحمد العروسي المطوعي، الدار التونسية للنشر، 1971.


48 - خزائن الأدب وليب لسان العرب لعبد القادر البغدادي (1 - 4). القاهرة، 1347 هجرية.

49 - دائرة المعارف (1 - 14) بإدارة الدكتور فؤاد أفرام البستاني. بيروت، 1956 - 1983.

50 - دائرة المعارف للعلم بطرس البستاني (1 - 11) مطبعة المعارف، بيروت، 1876 - 1900.


52 - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر السقلاوي (1 - 4). حيدر آباد.

53 - دول الطوارف مند قيامها حتي الفتح المرابطي (وهو العصر الثاني من كتاب دولة الإسلام في الأندلس) للأستاذ محمد عبد الله عنان. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، 1960.

54 - ديوان ابن الحداد الأندلسي، جمعه وحققه الدكتور يوسف طويل. دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
50 - رحلة ابن جبير. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت، 1979.
52 - الروض المعطار في حير الأقطار (معجم جغرافي مع سرد عام) للجميري. تحقيق الدكتور إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة. بيروت، 1980.
53 - الزجل في الأندلس للدكتور عبد العزيز الأهرمي، القاهرة، 1957.
54 - الزخرفة المنسوجة في الألفية الظافمة للاستاذ محمد عبد العزيز مرزوق. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1942.
55 - زرائب أبو الحسن علي بن نافع موسيقار الأندلس للدكتور محمود أحمد
71 - سيِّر أعمال النبلاء للذهبي (1 - 2). تحقيق مجموعة من الأساتذة.

72 - شمس العرب تطلع على الغرب للمستشرفة زيناره هونكه. ترجمة فاروق بيضون

73 - سُيْبُ الأعشى في صناعة الإنشاء للطفشيدي (1 - 14). نسخة مصورة عن الطبعة

74 - الصقالبة في إسبانيا، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعقلتهم بحولته الشعوية

75 - الفصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (1 - 2). نشر وتحقيق السيد عزت

76 - صورة الأرض لابن فضال. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1979.

77 - صور من الأدب الأندلسي للدكتور مصطفى الشكمة. دار النهضة العربية، 1971.

78 - طوق الحماية في الألفة والألف لابن حزم تحقيق الأساتذة فاروق سعد. دار


80 - العبر وديوان المصباح وائل خليلون (ثمانية مجلات في أربعة عشر جزءًا)

81 - العقد الفريد لابن عبد ربه (1 - 7). شرح الأساتذة أحمد أمين وأحمد الزين

82 - إبراهيم الأبياري. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1949 - 1960.
82 - عقود الجمان لوفيات الأعيان للزركشي (الجزء الثالث). نسخة مصورة عن MS مخطوطة محفوظة بمكتبة الجامعة الأميركية في بيروت تحت رقم 920. Z 37 a A

83 - علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر للدكتور عبد القادر أحمد اليوسف. منشورات المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 1969.

84 - العمدة في محسين الشعر وآدبه ونقده لأبي رشيق (جزءان في مجلد). تحقيق الأستاذ محمد سعد عبد الحميد. دار الجبل، بيروت، 1972.

85 - عيون الآباء في طبقات الأطباء لأبي أبي أصيعة. تحقيق الدكتور نزار رضا. مكتبة الحياة، بيروت، 1965.

86 - فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية) للدكتور حسين مؤس، القاهرة، 1959.

87 - فصول في الأدب الأندلسي في القرن الثاني والثالث للهجرة للدكتور حكمة علي الأدبي. مكتبة النهضة، بغداد، 1971.


89 - الفن الإسلامي في إسبانيا لمانويل جوميث مورينو. ترجمة الدكتور طفي عبد المجيد والدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم ومراعاة الدكتور جمال محرز. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

90 - الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس للدكتور محمد عبد العزيز مزرد. دار الثقافة، بيروت.

91 - الفهرست لابن النديم. تحقيق الأستاذ رضا تاجد. طهران، 1971.


93 - في التاريخ العباسي والأندلسي للدكتور أحمد مختار العبادي. دار النهضة العربية، بيروت، 1971.
94 - القاموس المحيط للفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة، بيروت 1986.
95 - قرآن كريم. دار الفكر. بيروت، 1403 هـ.
100 - قلائد العقاب في محاك مالأعيان لابن خاقان. القاهرة، 1284 هـ.
102 - كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي. تحقيق الأستاذ إسماعيل العربي. منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى، بيروت، 1970.
103 - الكتبية الكاملة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لابن الخطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، 1963.
104 - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفئون لحاجي خليفة (1 - 2). إسطنبول، 1941 - 1943.
105 - كنابه الدكان بعد انتقال السكان لابن الخطيب (حول العلاقات السياسية بين مملكتي غربنا وغرب في القرن التاسع الهجري). تحقيق الدكتور محمد كمال شباني. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1966.
107 - اللغة البدوية في الدولة النصرية لابن الخطيب. نشره الأستاذ محب الدين
الخطيب. المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٧ هـ.

١٠٥ - مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الأول، ١٩٧٧.

١٠٦ - مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثاني، ١٩٧٩.

١٠٧ - مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني عشر، سبتمبر، ١٩٨١.

١٠٨ - مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، ١٩٨٢.

١٢ - مجمع الأمثال للميداني (١ - ٢). تحقيق الأستاذ محمد حمي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥.

١١٣ - المحمدون من الشعراء وأشعراهم لعلي بن يوسف البفطي. تحقيق الأستاذ حسن معمري. جامعة باريس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٧٠.

١١٤ - محيط المحيط للمعلم بدرس البستاني. مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧.

١١٥ - مختار الصحاح للرازي. مؤسسة الرسالة، دار البصائر، بيروت، ١٩٨٥.

١١٦ - المختصر في أخبار البشر لأبي نجواة (١ - ٤). الطبعة الأولى المطبعة الحسينية المصرية.

١١٧ - مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة. نشر وتحقيق إ. ليفي بروفيسال. دار المعارف بمصر، ١٩٥٥.

١١٨ - مسالك الأبصار في ممالك الأامور لشهاب الدين ابن فضل الله العمري (الجزء الحادي عشر). مخطوطة مصورة بالميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت تحت رقم ٨٠ - ٤٠.

١١٩ - المسالك والممالك للإصطخري المعروف بالكرخ. تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠.

١٢٠ - مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله). نشر وتحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي. مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨.

١٢ - المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية. تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري

١٧٤
١٢٢ - مطمح الأنفس ومسرح التأثّر في بلّغ أهل الأندلس لابن خاقان. دراسة وتحقيق الأستاذ محمد علي شوايكة. دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.
١٢٣ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي. مطبعة السعادة بمصر.
١٢٤ - معجم البلدان لياقوت الحموي (١ - ٥). دار صادر، دار بيروت، ١٩٨٤.
١٢٥ - معجم ما استعجم للبكري (١ - ٤) تحقيق الأستاذ مصطفى السقا. دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.
١٢٦ - معجم المؤلفون لعمر رضا كحالة (١ - ٥). مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٩.
١٢٧ - المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي لابن الأبار. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة، ١٩٧٧.
١٢٨ - المغرب في حلي المغرب لابن سعيد الأندلسي (١ - ٢) تحقيق الدكتور شوقي ضيف. دار المعارف بمصر، ١٩٧٤.
١٢٩ - المقتبس من أطباء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي (تتسع السفر الثاني) ويؤرخ من سنة ٢٣٢ - حتى ٢٧٧ هـ. تحقيق الدكتور محمود علي مكي. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣.
١٣٠ - المقتبس في أخبار بلد الأندلس لابن حيان القرطبي (ويؤرخ من سنة ٣٦٠ - حتى ٣٦٤ هـ). تحقيق الأستاذ عبد الرحمن الحجي. دار الثقافة، بيروت، ١٩٢٥.
١٣١ - المقتضب من كتاب تحفة القادر لابن الأبار. تحقيق الأستاذ إبراهيم الاباري. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.
١٣٢ - الحل والتحال للشهرستاني (١ - ٢). تحقيق الأستاذ محمد سيد كيلاني. دار المعرفة، بيروت.
١٧٥
133 - ملك الطوايف ونظرات في تاريخ الإسلام لدوزي. ترجمة الأستاذ كمال كيلاني. مطبعة الحليبي بمصر، 1933.

134 - موسوعة المعرفة (موسوعة علمية) المجلد الأول. مطبعة داغر، لبنان،

135 - نشر رائد الجمان في نظم فحول الزمان لابن الأحمر. دراسة وتحقيق الأستاذ محمد رضوان الداية. دار الثقافة، بيروت، 1967.

136 - نخبة النهر في عجب العصر والبحر لأبي عبد الله محمد الأنصاري الدمشقي، المعروف بشيخ الربوة. مطبعة الأكاديمية الأميرطورية بطرسبورغ. 1865.


139 - تدريحة الجراح في علاج الاغتراب لابن الخطيب. تحقيق الدكتور أحمد مختار المبادي، وراجع عينة الدكتور عبد العزيز الأهوازي. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.

140 - نفح الطب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (1-8). تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار صادر، بيروت، 1968.


142 - نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتّنّسين. مطبعة مصر، الطبعة الثانية، القاهرة، 1958.


176
وصف إفريقية والمغرب والأندلس. جزء من كتاب مسائل الأنصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري. نشره الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب.

مطبعة النهضة بتونس، 1339 هـ.


ثانياً: المراجع الأجنبية:

# فهرس المحتويات

| الباب الأول: دراسة جغرافية وتاريخية وسياسية لمملكة أمريّة ونبذة عن حياة ملكها المعتصم ابن صمادح | 
|---|---|
| الفصل الأول: الموقع الجغرافي لمدينة أمريّة حاضرة المملكة |
| 1 - موقع أمريّة الجغرافي | 11 |
| 2 - أهميّة موقع أمريّة البحري | 12 |
| 3 - بناء مدينة أمريّة | 19 |
| 4 - أمريّة حاضرة المملكة | 24 |
| 5 - أعمالها | 25 |
| الفصل الثاني: مملكة أمريّة في عهد أستقلالها عن الخلافة |
| لمحبة عامّة | 27 |
| 1 - أمريّة مملكة مستقلة | 27 |
| 2 - المعتصم ابن صمادح يسلم حكم أمريّة | 29 |
| 3 - سياسة المعتصم الخارجيّة وعلاقاته بملوك الطوائف | 34 |

179
الفصل الثالث:
سرية المعتصم ابن صمادح ملك ألمرية
1 - اسمه وكتبه وألقابه
2 - ولادته وأصوله
3 - خصائصه
4 - وفاته ومدة إمارته

باب الثاني
دراسة اجتماعية وإقتصادية وثقافية وعمارية للملكة ألمرية
في عهد المعتصم ابن صمادح
الفصل الأول:
مجتمع ألمرية في عهد المعتصم ابن صمادح
أولاً: سكان مجتمع ألمرية
1 - العرب
2 - البربر
3 - السقالبة
4 - المسالة أو الأسالة
5 - المستعربون
6 - اليهود
ثانياً: صفات أهل ألمرية
7 - أهل ألمرية
ثالثاً: زي أهل ألمرية
رابعاً: الموسيقى والغناء في ألمرية

180
الفصل الثاني:

الحياة الاقتصادية في مملكة الأرمنية في عهد المعتصم ابن صصادح.

أولاً: الزراعة

1. الإنتاج الزراعي في الأرمنية
2. محاصيل أعمال مملكة الأرمنية الزراعية.

ثانياً: الصناعة

1. صناعة النسيج
2. صناعة الرخام
3. صناعة المعادن
4. صناعة الزجاج
5. صناعة السفن
6. صناعة الخزف
7. صناعة الزبرد
8. التجارة

ثالثاً: العوامل التي ساعدت على ازدهار التجارة

1. نشاط حركة التصدير والاستيراد.

الفصل الثالث:

الحياة الأدبية واللغوية والعلمية في مملكة الأرمنية في عهد المعتصم ابن صصادح.

لمحة عامة

أولاً: النشاط الأدبي
أ - دور المعتصم في النشاط الأدبي ................................. 105
ب - دور أولاد المعتصم في النشاط الأدبي ........................... 108
ج - شعراء الأمرية في عهد المعتصم ................................. 109
د - الشعراء يشيدون بالأمرية ................................. 110
ثانيا: النشاط اللغوي والتحري ................................. 122
أ - العوامل التي ساعدت الحركة اللغوية والتحري في المرية ......... 122
ب - لغويو وتحريو الأرية في عهد المعتصم ........................ 123
1 - أبو عبد البكر ................................. 124
2 - ابن الطراوة ................................. 125
3 - ابن أبي الدوس ................................. 126
4 - الأشتركي ................................. 126
5 - ابن أحمد غانم ................................. 126
ثالثا: النشاط العلمي ................................. 127
1 - علوم الدين ................................. 128
2 - علم الجغرافيا ................................. 128
3 - علم الطب ................................. 129
4 - علم العروض ................................. 129
5 - علم الفلسفة ................................. 130
6 - علوم العدد والهندسة والكلام ................................. 130
الفصل الرابع:
منشآت الأمرية المعمارية في عهد المعتصم ابن صمادح ................................. 131
1 - قصبتها ................................. 132
2 - سورها ................................. 136
3 - أبوابها ................................. 138
4 - قصرها المعروف بالصداحية ................................. 143
5 - مسجدها الجامع ................................. 148
6 - دارها المخصصة للحكم ................................. 154
187
7 - مقابرها وأضرحتها .............................................. 104
8 - قُصُفَارِيَّة .......................................................... 106
9 - حُمَّة العجيبة .......................................................... 107
10 - أسواقها وفنادقها ومتاجرها وحماماتها ........................................... 108

الخاتمة .............................................................................. 111

مصادر البحث ومراعيه ................................................................... 120

أولاً: المصادر والمراجع العربية ................................................. 125

ثانياً: المراجع الأجنبية ....................................................................... 177
الهدف من هذه الدراسة هو إبراز الصورة الحية التي كانت عليها مملكة ألمورية في الميدانين التاريخي والحضاري. وقد توصلت المؤلفة في هذه الدراسة إلى عدة استنتاجات تتعلق بملكة ألمورية في ظل ملكها المعتصم بن صمادح. بعض هذه الاستنتاجات تتعلق بوضع الملكة الجغرافية، وبعضها يتعلق بوضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعثماني.

كم قدمت المؤلفة صورة وافية عن الشخصية التي تتميز حولها موضوع الدراسة، وهي شخصية المعتصم بن صمادح. قدمت نبذة وافية عن حياته ومسيرته العادلة في زعيم ونقده ومهاراته المتعددة في المجالات السياسية والعسكرية والأديهة.